

مقدمه.....	۱
سوره مزمل (۷۳) آیات ۱-۲ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ؛ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۱۳۹۶/۳/۲۵ ۲۰ رمضان	۴۴۶-۴۴۷
.....	۱۴۳۸
سوره مزمل (۷۳) آیه ۳ نَصَفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۱۳۹۶/۳/۲۶ ۲۱ رمضان ۱۴۳۸	۴۴۸
سوره مزمل (۷۳) آیه ۴ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۱۳۹۶/۳/۲۷ ۲۲ رمضان ۱۴۳۸	۴۴۹
سوره مزمل (۷۳) آیه ۵ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۱۳۹۶/۳/۲۸ ۲۳ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۰
سوره مزمل (۷۳) آیه ۶ إِن نَّاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيًا ۱۳۹۶/۳/۲۹ ۲۴ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۱
سوره مزمل (۷۳) آیه ۷ إِن لَّكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۱۳۹۶/۳/۳۰ ۲۵ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۲
سوره مزمل (۷۳) آیه ۸ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۱۳۹۶/۳/۳۱ ۲۶ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۳
سوره مزمل (۷۳) آیه ۹ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۱۳۹۶/۴/۱ ۲۷ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۴
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۰ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۱۳۹۶/۴/۲ ۲۸ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۵
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۱ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۱۳۹۶/۴/۳ ۲۹ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۶
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۲ إِن لَّدَيْنَا اتِّكَالًا وَجَحِيمًا ۱۳۹۶/۴/۴ ۳۰ رمضان ۱۴۳۸	۴۵۷
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۳ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۱۳۹۶/۴/۶	۴۵۹
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۴ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا ۱۳۹۶/۴/۷	۴۶۰
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۵ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۱۳۹۶/۴/۸	۴۶۱
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۶ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۱۳۹۶/۴/۹	۴۶۲
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۷ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۱۳۹۶/۴/۱۰	۴۶۳
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۸ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۱۳۹۶/۴/۱۱	۴۶۴
سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۹ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۱۳۹۶/۴/۱۲	۴۶۵
سوره مزمل (۷۳) آیه ۲۰ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۱۳۹۶/۴/۱۳	۴۶۶
.....	۱۱۱
جمع بندی سوره مزمل	۱۲۳

نکته علوم قرآنی: تعداد آیات سوره

درباره اینکه تعداد آیات این سوره چندتا است عدد ۱۸ و ۱۹ و ۲۰ مطرح شده است. یکی از علل این تفاوت آن است که برخی دو آیه اول را مجموعاً یک آیه دانسته‌اند.

توضیح تخصصی علوم قرآنی

قبلاً درباره یکسان‌سازی مصحف در زمان عثمان توضیح داده شد که وی «پنج مصحف» در شهرهای مدینه، مکه، کوفه، بصره و شام قرار داد، که «هفت قرائت»ی که امروزه رایج‌تر است، بر اساس همین پنج مصحف است (در کوفه سه قرائت رواج یافت). (در جلسه ۲۸۰ <http://yekave.ir/al-hegr-15-41/> و سپس جلسه ۳۴۲ <http://yekave.ir/al-balad-90-13/> و نیز در پاورقی اول جلسه ۳۵۶ http://yekave.ir/al-alag-96-9-10/#_ftn1 و جلسه ۳۷۵، تدبر <http://yekave.ir/al-qiayah-75-17/>)

اما «درباره تعداد آیات قرآن، شش روایت» وجود دارد که دوتای آنها به عنوان روایت مدینه (مدنی اول، و مدنی اخیر) و چهارتای دیگر به عنوان روایت اهل کوفه، مکه، بصره و شام مطرح است. این روایت‌ها بر اساس این بوده است که در یک روایت گاه دو آیه را یک آیه به حساب می‌آورده‌اند یا معتقد بوده‌اند این دو آیه است؛ در مورد دو عدد مربوط به مدینه هم می‌دانیم که قاری اهل مدینه نافع بوده است و وی دو راوی داشته است: ورش و قالون. عدد «مدنی اول» همان است که قرائت قالون را بر اساس آن تنظیم می‌کنند و عدد «مدنی اخیر» آن است که قرائت «ورش» را بر اساس آن تنظیم می‌کنند. به هر حال، امروزه دقیقاً محل تفاوت این دیدگاه‌ها معلوم است. بر این اساس درباره تعداد آیات قرآن این نظرات مطرح شده است:

مکتب کوفی: ۶۲۳۶ آیه.^۱

۱. مرحوم طبرسی ابتدا روایتی درباره ترتیب نزول آورده و سپس روایتی که این تعداد را بیان کرده است:

حدثنا السيد أبو الحمد مهدی بن نزار الحسينی القاینی قال أخبرنا الحاكم أبو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا أبو نصر المفسر قال حدثني عمي أبو حامد إمامنا قال حدثني الفزاري أبو يوسف يعقوب بن محمد المقرئ قال حدثنا محمد بن يزيد السلمی قال حدثنا زيد بن موسى قال حدثنا عمرو بن هارون عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال أول ما أنزل بمكة (اقرأ باسم ربك) ثم (ن و القلم) ثم (المزمل) ثم (المدثر) ثم (تبت) ثم (إذا الشمس كورت) ثم (سبح اسم ربك الأعلى) ثم (و الليل إذا يغشى) ثم (و الفجر) ثم (و الضحى) ثم (ألم نشرح) ثم (و العصر) ثم (و العاديات) ثم (إنا أعطيناك الكوثر) ثم (ألهيكم التكاثر) ثم (أ رأيت) ثم (الكافرون) ثم (ألم تر كيف) ثم (قل أعوذ برب الفلق) ثم (قل أعوذ برب الناس) ثم (قل هو الله أحد) ثم (و النجم) ثم (عبس) ثم (إنا أنزلناه) ثم (و الشمس) ثم (البروج) ثم (و التين) ثم (لإيلاف) ثم (القارعة) ثم (القيامة) ثم (الهمزة) ثم (و المرسلات) ثم (ق) ثم (لا أقسم بهذا البلد) ثم (الطارق) ثم (اقتربت الساعة) ثم (ص) ثم (الأعراف) ثم (قل أوحى) ثم (يس) ثم (الفرقان) ثم (الملائكة) ثم (كهيعص) ثم (طه) ثم (الواقعة) ثم (الشعراء) ثم (النمل) ثم (القصص) ثم (بنی إسرائيل) ثم (يونس) ثم (هود) ثم (يوسف) ثم (الحجر) ثم (الأنعام) ثم (الصافات) ثم (لقمان) ثم (القمر) ثم (سبا) ثم (الزمر) ثم (حم المؤمن) ثم (حم السجدة) ثم (حمعسق) ثم (الزخرف) ثم (الدخان) ثم (الجاثية) ثم (الأحقاف) ثم (الذاريات) ثم (الغاشية) ثم (الكهف) ثم (النحل) ثم (نوح) ثم (إبراهيم) ثم (الأنبیاء) ثم (المؤمنون) ثم (الم تنزيل) ثم (الطور) ثم (الملک) ثم (الحاقة) ثم (ذو المعارج) ثم (عم

مکتب مکی: ۶۲۱۹

مکتب مدنی: (دو عدد دارد) ۶۰۰۰ و ۶۲۱۴ آیه

مکتب بصری: ۶۲۰۴ آیه

مکتب شامی: ۶۲۲۵ آیه

شماره گذاری مصحف عثمانی (که اکنون رایج ترین مصحف است) بر اساس عدد کوفی بوده است.^۱ توضیح این بحث به زبان عربی در لینک زیر می توانید مطالعه کنید.

یتساءلون) ثم (النازعات) ثم (انفطرت) ثم (انشقت) ثم (الروم) ثم (العنکبوت) ثم (المطففين) فهذه أنزلت بمكة و هي خمس و ثمانون سورة ثم أنزلت بالمدينة (البقرة) ثم (الأنفال) ثم (آل عمران) ثم (الأحزاب) ثم (الممتحنة) ثم (النساء) ثم (إذا زلزلت) ثم (الحديد) ثم سورة (محمد) ثم (الرعد) ثم سورة (الرحمن) ثم (هل أتى) ثم (الطلاق) ثم (لم يكن) ثم (الحشر) ثم (إذا جاء نصر الله) ثم (النور) ثم (الحج) ثم (المنافقون) ثم (المجادلة) ثم (الحجرات) ثم (التحریم) ثم (الجمعة) ثم (التغابن) ثم سورة (الصف) ثم سورة (الفتح) ثم سورة (المائدة) ثم سورة (التوبة) فهذه ثمان و عشرون سورة و قد رواه الأستاذ أحمد الزاهد بإسناده عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس في كتاب الإيضاح و زاد فيه و كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة و بإسناده عن عكرمة و الحسن بن أبي الحسن البصري إن أول ما أنزل الله من القرآن بمكة على الترتيب (اقرأ باسم ربك و ن و المزمّل) إلى قوله و ما نزل بالمدينة (ويل للمطففين) (و البقرة و الأنفال و آل عمران و الأحزاب و المائدة و الممتحنة و النساء و إذا زلزلت و الحديد و سورة محمد) ص (و الرعد و الرحمن و هل أتى على الإنسان) إلى آخره

بإسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال سألت النبي عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فأول ما نزل عليه بمكة (فاتحة الكتاب) ثم (اقرأ باسم ربك) ثم (ن) إلى أن قال و أول ما نزل بالمدينة سورة (البقرة) ثم (الأنفال) ثم (آل عمران) ثم (الأحزاب) ثم (الممتحنة) ثم (النساء) ثم (إذا زلزلت) ثم (الحديد) ثم (سورة محمد) ثم (الرعد) ثم (سورة الرحمن) ثم (هل أتى) إلى قوله فهذا ما أنزل بالمدينة ثم قال النبي ص جميع سور القرآن مائة و أربع عشرة سورة و جميع آيات القرآن ستة آلاف آية و مائتا آية و ست و ثلاثون آية و جميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف واحد و عشرون ألف حرف و مائتان و خمسون حرفاً لا يرغب في تعلم القرآن إلا السعداء و لا يتعهد قراءته إلا أولياء الرحمن (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۶۱۲-۶۱۴)

۱. علامه طباطبائی در المیزان، ج ۱۳، ص ۲۳۲-۲۳۳ چنین توضیح داده اند:

و أما عدد الآی فلم یرد فيه نص متواتر یرعر الآی و یمیز کل آیه من غیرها و لا شیء من الآحاد یعتمد علیه، و من أوضح الدلیل علی ذلك اختلاف أهل العدد فيما بينهم و هم المکیون و المديون و الشامیون و البصريون و الکوفیون. فقد قال بعضهم: إن مجموع القرآن ستة آلاف آیه، و قال بعضهم: ستة آلاف و مائتان و أربع آیات، و قيل: و أربع عشرة، و قيل: و تسع عشرة، و قيل: و خمس و عشرون، و قيل: و ست و ثلاثون.

و قد روى المکیون عددهم عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب، و للمدنیين عددان ینتهی أحدهما إلى أبي جعفر مرثد بن القعقاع و شبیبة بن نصح، و الآخر إلى إسماعیل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاری و روى أهل الشام عددهم عن أبي الدرداء، و ینتهی عدد أهل البصرة إلى عاصم بن العجاج الجحدري، و یضاف عدد أهل الکوفة إلى حمزة و الکسائی و خلف قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبي لیلی عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علی بن أبي طالب.

و بالجملة لما كانت الأعداد لا تنتهی إلى نص متواتر أو واحد یعبأ به و یجوز الركون إليه و یتیمز به کل آیه عن أختها لا ملزم للأخذ بشيء منها فما كان منها بیننا ظاهر الأمر فهو و إلا فللباحث المتدبر أن یختار ما أدى إليه نظره.

و الذى روى عن على (ع) من عدد الكوفيين معارض بأن البسملة غير معدودة فى شيء من السور ما خلا فاتحة الكتاب من آياتها مع أن المروى عنه (ع) و عن غيره من أئمة أهل البيت (ع) أن البسملة آية من القرآن و هى جزء من كل سورة افتتحت بها و لازم ذلك زيادة العدد بعدد البسملات. وهذا هو الذى صرفنا عن إيراد تفاصيل ما ذكره من العدد هاهنا، و ذكر ما اتفقوا على عدده من السور القرآنية و هى أربعون سورة و ما اختلفوه فى عدده أو فى رءوس آية من السور و هى أربع و سبعون سورة و كذا ما اتفقوا على كونه آية تامة أو على عدم كونه آية مثل «الر» أينما وقع من القرآن و ما اختلف فيه، و على من أراد الاطلاع على تفصيل ذلك أن يراجع مظانه.

البته اشكال ایشان در مورد بسم الله ظاهرا وارد نیست زیرا در روایات فرموده اند كه بسم الله آیه مستقلى است، در حالى كه اینجا بحث بر سر استقلال آیه است.

١. توضیح المراد بالاختلاف فى عدد الآی:

الاختلاف فى علم عدد الآی يراد به الاختلاف فى تحديد موضع انتهاء الآيات، ولا يعنى زيادة آيات، أو نقصها، أو زيادة ألفاظ، فسورة الإخلاص مثلاً أربع آيات فى العد المدنى الأول، والعد المدنى الثانى، والعد البصرى، والعد الكوفى، وخمس آيات فى العد المكى، والعد الشامى، وخلافهم فى قوله تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} هل هى آية أم آيتان؟ فمن عدّها آية واحدة، فالسورة عنده أربع آيات، ومن عدّها آيتين فالسورة عنده خمس آيات.

أهل العدد ستة، وهذا العدد موافق لعدد المصاحف التى وجه بها سيدنا عثمان بن عفان -رضى الله عنه- إلى الأمصار، وتفصيلها كما يلى:

✽ العدّ المدنى الأول: وهو ما يرويه نافع، عن شيخه أبى جعفر، وشيئة بن ناصح؛ ويرويه الكوفيون عنهم، دون تعيين أحد منهم بعينه، وهو العد الذى اعتمدناه لقالون، وأبى جعفر.

واختلف عنه فى "فَعَقَرُوهَا" من قوله تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} [الشمس: ١٤]، وقد اعتمدنا عده له.

✽ العدّ المدنى الأخير: هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر، وقالون، عن سليمان بن مسلم بن جماز، عن شيئة، وأبى جعفر، وهو العد الذى اعتمدناه لورش. وقد وقع الخلاف بين أبى جعفر، وشيئة فى ستة مواضع، وبيانها:

- ١- "تحيون" فى قوله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]، وقد اعتمدنا ترك عدها للمدنى الأول، وعدها للمدنى الأخير.
- ٢- "إبراهيم" فى قوله تعالى {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ} [آل عمران: ٩٧]، وقد اعتمدنا عدها للمدنى الأول، وترك عدها للمدنى الأخير.
- ٣- "ليقولون" فى قوله تعالى {وَأِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ} [الصفات: ١٦٧]، وقد اعتمدنا ترك عدها للمدنى الأول، وعدها للمدنى الأخير.
- ٤- "نذير" فى قوله تعالى {قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ} [الملك: ٩]، وقد اعتمدنا ترك عده للمدنى الأول، والأخير.
- ٥- "طعامه" فى قوله تعالى {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ} [عبس: ٢٤]، وقد اعتمدنا ترك عدها للمدنى الأول، وعدها للمدنى الأخير.
- ٦- "تذهبون" فى قوله تعالى {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} [التكوير: ٢٦]، وقد اعتمدنا ترك عدها للمدنى الأول، وعدها للمدنى الأخير.

✽ العدّ المكى: ما رواه عبد الله بن كثير، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عباس -رضى الله عنه-، عن أبى بن كعب -رضى الله عنه-، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو العد الذى اعتمدناه لابن كثير.

- وقد اختلف عن المكى فى "المسلمين" من قوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلُ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ} [الحج: ٧٨]، وقد اعتمدنا عدها له.

- واختلف عنه فى "قريباً" من قوله تعالى: {إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا} [النبا: ٤٠]، وقد اعتمدنا عدها له.

- واختلف عنه فى "فَعَقَرُوهَا" من قوله تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا} [الشمس: ١٤]، وقد اعتمدنا عدها له.

✽ العدّ البصرى: ما يرويه عاصم الجحدري، وأيوب بن المتوكل، ويعقوب الحضرمي، وهو العد الذى اعتمدناه لأبى عمرو البصرى، ويعقوب الحضرمي.

وقد اختلف عن البصرى فى "أقول" من قوله تعالى: {قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ} [ص: ٨٤]، وقد اعتمدنا عدم عدها له.

بر همین اساس، در سوره مزمل سه عدد مطرح شده است.

به نظر اهل کوفه و شام و «مدنی اول» ۲۰ آیه است (چنانکه در مصحف کنونی چنین است). که همگی «یا ایها المزمل» را یک آیه مستقل به حساب آورده‌اند.

به نظر اهل مکه هم ۲۰ آیه است با این تفاوت که آنها نه این آیه، بلکه عبارت «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا» در آیه ۱۵ را یک آیه مستقل به حساب آورده‌اند.

به نظر اهل بصره ۱۹ آیه است. چون هیچیک از این دو را مستقل ندانسته‌اند.

به نظر «مدنی اخیر» ۱۸ آیه است. چون علاوه بر موارد فوق، آیه ۱۷ (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) را هم مستقل ندانسته و آن را همراه با آیه بعد، یک آیه به حساب آورده است. (مجمع البيان^۱، ج ۱۰، ص ۵۶۵؛ التبيان في تفسير القرآن^۲، ج ۱۰، ص ۱۶۰)

سوره مزمل را از سوره‌های مکی، و برخی دومین سوره نازل شده (یعنی بلافاصله بعد از سوره علق) دانسته‌اند (شواهد التنزيل، ج ۲، ص ۴۱۴)^۳ هرچند برخی معتقدند که مورد یکی دو آیه آن در مدینه نازل شده است و بعداً [به دستور پیامبر ص] در این سوره قرار داده شده است. (از ابن عباس و قتاده در مورد آیه ۱۰، و از ثعلبی در مورد آیه ۲۰ چنین روایت شده است؛ الجامع لأحكام القرآن (قرطبی)، ج ۱۹، ص ۳۱)^۴.

* العَدَّ الكوفي: ما رواه حمزة الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وسفيان الثوري، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وهو العَدَّ الذي اعتمدناه لعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف في اختياره.

* العَدَّ الدمشقي: وهو ما رواه يحيى بن الحارث الذماری، عن عبد الله بن عامر، عن أبي الدرداء -رضي الله عنه-، وهو العَدَّ الذي اعتمدناه لابن عامر.

وبعضهم يزيد عدداً سابقاً هو العَدَّ الحمصي: وهو ما رواه شريح بن يزيّد، مسنداً إلى خالد بن معدان.

۱. ثمانی عشرة آیه المدنی الأخير و تسع عشرة بصری عشرون فی الباقین.

اختلافها: ثلاث آیات «المزمل» کوفی شامی و المدنی الأول «شیباً» غیر المدنی الأخير «إِلَيْكُمْ رَسُولًا» مکی.

۲. وهی عشرون آیه فی الکوفی و المدنی الاول و تسع عشرة فی البصری و ثمانی عشرة فی المدنی الأخير

۳. حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ بِهَا قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُلقَانِيُّ حَدَّثَنَا الْمُطَهَّرُ بْنُ الْحَكَمِ الْكَرَائِسِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَلَا خِلَافٍ «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ» ثُمَّ «يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ» [وَسَاقَ الْكَلَامِ] إِلَى [قَوْلِهِ:]. وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ الْبَقَرَةُ، ثُمَّ الْأَنْفَالُ إِلَى قَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ثُمَّ آلُ عِمْرَانَ، ثُمَّ الْأَحْزَابُ، ثُمَّ الْمُمتَحِنَةُ، ثُمَّ النَّسَاءُ، ثُمَّ إِذَا زُلْزِلَتْ ثُمَّ الْحَدِيدُ، ثُمَّ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ الرَّعْدُ، ثُمَّ الرَّحْمَنُ، ثُمَّ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ، ثُمَّ الطَّلَاقُ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ، ثُمَّ الْحَشَرُ.

۴. سورة المزمل وهی سبع و- عشرون آیه مکیة کلها فی قول الحسن و- عکرمة و- عطاء و- جابر. و- قال ابن عباس و- قتادة: إلا آيتين منها: و- اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ [المزمل: ۱۰] و- التي تليها، ذكره الماوردي. و- قال الثعلبي: قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى [المزمل: ۲۰] إلى آخر السورة، فإنه نزل بالمدينة.

(۱) از رسول خدا روایت شده است:

کسی که سوره مزمل را بخواد، تنگنا در دنیا و آخرت از او برداشته می‌شود.

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۵

أبی بن کعب قال قال رسول الله ص:

و من قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر فی الدنيا و الآخرة.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

کسی که سوره مزمل را در نماز عشاء یا در آخر شب بخواند شب و روز همراه با سوره مزمل براو شاهد خواهند بود و خداوند او را به حیات طیبه زنده کند و به مرگ طیب بمیراند.

ثواب الأعمال، ص ۱۲۰؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۵؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ع، ص ۳۴۳

بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ جَابِرٍ [حَازِمٍ] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:

مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُزْمَلِ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَوْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ كَانَ لَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ شَاهِدَيْنِ مَعَ سُورَةِ الْمُزْمَلِ وَ أَحْيَاهُ اللَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ أَمَاتَهُ مِيتَةً طَيِّبَةً.

سوره مزمل (۷۳) آیات ۱-۲ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ؛ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۲۵/۳/۱۳۹۶ ۲۰

رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

به نام خداوند رحمت‌گستر همواره رحیم؛ ای جامه به خود پیچیده! شب را جز اندکی به پا خیز!

نکات ترجمه

«الْمُزَّمِّلُ»

از ماده «زمل» و در اصل «المتزمل» بوده است که حرف تاء به خاطر اینکه مخرج ادای آن به حرف زاء نزدیک است در هم ادغام شده‌اند (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۷).

برخی اصل ماده «زمل» را به معنای «بار سنگینی از میان بارهای سنگین بر دوش کشیدن» دانسته‌اند (معجم مقاییس اللغة، ج ۳، ص ۲۵) و برخی توضیح داده‌اند که به معنای تحمل کردن [بار سنگین] ی است به نحوی که با پیچیده شدن همراه باشد

البته شیخ طوسی (در تبیان، ج ۱۰، ص ۱۶۰) می‌گوید: «مکیه فی قول ابن عباس و الضحاک» و استثنای مذکور را نمی‌آورد اما لزوما منافاتی ندارد چون ابن عباس هم بقیه سوره را مکی می‌داند.

که هم در مورد امور جسمانی به کار می‌رود مانند اینکه کسی با لباس‌های ضخیم خود را بشدت پیچد یا بر روی شتر چنان بار گذاشته شود که گویی وی را کاملاً احاطه کرده و در خود غرق نموده، و هم در مورد امور معنوی مانند اینکه گفته شود که کثرت عیالات او را در خود پیچاند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۳۶۸)

«ازدمال» به معنای کل چیزی را یکدفعه بر دوش کشیدن است و «زامله» شتری است که برای حمل غذا و کالا استفاده می‌شود (کتاب العین، ج ۷، ص ۳۷۱) «تزمیل» را به معنای «مخفی کردن» و «در پارچه پیچیدن»، و «تزمّل» را به معنای «درون چیزی پیچیده شدن» (تلفّف) دانسته‌اند (القاموس المحيط، ج ۳، ص ۵۳۵).

بدین ترتیب، تعبیر «متزمّل» به معنای کسی است که خود را در پارچه (لباس یا بستر خواب) پیچیده است، و گفته شده که استعاره است برای کسی که به خاطر دشواری کار، گویی می‌خواهد از انجامش شانه خالی کند. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۸۳)

این ماده تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

شان نزول

روایت شده است که پیامبر ص [بعد از دریافت اولین وحی الهی از غار حرا برگشت و] بر حضرت خدیجه وارد شد در حالی که داشت از جا کنده می‌شد و فرمود «زملونی» در همین حال بود که جبرئیل او را ندا داد: «یا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ»

تفسیر جوامع الجامع، ج ۴، ص ۳۸۲؛ البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۳۱۱

و روی آنّه دخل علی خدیجه و قد جئ^۱ فرقا، فقال: زملونی، فبینا هو علی ذلک إذ ناداه جبرئیل علیه السّلام: «یا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ»

حدیث

۱) از امام باقر ع درباره اینکه خداوند می‌فرماید: «شب را جز اندکی به پا خیز!» سوال شد؛

فرمودند: خداوند به او دستور داد که هر شب نماز بگذارد؛ مگر اینکه شبی از شبها بر او بیاید که [نتواند] هیچ نمازی در آن نماز بگذارد.

تهذیب الأحکام، ج ۲، ص ۳۳۵

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» قَالَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي لَا يُصَلِّيَ فِيهَا شَيْئًا.

توضیح

۱. در نسخه الکترونیکی تفسیر الثقلین (احتمالاً به تبع نسخه چاپی) «جئت» آورده که قطعاً اشتباه و بی‌معنی است، بلکه «جئت» بوده است که اصلاً در الفایق فی غریب الحدیث، ج ۱، ص ۱۶۰ همین روایت را برای ذکر نمونه‌ای از کاربرد این کلمه آورده است.

ظاهراً امام ع در این حدیث «قلیلاً» را استثنا از تعداد شبها دانسته، نه از مقدار شب؛ یعنی هر شب نماز بگذار مگر اندکی از شبها که مثلاً به خاطر بیماری و ... از انجام نماز شب معذوری. (ملاذ الأخیار فی فهم تہذیب الأخبار، ج ۴، ص ۵۱۷)

۲) عده‌ای از شیعیان به منظور تهنیت به مناسبت ولادت امام زمان ع خدمت امام حسن عسکری ع می‌رسند و سؤالاتی هم می‌پرسند از جمله اینکه می‌گویند به نظر ما چنین رسیده که وقت نمازهای یومیہ در قرآن نیامده است و پیامبر ص خود آنها را تعیین کرده است. حضرت توضیح می‌دهند که این زمانها در قرآن تعیین شده است تا می‌رسند به اینکه: ... و نماز شب را هم بیان کرد؛ و بیان این مطلب در این کلام خداوند آمد آنجایی که تعبیر «بعد از نماز عشاء» (نور/۵۸) را آورد؛ و این را خداوند در کتابش یاد کرد که: بعد از آن، نماز شب است و فرمود: «ای جامه به خود پیچیده! شب را جز اندکی به پا خیز! نصف آن یا اندکی کمتر یا بیشتر؛ و قرآن را به ترتیل بخوان» و این «نصف و بیشتر» را تبیین کرد و فرمود: «همانا پروردگارت می‌داند که تو نزدیک به دو سوّم از شب یا نصف آن یا یک سوّم آن را [به نماز] برمی‌خیزی؛ و نیز گروهی از کسانی که با تواند، و خداست که شب و روز را اندازه‌گیری می‌کند» (مزمل/۲۰) تا آخر سوره.

الہدایۃ الکبری، ص ۳۴۸

عَنْ عِيسَى بْنِ مَهْدِيٍّ الْجَوْهَرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَالْحَسَنُ بْنُ مَسْعُودٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَتَّابٌ وَطَالِبُ ابْنِ حَاتِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ، وَأَحْمَدُ بْنُ جِنَانٍ مِنْ جُبَلَا إِلَى سَامَرَاءَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ... فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى سَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَدَأْنَا بِالْبُكَاءِ قَبْلَ التَّهْنِئَةِ ... فَقَالَ سَيِّدُنَا إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأَوْقَاتَهَا سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَا الْخَمْسُ مُنْزَلَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا اسْتَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِلَّا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ: أَمَّا صَلَوَاتُ الْخَمْسِ فَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ وَهِيَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً فِي سَنَةِ أَوْقَاتٍ أَبَيَّنَهَا لَكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

... وَبَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقَدْ جَاءَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ «وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ» فَذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَسَمَّاها وَمِنْ بَعْدِهَا صَلَاةُ اللَّيْلِ حَكَى فِي قَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَصَفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وَبَيْنَ النَّصْفِ وَالزِّيَادَةِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْتَ تَقُومُ أَذْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

از جمله چیزهایی که رسول الله به حضرت علی ع سفارش کرد این بود که...

علی جان! مومن سه شادی در دنیا دارد:

دیدار برادران [دینی]

[رسیدن وقت] افطار در روزه؛

و تهجد (شب‌زنده‌داری برای عبادت) در آخر شب.

علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۶۶

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: كَانَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلِيًّا ع ...
يَا عَلِيُّ ثَلَاثُ فَرَاحَاتٍ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا لِقَاءُ الْإِخْوَانِ وَالْإِفْطَارُ فِي الصَّيَامِ وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.^۱

(۴) از امام سجاده سوال شد: چه می‌شود که کسانی که به تهجد در شب مشغول‌اند خوش‌سیماترین مردمانند؟

فرمود: چون آنها با خداوند خلوت کرده‌اند و خداوند خلعتی از نور خود بر آنها پوشاند.

علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۶۶

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ع قَالَ:
سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ بِاللَّيْلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا؟
قَالَ لَأَنَّهُمْ خَلَوْا بِاللَّهِ فَكَسَاهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِهِ.

(۵) از نوف بکالی روایت شده است که شبی نزد امیرالمومنین ع بیتوته کردم. او تمام شب را نماز گزارد و هر از چند یکبار

بیرون می‌آمد و به آسمان نگاهی می‌کرد و قرآن تلاوت می‌نمود. مدتی که از تاریکی شب گذشته بود به من نزدیک شد و

فرمود: نوف! خوابیده‌ای یا هنوز رمقی داری؟ گفتم: رمقی دارم و با چشمانم از تو رمق می‌گیرم یا امیرالمومنین!

فرمود: نوف! خوشا به حال زاهدان در دنیا و راغبان به آخرت؛ آنان‌اند که زمین را بساط، و خاکش را بستر، و آبش را

پاکی، و قرآن را عبا [= روپوش، روانداز]، و دعا را شعار خود قرار دادند؛ از دنیا کنده شدند همانند شیوه حضرت عیسی ع،

که خداوند عز و جل به حضرت عیسی ع وحی کرد:

۱. روایات در باب نماز شب بسیار است. از باب تیمن و تبرک به برخی اشاره می‌شود:

و وَصَّى رَسُولُ اللَّهِ ص أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي الْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ إِلَيْهِ فَقَالَ فِيهَا وَعَلَيْكَ يَا عَلِيُّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَعَلَيْكَ يَا عَلِيُّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَ عَلَيْكَ يَا عَلِيُّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ (المقنعة، ص ۱۱۹)

و قَالَ الصَّادِقُ ع لَيْسَ مِنْ شَيْعَتِنَا مَنْ لَمْ يُصَلِّ صَلَاةَ اللَّيْلِ (المقنعة، ص ۱۱۹)

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هَارُونَ عَنْ مَرَّازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ مَتَى أُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ فَقَالَ صَلَّاهَا آخِرَ اللَّيْلِ قَالَ فَقُلْتُ فَإِنِّي لَا أَسْتَنِيهِ فَقَالَ تَسْتَنِيهِ مَرَّةً فَتُصَلِّيَهَا وَ تَتَامُ فَتَقْضِيهَا فَإِذَا أَهْتَمَمْتَ بِقَضَائِهَا بِالنَّهَارِ اسْتَنْبَهْتَ. (تهذيب الأحكام، ج ۲، ص ۳۳۵)

به بزرگان بنی اسرائیل بگو در خانه‌ای از خانه‌های من وارد نشوند مگر با دل‌هایی طاهر و چشمانی خاشع و دستانی پاک؛ و بگو که هر چه می‌خواهید دعا کنید که دعای هیچیک از شما را که بر عهده‌اش مظلومه‌ای از جانب خلائقم باشد، استجابت نمی‌کنم.

الخصال، ج ۱، ص ۳۳۸

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ نَوْفٍ قَالَ:

بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَ فَكَانَ يُصَلِّيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَ يَخْرُجُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَ يَتْلُو الْقُرْآنَ قَالَ فَمَرَّ بِي بَعْدَ هُدُوءٍ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ يَا نَوْفُ أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ قُلْتُ بَلْ رَامِقٌ أَرْمَقُكَ بَبَصْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا وَ الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا وَ تُرَابَهَا فِرَاشًا وَ مَاءَهَا طَبِيبًا وَ الْقُرْآنَ دَنَارًا وَ الدُّعَاءَ شِعَارًا وَ قُرْصُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِبُضًا عَلَى مِنْهَاجِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَ قُلْ لِلْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ بِيوتِي إِلَّا بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ وَ أَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ وَ أَكْفٍ نَفِيَّةٍ وَ قُلْ لَهُمْ اَعْلَمُوا أَنِّي غَيْرُ مُسْتَجِيبٍ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ دَعْوَةً وَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قَبْلَهُ مَظْلَمَةً.

تدبر

(۱) «يا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ»

مقصود از این مخاطب قرار دادن پیامبر با این واژه چیست؟

الف. همان معنای ساده آن است «ای جامه به خود پیچیده» (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۸) از این جهت که وقتی از غار حرا برگشت، از شدت حالی که به ایشان دست داده بود خود را در جامه و پتو پیچیده بود.^۱

ب. یعنی ای کسی که عبا نبوت را به خود پیچیده‌ای، یعنی قرار است سنگینی بار این مسئولیت را تحمل کنی (عکرمه، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۸)

ج. این تعبیر گرفته شده از حالت هنگام خطاب است؛ عرب وقتی بخواهد با ملاطفت، و نه عتاب، کسی را خطاب قرار دهد، از حالتی که در آن است کلمه مشتق می‌سازد؛ و این مورد هم از همین باب است؛ همان گونه که یکبار پیامبر ص حضرت علی ع را دید که خوابیده و صورت بر خاک گذاشته و خطاب کرد «ابوتراب، بلند شو» (سهیلی، به نقل البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۳۱۱)^۲

۱. از سدی هم این مطلب نقل شده است که: معناه یا أَيُّهَا النَّائِمُ و کان قد ترمّل للنوم (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۸)

۲. سهیلی در ابتدای این توضیح اصرار دارد که این را نباید جزء اسامی پیامبر ص به شمار آورد، اما به نظر می‌رسد که چنین اصراری بی‌وجه است بویژه که در برخی از احادیث این به عنوان اسم حضرت آمده، [البته نه به معنای اسمی که در جامعه ایشان را این گونه خطاب قرار دهند، که احتمالاً منظور سهیلی هم همین بوده است]

د. این عبارت، نه عتاب، بلکه تحسین ایشان است به وضعیتی که داشته، گویی دامن همت به کمر زده و لباسش را سخت به خود پیچیده و آماده انجام مسئولیت گردیده است. (فقه القرآن (راوندی)، ج ۱، ص ۱۷۰)^۱

ه. چه بسا ناشی از این باشد که پیامبر در ابتدای دعوتش که با تمسخر و اذیت مواجه شد، فشار غم بر ایشان چنان بوده که پتو به خود پیچیده که بخوابد تا اندکی از این فشارها بیاساید، و خطاب می‌شود: ای که چنین جامه بخود پیچیده‌ای بلند شو و نماز شب بخوان و با استعانت از نماز، بر صبر و استقامت در این مسیر بیفز؛ همان که در جای دیگر فرمود: «اَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» (بقره/۱۵) (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۰)

و. ...

۲) «يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ»

برخی از این آیه استفاده در سیر و سلوک کرده‌اند. مثلاً ملاصدرا پس از اینکه توضیح می‌دهد اهل معرفت برای سیر و سلوک شروطی مطرح کرده‌اند که یکی از آنها خلوت است؛ و خلوت کامل آن است که نه تنها پیرامون شخص کسی نباشد بلکه همه‌جا هم تاریک باشد که چیزی توجه شخص را به خود جلب نکند؛ می‌گوید نمی‌بینی خداوند متعال گاه پیامبر ص را با تعبیر «مدثر» و «مزمّل» خطاب قرار می‌داد. (شرح أصول الکافی، ج ۱، ص ۴۴۹)

۳) «يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ؛ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا»

می‌دانیم که اگرچه این آیات مخاطبش پیامبر ص بوده، اما شأن نزول هیچگاه مضمون آیه را تخصیص نمی‌زند و ما هم باید خود را مخاطب قرآن بدانیم. شاید برای شما هم پیش آمده است:

در فشار ناملازمات انسان گاه دلش می‌خواهد به رختخواب برود و با پیچیدن پتو به دور خود، بخوابد تا از ناملازمات بیاساید. چه بسا این تعبیر، می‌تواند خطاب کند که ای کسی که در ناملازمات قرار گرفته‌ای! به جای اینکه با پناه بردن به رختخواب بخواهی از ناملازمات زندگی خلاص شوی، بلند شو و در دل شب نماز و قرآن بخوان و از خدایت یاری و استعانت بجوی، که آن صرفاً مُسکّن است و این دواى شفا بخش. (اقتباس از المیزان، ج ۲۰، ص ۶۰)

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ أَعْمَشَ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ الطَّيْفِيِّ [الطَّنَافِيسِ] عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قَالَ لِي كَمْ لِمُحَمَّدٍ اسْمٌ فِي الْقُرْآنِ قَالَ قُلْتُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثٌ فَقَالَ يَا كَلْبِيُّ لَهُ عَشْرَةُ أَسْمَاءَ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ وَ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا وَ طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى وَ يَسْ وَ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ نَ وَالْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ وَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَ يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ وَ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ وَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا فَالذِّكْرُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ ص وَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ فَاسْأَلْ يَا كَلْبِيُّ عَمَّا بَدَا لَكَ قَالَ فَانْسَيْتُ وَ اللَّهُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا حَفِظْتُ مِنْهُ حَرْفًا أَسْأَلُهُ عَنْهُ. (بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۵۱۲)

۱. و قوله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ ليس بتهجين بل هو ثناء عليه و تحسين لحاله التي كان عليها ثم أمره بأن يختار على الهجود التهجد و على التزمّل التشمير لا جرم أن رسول الله ص أقبل على إحياء الليالي مع إصباحه حتى ظهرت السماء في وجوههم

۴) «قُمِ اللَّيْلَ»

مراد از «قیام شب» چیست؟

الف. قیام برای خصوص «نماز شب» است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۰)

- ب. قیام برای نماز در شب، اعم از «نماز شب» به صورت خاص (یعنی همان یازده رکعتی که هشت تایش نافله شب است و دو تایش شع و یکی وتر) یا هر نماز د تهجد دیگری در شب. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۰؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۸)
- ج. شب زنده داری به معنای عام، اعم از اقامه نماز یا قرآن یا دعا و مناجات و ...
- د. ...

شب خیز که عاشقان به شب راز کنند	گرد در و بام دوست پرواز کنند
هر جا که دری بود به شب بر بندند	الا در عاشقان که شب باز کنند

<https://ganjoor.net/abusaeed/robaee-aa/sh260> /

۵) «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا»

درباره استثنای «اندکی» از قیام شب حداقل دو معنا گفته شده است که با توجه به قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چند معنا» همگی ممکن است مد نظر بوده باشد:

الف. استثناء از «کل شب» است، یعنی فقط اندکی از شب تا سحر را بخواب و بقیه اش به قیام بگذران. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۸)

ب. استثناء از «کل شبها» است، یعنی فقط اندکی از شبها باشد که به قیام لیل اقدام نکنی (حدیث ۱)

۶) «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا»

چرا این اندازه بر قیام شب تاکید شده است؟

الف. شاید بدین جهت که مشغولیت های انسان کمتر است؛ همان که در آیه ۷ همین سوره تذکر می دهد که «روز گرفتاری ها و مشغله هایت فراوان است»

۱. این شعر در آدرس فوق جزء رباعیات ابوسعید ابوالخیر ثبت شده است.

جالب اینجاست که با اندک تفاوتی همین شعر جزء رباعیات بابا افضل کاشانی هم ثبت شده است:

برخیز که عاشقان به شب راز کنند	گرد در و بام دوست پرواز کنند
هر جا که دری بود به شب در بندند	الا در عاشقان که شب باز کنند

<http://ganjoor.net/babaafzal/robba/sh69> /

ب. چون شب همه به خواب می‌روند و انسان تنها می‌ماند و در خلوت راحت‌تر و خالصانه‌تر می‌تواند متوجه خدا شود.

ج. ...

نکته تخصصی انسان‌شناسی

اگر کسی حقیقت ملکوتی خود را جدی بگیرد، می‌فهمد که دنیا مسیر گذر است، نه مقصد؛ پس برنامه دنیایی‌اش باید تابع هدف نهایی‌اش باشد، نه هم و غم اصلی‌اش دنیا باشد. و هدف نهایی ما رسیدن به رضوان الله است؛ پس برقراری ارتباط با خدا باید محور برنامه‌های ما باشد، نه حاشیه آن.

تاملی با خویش

آیا این چنین‌ایم؟

راستی شبها چه اندازه زمان پای شبکه‌های مجازی و تلویزیون و ... می‌گذرانیم، و چه اندازه حال و رمق برای عبادت و نماز و دعا داریم؟

از خدا بخواهیم به حق این شبهای قدر دست ما را بگیرد و شب‌زنده‌داری این شبها پرتوی بر تمامی شب‌های سال‌مان بیفکند و برای ما مقدر کنند که ان‌شاءالله هر شب را مقداری به ارتباط خاص با خدا بپردازیم.

۱۳۹۶/۳/۲۶ ۲۱ رمضان ۱۴۳۸

سوره مزمل (۷۳) آیه ۳ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا

ترجمه

[به پا خیز شب را به جز اندکی]؛ نصف آن را یا بکاه از آن اندکی؛

نکات ترجمه

جایگاه نحوی کلمه «نِصْفَهُ» از مطالبی است که معرکه آراء علمای ادبیات شده است؛ عبارت قبل از آن چنین بوده است: «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا». اگر «قلیلاً» در آیه قبل را ناظر به «تعداد شب»، نه «مقدار شب» بدانیم، تحلیل معنایی آیه ساده می‌شود: «قیام کن شبها را جز اندکی از شبها، هر شب هم به اندازه نیمی از شب، قیام کن که می‌توانی این مقدار را کم کنی [یا زیاد کنی]. (ملاذ الأخیار، ج ۴، ص ۵۱۷)

اما بر اساس اینکه «قلیلاً» مربوط به «مقدار شب» باشد اشکالی پیش می‌آید و آن اینکه در آیه قبل گفت شب را جز اندکی قیام کن، و در این آیه دوباره می‌گوید: اگر خواستی از قیام شب کم کن؛ و چنین معنایی تکرار غیرفصیح است که از ساحت قرآن کریم دور است. (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۳۱۲)^۱

^۱. تفصیل نظر ابوحنیفان بدین قرار است که در متن کوشش شد به نحوی توضیح داده شود که این اشکالات وارد نباشد:

اما اين آيه را به چند صورت نحوى مى توان تحليل كرد كه معنا كاملا روان باشد و چنين تكرار غيرفصيحي رخ ندهد:

الف. «نِصْفُهُ» بدل است براى «قليلاً»؛ يعنى معنای «قليلاً» را توضيح مى دهد. يعنى شب را قيام كن مگر به اندازه نيمى از آن را؛ آنگاه مرجع ضمير «منه» [أَنْقُصَ منه] و «عليه» [در آيه بعد: «زد عليه»]، به امر واحدی برمی گردد؛ و درواقع، سه گونه

و جوزوا فى نصفه أن يكون بدلا من الليل و من قليلا. فإذا كان بدلا من الليل، كان الاستثناء منه، و كان المأمور بقيامه نصف الليل إلا قليلا منه. و الضمير فى منه و عليه عائد على النصف، فيصير المعنى: قم نصف الليل إلا قليلا، أو انقص من نصف الليل قليلا، أو زد على نصف الليل، فيكون قوله: أو انقص من نصف الليل قليلا، تكرارا لقوله: إلا قليلا من نصف الليل، و ذلك تركيب غير فصيح ينزه القرآن عنه.

قال الزمخشري: نصفه بدل من الليل، و إلا قليلا استثناء من النصف، كأنه قال: قم أقل من نصف الليل. و الضمير فى منه و عليه للنصف، و المعنى: التخيير بين أمرين، بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، و بين أن يختار أحد الأمرين، و هما النقصان من النصف و الزيادة عليه. انتهى. فلم يتنبه للتكرار الذى يلزمه فى هذا القول، لأنه على تقديره: قم أقل من نصف الليل كان قوله، أو انقص من نصف الليل تكرارا. و إذا كان نِصْفُهُ بدلا من قوله: إِلَّا قَلِيلًا، فالضمير فى نصفه إما أن يعود على المبدل منه، أو على المستثنى منه و هو الليل، لا جائز أن يعود على المبدل منه، لأنه يصير استثناء مجهول من مجهول، إذ التقدير إلا قليلا نصف القليل، و هذا لا يصح له معنى البتة. و إن عاد الضمير على الليل، فلا فائدة فى الاستثناء من الليل، إذ كان يكون أخصر و أوضح و أبعد عن الإلباس أن يكون التركيب قم الليل نصفه. و قد أبطلنا قول من قال: إلا قليلا استثناء من البدل و هو نصفه، و أن التقدير: قم الليل نصفه إلا قليلا منه، أى من النصف. و أيضا ففى دعوى أن نصفه بدل من إلا قليلا، و الضمير فى نصفه عائد على الليل، إطلاق القليل على النصف، و يلزم أيضا أن يصير التقدير: إلا نصفه فلا تقمه، أو انقص من النصف الذى لا تقومه، أو زد عليه النصف الذى لا تقومه، و هذا معنى لا يصح، و ليس المراد من الآية قطعا. و قال الزمخشري: و إن شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا، و كان تخييرا بين ثلاث: بين قيام النصف بتمامه، و بين قيام الناقص منه، و بين قيام الزائد عليه و إنما وصف النصف بالقلّة بالنسبة إلى الكل. و إن شئت قلت: لما كان معنى قُمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفُهُ: إذا أبدلت النصف من الليل، قم أقل من نصف الليل، رجع الضمير فى منه و عليه إلى الأقل من النصف، فكأنه قيل: قم أقل من نصف الليل، و قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلا، فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه و بين الثلث، و يجوز إذا أبدلت نصفه من قليلا و فسرته به أن تجعل قليلا الثانى بمعنى نصف النصف و هو الربع، كأنه قيل: أو انقص منه قليلا نصفه، و تجعل المزيد على هذا القليل، أعنى الربع نصف الربع، كأنه قيل: أو زد عليه قليلا نصفه. و يجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمم الثلث، فيكون تخييرا بين النصف و الثلث و الربع. انتهى. و ما أوسع خيال هذا الرجل، فإنه يجوز ما يقرب و ما يبعد، و القرآن لا ينبغي، بل لا يجوز أن يحمل إلا على أحسن الوجوه التى تأتى فى كلام العرب، كما ذكرناه فى خطبة هذا الكتاب. و ممن نص على جواز أن يكون نصفه بدلا من الليل أو من قليلا الزمخشري، كما ذكرنا عنه. و ابن عطية أوردته مورد الاحتمال، و أبو البقاء، و قال: أشبه بظاهر الآية أن يكون بدلا من قليلا، أو زد عليه، و الهاء فيهما للنصف. فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير: قم نصف الليل إلا قليلا، أو انقص منه قليلا. و القليل المستثنى غير مقدر، فالنقصان منه لا يتحصل. انتهى.

و أما الحوفى فأجاز أن يكون بدلا من الليل، و لم يذكر غيره.

و قال ابن عطية: و قد يحتمل عندى قوله: إِلَّا قَلِيلًا أنه استثناء من القيام، فيجعل الليل اسم جنس. ثم قال: إِلَّا قَلِيلًا، أى الليالى التى تخل بقيامها عند العذر البين و نحوه، و هذا النظر يحسن مع القول بالنذب. انتهى، و هذا خلاف الظاهر.

و قيل: المعنى أو نصفه، كما تقول: أعطه درهما درهمن ثلاثة، تريد: أو درهمن، أو ثلاثة. انتهى، و فيه حذف حرف العطف من غير دليل عليه. و قال التبريزي: الأمر بالقيام و التخيير فى الزيادة و النقصان وقع على الثلثين من آخر الليل، لأن الثلث الأول وقت العتمة، و الاستثناء وارد على المأمور به، فكأنه قال: قم ثلثي الليل إلا قليلا، ثم جعل نصفه بدلا من قليلا، فصار القليل مفسرا بالنصف من الثلثين، و هو قليل من الكل. فقوله: أو أَنْقُصْ مِنْهُ: أى من المأمور به، و هو قيام الثلث، قَلِيلًا: أى ما دون نصفه، أو زِدْ عَلَيْهِ، أى على الثلثين، فكان التخيير فى الزيادة و النقصان واقعا على الثلثين. و قال أبو عبد الله الرازى: قد أكثر الناس فى تفسير هذه الآية، و عندى فيه وجهان ملخصان، و ذكر كلاما طويلا ملفقا يوقف عليه من كتابه.

زمان را تعیین می‌کند: دقیقاً نصف، کمتر از نصف یا بیشتر از نصف (الکشاف، ج ۴، ص ۶۳۷)؛^۱ که با توجه به آیه آخر این سوره که از بیدار ماندن نصف یا یک سوم یا دوسوم سخن گفته، چه‌بسا میزان این کم یا زیاد کردن هم اشاره شده است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹)^۲

ب. «نِصْفُهُ» «بدل» است از «اللیل»، بدل جزء از کل، مانند اینکه گفته می‌شود: «ضُرِبَ زَيْدٌ رَأْسُهُ: زید را زدند، سرش را» (زجاج، به نقل از فقه القرآن (راوندی)، ج ۱، ص ۱۲۵) در این صورت، مفاد استثنای «الا قلیلاً» درباره همین «نصف اللیل» خواهد بود؛ یعنی قیام کن شب را، [یعنی] نیمی از شب را، مگر اندکی از آن نیمه را.

چیزی که موید این برداشت است آن است که زمان نماز شب از نیمه شب به بعد است؛ یعنی آیه با خواب قبل از نیمه شب کار ندارد، بلکه سخنش درباره خواب نیمه شب تا صبح است؛ که می‌فرماید از این مدت فقط اندکی را بخواب. آنگاه مرجع ضمیر «منه» [انْقُصْ منه] و «علیه» [زِدْ علیه] نیز مربوط به مضمون «اقل من نصف اللیل» باشد؛ بدین ترتیب درباره «قیام شب» دو مطلب می‌فرماید: یکی اینکه این نیمی از شب را جز اندکی از آن قیام کن؛ دوم اینکه این مقدار (نیمی از شب جز اندکی)^۳ را می‌توانی کم یا زیاد بکنی. (الکشاف، ج ۴، ص ۶۳۷)^۴

۱. «نِصْفُهُ» بدل است برای «قلیلاً»؛ و آنگاه بار معنایی خود را بر «قلیلاً» دومی هم که در متن آمده (انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً) وارد می‌کند؛ پس ابتدا می‌فرماید شب را قیام کن مگر به اندازه نصفش. سپس می‌فرماید: می‌توانی از این نصفه، نصفه‌اش [= ربع] را کم کنی یا بر آن بیفزایی. یعنی محدوده مجاز تو بین یک چهارم تا سه چهارم می‌شود. البته خود زمخشری که این را مطرح کرده مطلب را پیچانده به نحوی که نتیجه‌اش تخییر بین یک چهارم و یک سوم و یک دوم می‌شود که به قول مرحوم مجلسی کاملاً تکلف‌آمیز است و لذا اصل این بحث را در متن نیاورد.

۲. این مقدار کم و زیاد کردن را به اندازه یک ششم کل شب می‌توان دانست یعنی یک ششم کمتر بخوابد تا در نتیجه دوسوم شب را قیام کند ($\frac{1}{2} + \frac{1}{6} = \frac{2}{3}$)؛ یا یک ششم بیشتر بخوابد تا در نتیجه یک سوم شب را قیام کند ($\frac{1}{2} - \frac{1}{6} = \frac{1}{3}$)

۳. مرحوم طبرسی گفته یعنی آن نصف را می‌توانی کم یا زیاد کنی («نِصْفُهُ» هو بدل من اللیل فیکون بیاناً للمستثنی منه أى قم نصف اللیل و معناه صل من اللیل النصف إلا قلیلاً و هو قوله «أو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً» أى من النصف «أو زِدْ عَلَيْهِ» أى على النصف؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹)؛ اما این گونه اعراب توسط ابوحیان به شدت مورد مناقشه واقع شده چرا که مستلزم آن است که قسمتی از مطلب کاملاً تکراری باشد: بگوید از این نیمی از شب را جز اندکی قیام کن، بعد دوباره بگوید می‌توانی از این نیمی از شب کم کنی.

۴. یک حالت دیگر هم در اینجا می‌توان در نظر گرفت و آن اینکه مرجع ضمیر «منه» و «علیه»، «قلیلاً» باشد؛ یعنی این مقدار قلیلی که به تو اجازه قیام نکردن داده شده، را می‌توانی کم یا زیاد بکنی.

زمخشری حالت دیگری را هم تصویر کرده است که وقتی «نصف» را بدل از «قلیل» بگیریم، آنگاه چنین توضیح داده است: و يجوز إذا أبدلت نصفه من قلیلاً و فسرته به أن تجعل قلیلاً الثانی بمعنى نصف النصف: و هو الربع، كأنه قيل. أو انقص منه قلیلاً نصفه. و تجعل المزیّد على هذا القلیل، أعنی الربع، نصف الربع كأنه قيل: أو زد علیه قلیلاً نصفه. و يجوز أن تجعل الزیادة لكونها مطلقاً تتمّة الثلث، فیکون تخییراً بین النصف و الثلث و الربع

اما چون به قول مرحوم مجلسی کاملاً تکلف‌آمیز است، (بحار الانوار، ج ۸۴، ص ۱۲۹) و حتی ابوحیان هم این را محصول خیال‌پردازی وی به حساب آورده (و ما أوسع خیال هذا الرجل، فإنه يجوز ما یقرب و ما یبعد: البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۳۱۴) در متن نیاورد.

ج. «نِصْفَهُ» متعلق است به یک فعل محذوف؛ در واقع این طور بوده است: «قسم نصفه» (إعراب القرآن (نحاس)، ج ۵، ص ۳۸) ظاهراً یعنی برای نماز شب قیام کن و با این قیام خود، اوقات شب خود را دو نیمه کن.

د. «نِصْفَهُ» متعلق است به یک فعل محذوف؛ اما آن فعل محذوف «قُم» بوده است. یعنی در آیه قبل، به قیام برای نمازها و عبادات واجب و مستحب شبانه (مانند نماز مغرب و عشاء و تعقیبات و مستحبات قبل از خواب است)؛ سپس درباره قیام بعد از خواب در نیمه شب [برای نماز شب] دستور می دهد، آنگاه بقیه عبارت که می فرماید آن را کم یا زیاد کن، درباره تعیین این مقداری است که برای نماز شب می خواهد صرف کند که کمتر از نصف شدنش یعنی نیاز نیست که کل این نصف را به قیام مشغول باشی و زیادتر شدنش، یعنی زودتر از نصف بلند شو که مشغول مقدمات نماز (طهارت و مسواک و ...) شوی. (بحارالانوار، ج ۸۴، ص ۱۳۰)^۱

حدیث

(۱) روایت شده است که شخصی هنگام وفاتش فرا رسید و وصیت کرد که فلانی از من «هزار درهم مگر قلیلی» طلب دارد. از امام رضا پرسیدند که ما این قلیل را چه مقداری قرار دهیم؟

فرمود: به اندازه نصف، به خاطر اینکه خداوند متعال می فرماید: ای جامه به خود پیچیده! شب را بپا دارد مگر قلیلی، نصفش را!

مناقب آل اُبی طالب ع، ج ۴، ص ۳۵۹

عَنِ الرِّضَا ع

رَجُلٌ حَضَرَتْهُ الْوَفَاءُ فَقَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ لِفُلَانٍ عِنْدِي أَلْفُ دِرْهَمٍ إِلَّا قَلِيلًا كَمِ الْقَلِيلِ قَالَ الْقَلِيلُ هُوَ النِّصْفُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ.^۲

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

خداوند عز و جل فرمود «مال و فرزندان زینت زندگی دنیاست» (کهف/۴۶) همان گونه که هشت رکعت نمازی که بنده در آخر شب بجا می آورد، زینت آخرت است.

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص: ۳۲۷

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» كَمَا أَنَّ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ يُصَلِّيْهَا الْعَبْدُ آخِرَ اللَّيْلِ زِينَةُ الْآخِرَةِ.

۱. یا اینکه بگویم در اولی دستور به اصل قیام برای نماز شب می دهد و در دومی زمانش را (که نیمه شب است) تعیین می کند و آنگاه کم و زیاد کردن، ناظر به زودتر و دیرتر بودن باشد، یعنی شاید می خواهد بفرماید: برای نماز شب قیام کن و در نیمه شب قیام کن حالا اگر اندکی زودتر یا دیرتر شد مهم نیست.

۲. روى عن الصادق (ع) قَالَ عَ الْقَلِيلُ النِّصْفُ أَوْ انْقُصْ مِنَ الْقَلِيلِ أَوْ زِدْ عَلَى الْقَلِيلِ. (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۵۶۸)

۳) حلبی از امام صادق ع روایت کرده است:

همانا رسول الله ص هنگامی که نماز عشاء را بجا می‌آورد، می‌خواست که آب وضو و مسواکش را کنار محل خوابش قرار دهند؛ سپس آن مقدار که خدا می‌خواست به بستر می‌رفت آنگاه برمی‌خاست و مسواک می‌زد و وضو می‌گرفت و چهار رکعت نماز بجا می‌آورد؛ دوباره اندکی می‌خوابید و باز برمی‌خاست و مسواک می‌زد و وضو می‌گرفت و چهار رکعت نماز می‌گزارد. دوباره به بستر می‌رفت تا وقتی نزدیک اذان صبح می‌شد برمی‌خاست و نماز شفع و وتر را بجا می‌آورد.

سپس امام صادق ع فرمود: «و قطعاً که رسول خدا ص اسوه‌ای نیکو برای شماست»

گفتم: چه موقعی برمی‌خاست؟

فرمود: بعد از یک سوم شب؛

و در حدیث دیگری آمده است: بعد از نیمه شب.

الکافی، ج ۳، ص ۴۴۵

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَمَرَ بِوَضُوئِهِ وَ سَوَاكِهِ يُوضَعُ عِنْدَ رَأْسِهِ مُخَمَّرًا فَيَرْقُدُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَقُومُ
فَيَسْتَاكُ وَ يَتَوَضَّأُ وَ يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ يَرْقُدُ ثُمَّ يَقُومُ فَيَسْتَاكُ وَ يَتَوَضَّأُ وَ يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ يَرْقُدُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ
الصُّبْحِ قَامَ فَأَوْتَرَتْهُ ثُمَّ صَلَّى الرَّكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قُلْتُ مَتَى كَانَ يَقُومُ قَالَ بَعْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَ قَالَ
فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ^۱

تدبر

(۱) «نِصْفُهُ أَوْ انْقِصُ مِنْهُ قَلِيلاً»

در آیه قبل از پیامبر ص خواست که به شب‌زنده‌داری برای نماز و عبادت اهتمام ورزد، جز اندکی از آن. در این آیه می‌فرماید «نیمی از آن.» چه این تعبیر را بدل از «شب» بدانیم (یعنی: شب را قیام کن، نصفش را) و چه بدل از «اندکی» (یعنی: شب را قیام کن، جز اندکی، یعنی جز نصفش) (توضیح در نکات ترجمه)، در هر دو صورت، یک تخفیف قابل ملاحظه‌ای داده است.

۱. این دو حدیث هم درباره اهمیت نماز شب از کتاب مستدرک الوسائل، ج ۶، ص ۳۴۰ تیمناً و تبرکاً تقدیم می‌شود:

جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْقُمِّيُّ فِي كِتَابِ الْغَايَاتِ، عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ جِيفَةً بِاللَّيْلِ بَطَالًا بِالنَّهَارِ.
الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِيُّ فِي لُبِّ اللَّبَابِ، عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ: لَا تَطْمَعُ فِي ثَلَاثَةٍ مَعَ ثَلَاثَةٍ فِي سَهْرِ اللَّيْلِ مَعَ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَ فِي نُورِ الْوَجْهِ مَعَ نَوْمِ أَجْمَعِ اللَّيْلِ وَ فِي
الْأَمَانِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ صُحْبَةِ الْفُسَّاقِ.

ما غالباً گمان می‌کنیم که خوب است وقتی می‌خواهیم وظایف کسی را به او گوشزد کنیم، باید همواره مطلب را از کم به زیاد پیش ببریم. اما ظاهراً همیشه این طور نیست. اگرچه اقتضای در نظر گرفتن تاب و تحمل مخاطب، همان نکته است؛ اما گاه اقتضائات دیگری پیش می‌آید که لازم است از زیاد به کم شروع کرد!

این نوع بیان هم ممکن است اقتضائاتی داشته باشد، مانند:

الف. توجه دادن به اینکه وظیفه واقعی تو خیلی بیشتر بوده، و اگر الان این مقدار از تو انتظار داریم، به تو تخفیف داده‌ایم؛ که این بیان موجب می‌شود شخص در همان کار سخت هم احساس مطلوبی داشته باشد.

ب. نوعی لطف و عنایت ویژه را می‌رساند: وظایف بیشتر بود اما ما این وظیفه را از دوش برداشتیم.

ج. ...

۲) «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا؛ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا»

می‌دانیم که نماز شب بر پیامبر ص واجب بوده است؛ و این آیه نشان می‌دهد که این وجوب، در حدود قیام نیمی از شب بوده است.

وقتی کسی می‌خواهد مسئولیتی مانند مسئولیت نبوت را بر دوش بکشد، خداوند شب‌زنده‌داری را بر او واجب می‌کند، و بعد هم که تخفیف می‌دهد باز شب‌زنده‌داری و قیام به عبادت در حد نیمی از شب بر او واجب است. این نشان می‌دهد که در مصدر تبلیغ دین خدا قرار گرفتن، چه اندازه پشتوانه معنوی می‌خواهد!

تاملی با خویش

اگر ما می‌خواهیم کار فرهنگی کنیم، چه اندازه تهیه پشتوانه معنوی برای خود را جدی گرفته‌ایم؟!

حکایت

رهبر انقلاب یکی از دیدارهایش گفتند

من یقین دارم، آن پیرمرد نورانی، معنوی، عالم، زاهد و عارف که این انقلاب با دست توانای او بنا، غرس، آبیاری و میوه‌چینی شد، اگر در جوانی، آن راز و نیازها و آن عبادتها، تفکرها و توسلها را نداشت و آن دل مؤمن و نورانی در او پدید نمی‌آمد، این کارهای بزرگ از او صادر نمیشد.

مرحوم آقای حاج میرزا جواد آقای تهرانی که از علمای بسیار مؤمن، زاهد و خالص بود و در مشهد، بسیاری ایشان را میشناختند، نزدیک سی سال پیش از این، به بنده گفت: «من در جوانی برای تحصیل به قم رفتم و آن زمان، امام را در حرم مطهر دیدم. نمی‌شناختم ایشان کیست. دیدم که یک سید طلبه جوان و نورانی در حرم ایستاده، تحت الحنک را انداخته، نماز می‌خواند و اشک می‌ریزد و تضرع می‌کند.» حاج میرزا جواد آقای تهرانی می‌گفت: «من او را نشناختم، مجذوبش شدم و از بعضی پرسیدم این آقای نورانی کیست؟ گفتند این آقا روح‌الله خمینی است.»

وقتی آقا روح‌الله، در دوره جوانی، آن سرمایه و ذخیره را پدید می‌آورند، آن وقت در سن هشتاد سالگی، امام و بنیانگذار حکومت جمهوری اسلامی می‌شوند.

<http://farsi.khamenei.ir/speech-content?id=2776>

۳) «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا؛ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا»

درباره اینکه آیا این دستور دلالت بر وجوب دارد یا نه، و مخاطب این دستور کیست، چند نظر مطرح شده است:

الف. این کار واجب است، و مخاطب آن، شخص پیامبر ص است؛ بویژه که خطاب مفرد است و قبل از آن هم با تعبیر «یا ایها المزمّل» شخص پیامبر را مخاطب قرار داده بود. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹) و نیز اینکه در ادامه (آیه ۵) می‌خواهد این کار را مقدمه‌ای قرار دهد برای وظیفه‌ای که بر دوش پیامبر ص خواهد گذاشت (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۲)

ب. این دستوری مستحبی است به عموم مومنان. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹) به قرینه آیه پایانی این سوره، که از طائفه‌ای از مومنان که نیمی از شب یا بیشتر یا کمتر همراه پیامبر به شب‌زنده‌داری مشغول‌اند سخن گفته است.

ج. این دستور، ابتدا بر همه مسلمانان واجب بوده است؛ اما پس از مدتی توسط آیه پایانی وجوبش نسخ شده است، و به حالت استحباب درآمده است. (این را حسن بصری و عکرمه گفته‌اند اما طبرسی بعد از نقل سخنشان می‌فرماید در این آیات هیچ قرینه‌ای نیست که نسخ یکی توسط دیگری را برساند؛ مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹)

د. ...

۴) «نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا»

خدا دستور می‌دهد حدود نیمی از شب یا اندکی کمتر از آن را به شب‌زنده‌داری و عبادت مشغول شویم. اگرچه خطاب اصلی این آیه با پیامبر ص است، اما اگر قرار است همه‌جا خود را مخاطب کلام خداوند ببینیم، این خطاب متوجه ما هم هست (چنانکه طبق آیه آخر همین سوره، بسیاری از مومنان واقعی هم خود را مخاطب این کلام می‌دیدند)

تاملی با خویش

آیا واقعا ما این چنین‌ایم؟ یا کسانی را که این چنین اهل عبادت باشند را افراطی و دنیاگریز و ... می‌شمیریم!

این شب‌های ماه مبارک رمضان، و بویژه شب‌هایی که احتمال دارد شب قدر باشند، فرصت خوبی است که اولاً نگاهمان به دین را اصلاح کنیم، و ثانیاً تمرین این کار را شروع نماییم.

ترجمه

یا بر آن بیفزای؛ و قرآن را، آن گونه که سزاوار است، به ترتیل [= با تأنی و رعایت ترتیب] تلاوت کن!

نکات ترجمه

«رَتِّل ... تَرْتِيلاً»

ماده «رتل» در اصل به معنای خوب نظم و نسق دادن و کنار هم چیدن می باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۴، ص ۵۱) چنانکه به شخصی که دندانه های منظم و مرتبی دارد «رَتِّلُ الاسنان» می گویند؛ و «ترتیل» در مورد کلام به معنای این است که سخن راحت و البته محکم (بسهولته و استقامته) ادا شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۴۱)؛ به تعبیر دیگر، یعنی با تأنی و بدون عجله بیان کردن کلمات (المصباح المنیر، ج ۲، ص ۲۱۸)

لازم به ذکر است که این کلمه در قرآن کریم، غیر از معنای شایع امروزی «ترتیل» است که سبک خاصی از قرائت می باشد و در عرض «تحقیق» و «تحدیر» و «تدویر» به کار می رود و بعداً پیدا شده است؛ و در واقع، کسانی که بعدها چنین نام گذاری ای کرده اند، خواسته اند بگویند این مدل قرائت، مدلی است که «ترتیل» قرآن در آن، بیشتر رعایت می شود.^۱ این ماده تنها ۴ بار و همواره در همین باب تفعیل در قرآن کریم به کار رفته است، که دوبار آن در آیه فوق؛ و دوبار دیگر در آیه ۳۲ سوره فرقان است: «رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً».

حدیث

۱) از امام صادق علیه السلام از پدر و اجداد خود، از علی علیه السلام روایت شده که از رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم در مورد «و رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً: قرآن را به ترتیل تلاوت کن» سوال شد.

۱. در صدر اسلام هم بیشتر این تعبیر را در مقابل کسانی که با عجله قرآن را قرائت می کرده و حق حروف و کلمات را ادا نمی کرده اند به کار می رفته است:

«و رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» ای بینه بیانا و اقرأه علی هینتک ثلاث آیات و أربعا و خمسا عن ابن عباس قال الزجاج و البیان لا يتم بأن تعجل فی القرآن إنما يتم بأن تبين جميع الحروف و توفي حقها من الإشباع قال أبو حمزة قلت لابن عباس إني رجل في قراءتي و في كلامي عجلة فقال ابن عباس لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله و قيل معناه ترسل فيه ترسلا عن مجاهد و قيل معناه تثبت فيه تثبتا عن قتادة و روى عن أمير المؤمنين (ع) في معناه أنه قال بينه بيانا و لا تهذه هذ الشعر و لا تنثره نثر الرمل و لكن أقرع به القلوب القاسية و لا يكون هم أحدكم آخر السورة و عن أبي عبد الله (ع) قال إذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة و إذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار و قيل الترتيل هو أن تقرأ على نظمه و تواليه و لا تغير لفظا و لا تقدم مؤخرا و هو مأخوذ من ترتل الأسنان إذا استوت و حسن انتظامها و نثر ترتل إذا كانت أسنانه مستوية لا تفاوت فيها و قيل رتل معناه ضعف و الرتل اللين عن قطرب قال و المراد بهذا تحزين القرآن أي اقرأه بصوت حزين و يعضده ما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله (ع) في هذا قال هو أن تتمكث فيه و تحسن به صوتك و روى عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله ص يقطع قراءته آية آية و عن أنس قال كان يمد صوته مدا و عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يقال لصاحب القرآن اقرأ و ارق و رتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤه (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹)

فرمود: قرآن را واضح و محکم بخوانید، مانند شن‌های پراکنده آن را به هم نریزید [ظاهراً کنایه از افراط در کند خواندن]،
و مانند شعر خواندن با عجله و سرعت قرائت نکنید؛

در کنار عجایب آن توقف کنید؛

دل‌های‌تان را با آن به حرکت درآورید؛

و هم و غم‌تان رسیدن به پایان سوره نباشد.

الجعفریات (الأشعثیات)، ص ۱۸۰؛ النوادر (للراوندی)، ص ۳۰

و بِإِسْنَادِهِ [= أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ] عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا فَقَالَ ص تُثَبِّتُهُ تَثْبِيثًا [بَيْنَهُ تَبْيَانًا] لَا تَنْثَرُهُ نَثْرَ الرَّمْلِ وَلَا تَهْدُهُ هَذَا الشَّعْرَ قَفُّوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ حَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَلَا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ.

این حدیث در الکافی، ج ۲، ص ۶۱۴؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹ از قول خود امیرالمومنین ع با اندک تفاوتی در عبارات روایت شده است.^۱

۲) روایت شده است که ابوبصیر به امام صادق ع عرض کرد: فدایت شوم! آیا قرآن را در ماه رمضان در یک شب ختم بکنم؟

فرمود: خیر.

گفت: در دو شب؟

فرمود: خیر.

گفت: در سه شب.

حضرت با دست اشاره‌ای کردند و فرمودند: بله. سپس فرمودند: ابامحمد! بدرستی که ماه رمضان حق و حرمتی دارد که هیچ یک از ماه‌های دیگر همانند او نیست؛ و اصحاب حضرت محمد ص روایان این بود که هریک قرآن را در یک ماه یا کمتر قرائت می‌کرد. نباید قرآن را تندتند خواند بلکه به ترتیل تلاوت شود:

هنگامی که از آیه‌ای عبور کردی که در آن یادی از بهشت است، نزد آن بایست و از خداوند عز و جل بهشت را مسألت نما! و هنگامی که آیه‌ای را مرور کردی که در آن حکایت جهنم است، آنجا ایست و از آتش به خداوند پناه ببر!

الکافی، ج ۲، ص ۶۱۷

۱. عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص بَيْنَهُ تَبْيَانًا وَ لَا تَهْدُهُ هَذَا الشَّعْرَ وَ لَا تَنْثَرُهُ نَثْرَ الرَّمْلِ وَ لَكِنْ أَفْزِعُوا قُلُوبَكُمْ الْقَاسِيَةَ وَ لَا يَكُنْ هُمْ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ:
دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةٍ؟
فَقَالَ لَا.

قَالَ فَفِي لَيْلَتَيْنِ؟
قَالَ لَا.

قَالَ فَفِي ثَلَاثِ؟

قَالَ هَا، وَ أَشَارَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ لِرَمَضَانَ حَقًّا وَ حُرْمَةً لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنَ الشُّهُورِ وَ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ص يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ أَوْ أَقَلٍّ إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يُقْرَأُ هَذْرَمَةً وَ لَكِنْ يُرْتَلُّ تَرْتِيلًا فَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَقِفْ عِنْدَهَا وَ سَلِّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ الْجَنَّةَ وَ إِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَقِفْ عِنْدَهَا وَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ.

این حدیث با سند و عباراتی متفاوت در الکافی، ج ۲، ص ۶۱۸-۶۱۹ نیز روایت شده است.^۱

۳) از امام صادق ع روایت شده است ترتیل عبارت است از اینکه: در آن مکث کنی و با صدای نیکو آن را بخوانی.
و از ام سلمه روایت شده است که رسول الله ص روالش این بود که در قرائتش هر آیه را از آیه دیگر جدا می کرد.
مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى [الترتيل] هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فِيهِ وَ تُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَكَ.^۲
و روی عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله ص يقطع قراءته آية آية^۳

۴) از رسول الله روایت شده است:

۱. مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ:
سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ فَقَالَ لَا فَقَالَ فِي لَيْلَتَيْنِ فَقَالَ لَا حَتَّى بَلَغَ سِتَّ لَيَالٍ فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ
هَآ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ص كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ وَ أَقَلٍّ إِنَّ الْقُرْآنَ لَا يُقْرَأُ هَذْرَمَةً وَ لَكِنْ يُرْتَلُّ تَرْتِيلًا
إِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ وَقَفْتَ عِنْدَهَا وَ تَعَوَّذْتَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ فِي لَيْلَةٍ فَقَالَ لَا فَقَالَ فِي لَيْلَتَيْنِ فَقَالَ لَا فَقَالَ فِي
ثَلَاثِ فَقَالَ هَا وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ نَعَمْ شَهْرَ رَمَضَانَ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنَ الشُّهُورِ لَهُ حَقٌّ وَ حُرْمَةٌ أَكْثَرُ مِنَ الصَّلَاةِ مَا اسْتَطَعْتَ.

۲. البته در عوالی الثانی، ج ۲، ص ۵۰ به این صورت روایت شده است: وَ رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنِ الصَّادِقِ ع أَنَّهُ قَالَ: هُوَ أَنْ تَقْرَأَ بِصَوْتٍ حَزِينٍ وَ تُحَسِّنَ
بِهِ صَوْتَكَ.

۳. مرحوم طبرسی در ادامه آورده است: و عن أنس قال كان يمد صوته مدا

همچنین مرحوم فیض و مرحوم مجلسی هردو نقل کرده اند:

قال أمير المؤمنين ع في قوله تعالى «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» أَنَّهُ حِفْظُ الْوُقُوفِ وَ آدَاءُ الْحُرُوفِ. (الوافي، ج ۸، ص: ۸۳۷؛ تفسير الصافي، ج ۱، ص: ۷۱؛

بحار الأنوار، ج ۶۴، ص ۳۲۳)

به همنشین [و قاری] قرآن [در روز قیامت] گفته می‌شود: بخوان و بالا برو و به ترتیل ادا کن، آن گونه که در دنیا به ترتیل ادا می‌کردی، که همانا جایگاه [نهایی] ات نزد آخرین آیه‌ای است که قرائت کنی.

الكشف و البيان في التفسير (ثعلبی)، ج ۱۰، ص ۶۰؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹؛ الجامع لأحكام القرآن (قرطبی)، ج ۱۹، ص ۳۸

أخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا ابن مالك، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَوَالِهِ] وَسَلَّمَ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَفْرَأَ وَارْتَقَى وَرَتَّلَ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُّ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُهَا.

تدبر

(۱) «أَوْ زِدْ عَلَيْهِ»

در آیات قبل از پیامبر ص خواست که به شب‌زنده‌داری برای نماز و عبادت اهتمام ورزد، و دوبار تخفیف داد: یکی در همان ابتدا با تعبیر «قلیلاً»، و سپس در آیه بعد که هم این «قلیلاً» را تا حد «نیمی از شب» مجاز کرد و هم با تعبیر «انقص منه قلیلاً» اجازه داد از این مقدار هم کمتر باشد. در این آیه، می‌فرماید «یا بر آن بیفز!» شاید چون:

الف. می‌خواهد تشویق کند که این اختیاری را که به تو برای تغییر مدت قیام شب دادیم، صرفاً در راستای کم کردن در پیش نگیر؛ بلکه اگر حال داشتی، چه بهتر که بیش از نیمی از شب را به قیام به عبادت مشغول شوی.

نکته تخصصی تربیتی

همان طور که در زمینه‌هایی سهل‌گیری و مدارا یک نکته تربیتی است که امکان رشد صحیح را مهیا می‌سازد؛ اما اشتباه است که گمان شود همواره اصل بر سهل‌گیری است؛ اتفاقاً رشد غالباً در سخت‌گیری بر نفس حاصل می‌شود؛ و این تنها در مورد خودمان نیست؛ بلکه در مقام تربیت و کمک به رشد دیگران هم باید این را در نظر داشته باشیم که جایی که شخص ظرفیتش را دارد، سخت‌گیری به رشد او کمک می‌کند؛ که نمونه بارزش را در تمرین‌های ورزشی می‌توان دید. ب. ...

(۲) «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِلاً»

مقصود از به ترتیل خواندن قرآن کریم چیست؟

الف. کاملاً آشکار و روان و شمرده و آیه‌آیه خواندن (حدیث ۱)^۱

^۱ . این معنایی است که بیش از همه مورد توجه صحابه بوده است: مرحوم طبرسی (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹) اقوال صحابه و تابعین را در این

زمینه چنین گزارش می‌کند:

- ب. کلام خدا را به گوش جان رساندن و دل را با کلام خدا به حرکت درآوردن و خاشع کردن (حدیث ۱)^۱
- ج. دغدغه «فهمیدن» و «اثر پذیرفتن» را بر دغدغه «رفع تکلیف» یا «صرفاً ثواب بردن» ترجیح دادن (اقتباس از اینکه: تندتند نخوانید؛ هم و غم شما رسیدن به آخر سوره نباشد، حدیث ۱ و حدیث ۲)
- د. همراه کردن قرائت با تدبر و تأمل در معانی آیات و جدی گرفتن آنها (در عجایب آن توقف نما، حدیث ۱؛ به آیه بهشت رسیدی، توقف کن و از خدا بهشت بخواه، و به آیات عذاب رسیدی، توقف کن و به خدا پناه ببر، حدیث ۳)
- ه. قرآن را با صدای نیکو (حدیث ۳)، و بویژه با صوت حزین (غمگین) خواندن (عوالی اللثالی، ج ۲، ص ۵۰؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹)
- و. احتمال دارد مراد ترتیل در نماز، بلکه خود نماز خواندن باشد، چنانکه گاه برای اشاره به نماز خواندن، از تعبیر قرآن خواندن (قُرْآنَ الْفَجْرِ؛ اسراء/ ۷۸) استفاده شده است (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۱)^۲
- ز. ...

«وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» اى بينه بيانا و اقرأه على هينتك ثلاث آيات و أربعا و خمسا عن ابن عباس قال الزجاج و البيان لا يتم بأن تعجل فى القرآن إنما يتم بأن تبين جميع الحروف و توفى حقها من الإشباع قال أبو حمزة قلت لابن عباس إني رجل فى قراءتى و فى كلامى عجلة فقال ابن عباس لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله و قبل معناه ترسل فيه ترسلا عن مجاهد و قبل معناه تثبت فيه تثبتا عن قتادة

۱. این هم مطلبی است که در اقوال برخی صحابه دیده می‌شود؛ مثلا:

أخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أحسن قراءة قال الذى إذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله و أخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال مر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يقرأ آية و يبكي و يرددھا فقال ألم تسمعوا إلى قول الله و رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا هذا الترتيل (الدر المنثور فى تفسير المأثور، ج ۶، ص ۲۷۷)

۲ این روایات هم درباره آداب خواندن قرآن قابل توجه است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الصَّبِيِّ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَرْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قُلْتُ إِنَّ قَوْمًا إِذَا ذَكَرُوا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ حَدَّثُوا بِهِ صَعِقَ أَحَدُهُمْ حَتَّى يَرَى أَنَّ أَحَدَهُمْ لَوْ قُطِعَ يَدَاهُ أَوْ رِجْلَاهُ لَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ ذَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ مَا بِهِذَا نَعْتُوا إِنَّمَا هُوَ اللَّيْنُ وَ الرِّقَّةُ وَ الدَّمْعَةُ وَ الْوَجَلُ. (الكافي، ج ۲، ص ۶۱۷)

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ لِرَجُلٍ أُتِحِبُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ وَلَمْ قَالَ لِقِرَاءَةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَسَكَتَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ سَاعَةٍ يَا حَفْصُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا وَ شِيعَتِنَا وَ لَمْ يُحْسِنِ الْقُرْآنَ عِلْمٌ فِي قَبْرِهِ لِيرَفَعَ اللَّهُ بِهِ مِنْ دَرَجَتِهِ فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلَى قَدَرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ يُقَالُ لَهُ أَقْرَأَ وَ أَرْقَى فَيَقْرَأُ ثُمَّ يَرْقَى قَالَ حَفْصُ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَ لَا أَرَجَى النَّاسَ مِنْهُ وَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ حَزْنًا فَإِذَا قَرَأَ فَكَأَنَّهُ يُخَاطَبُ إِنْسَانًا. (الكافي، ج ۲، ص ۶۰۶)

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنِّي أَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي فَأَقْرُؤُهُ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي أَفْضَلُ أَوْ أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ قَالَ فَقَالَ لِي بَلْ أَقْرَأْهُ وَ أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ فَهُوَ أَفْضَلُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ. (الكافي، ج ۲، ص ۶۱۴)

۳) «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً»

قرآن بر پیامبر اکرم به صورت «ترتیل» و شمرده شمرده نازل شده است تا دل او بر این کلام الهی تثبیت شود: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً: و کسانی که کفر ورزیدند گفتند: چرا قرآن یک جا بر او فرو فرستاده نشده؟ این چنین است، تا قلب تو را بدان ثبات و استحکام بخشیم و آن را به ترتیل برخواندیم» (فرقان/۳۲)

شاید به همین جهت است که به او دستور داده شده که تو هم به صورت ترتیل بخوان.

نکته تخصصی دین‌شناسی

برخی از به اصطلاح روشنفکران چنین توهم کرده‌اند که قرآن کریم همچون مکاشفات عرفا بوده است که خودشان آن را در قالب کلام می‌ریخته‌اند؛ و این الفاظ از شخص پیامبر ص است.

گذشته از اینکه این ادعا صرفاً یک گمانه‌زنی سلیقه‌ای بوده و با هیچ دلیلی همراه نشده، وجود این گونه تعبیر بشدت این تلقی را زیر سوال می‌برد. در قرآن کریم، الفاظ هم موضوعیت دارند تا حدی که نه تنها درباره شمرده شمرده خواندن و با لحن زیبا خواندن آنها هم توصیه شده است؛ بلکه بیان شده که مطلب بر شخص پیامبر ص هم همین طور القا شده است. آیا درباره مطالعه هیچ کتاب عرفانی‌ای دیده‌اید توصیه‌ای درباره چگونه تلفظ کردن الفاظش مطرح شود؟

۴) «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً... أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً»

مقدمه ۱. تعبیر «رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» کاملاً در همان سبک و سیاق تعبیر «قُمِ اللَّيْلَ» و عطف به آن آمده است.
مقدمه ۲. در احادیث پیامبر ص و اهل بیت ع، و از نظر عموم مفسران، خطاب «به ترتیل بخوان» خطابی برای هر مسلمان مومنی است که بخواهد قرآن بخواند.

نتیجه: پس قیام شبانه به عبادت نیز صرفاً یک دستوری به پیامبر ص نیست؛

حد اکثر این است که بگوییم نماز شب بر پیامبر ص واجب، و برای بقیه مستحب است؛ اما به هر حال، اگر عبارت «رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» را خطاب به خود می‌بینیم، عبارت «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً... أَوْ زِدْ عَلَيْهِ» را نیز خطاب به خود ببینیم. (جلسه قبل، تدبر ۴)

۵) «أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً»

در ادامه قیام شبانه، که کنایه از نماز شب است، از ترتیل قرآن سخن گفت.

این تعبیر قرینه‌ای است که این توصیه به ترتیل قرآن در شب، توصیه‌ای است به قرائت قرآن در نمازهای شب؛ چنانکه در برخی از احادیث نیز وقتی سوال از «قیام شبانه به تلاوت قرآن» مطرح می‌شده، اهل بیت ع با «چنین نماز بخواند» پاسخ

می داده‌اند؛ مثلاً «إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بِالْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ أَبَشِّرْ! مَنْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ...» (ثواب الأعمال، ص ۴۴)^۱

۶) «أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا»

یکبار سه آیه گذشته را مرور کنیم:

«قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا،

نصفه أو انقص منه قليلاً،

أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً:

شب را جز اندکی به پا خیز!

نصف آن را، یا بکاه از آن اندکی؛

یا بر آن بیفز، و قرآن را، آن گونه که سزاوار است، به ترتیل تلاوت کن!

اگر دست ما بود، احتمالاً این دو نکته دو آیه اخیر را با هم در یک آیه ترکیب می‌کردیم و سپس جمله آخر را در یک آیه

مستقل می‌آوردیم. (چنانکه اغلب مفسران در شرح آیه این گونه عمل کرده‌اند)

یعنی بعد از آنکه بیان شد «شب را جز اندکی به پا خیز!»،

ابتدا می‌گفتیم: «نصف آن را، یا بکاه از آن اندکی، یا بر آن بیفز»

سپس می‌گفتیم «و قرآن را به ترتیل تلاوت کن»

۱. أبی ره قال حدثنی سعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن محمد بن الليث عن جابر بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن رجل سأل أمير المؤمنين ع عن قيام الليل بالقرآن فقال له أبشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصاً ابتغاء ثواب الله قال الله عز وجل لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت الله من النباتات في الليل من حبة و ورقة و شجرة و عدد كل قصبة و حوطة [خوط] و مرعى و من صلى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات و أعطاه كتابه بيمينه* يوم القيامة و من صلى ثمن ليلة أعطاه الله عز وجل أجر شهيد صابر صادق النية و شفع في أهل بيته و من صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث و وجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الأمنين و من صلى سدس ليلة كتب مع الأوابين و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و من صلى خمس ليلة زاحم إبراهيم خليل الله في قبته و من صلى ربع ليلة كان أول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف و يدخل الجنة بغير حساب و من صلى ثلث ليلة لم يلق ملكاً إلا غبطه بمنزلته من الله عز وجل و قيل له ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت - و من صلى نصف ليلة فلو أعطى ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرة لم يعدل أجره جزاء و كان له بذلك أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل و من صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج أذاها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات و من صلى ليلة تامة تالياً لكتاب الله عز وجل ذكره راکعاً و ساجداً و ذاکراً أعطى من الثواب أذاها أن يخرج من الذنوب كما ولدته أمه و يكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات و مثلها درجات و يثبت له النور في قبره و ينزع الإثم و الحسد من قلبه و يجار من عذاب القبر و يعطى براءة من النار و يبعث من الأمنين و يقول الرب تبارك و تعالی لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس - و له فيها مائة ألف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي النفس و تلذ الأعين و ما لا يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة و المزيد و القربة.

اما اگرچه در مواردی درباره اینکه محدوده یک آیه کجا بوده، اختلاف نظر هست (جلسه ۴۴۶، بحث تعداد آیات سوره) اما در خصوص اینکه این دو آیه به همین صورت توسط پیامبر ص متمایز گشته، هیچ اختلافی نیست.

این جدا کردن «یا بر آن بیفز» از آیه قبل، و گذاشتن آن در کنار عبارت «و قرآن را به ترتیل تلاوت کن» چه نکته‌ای دارد؟ الف. عملاً ما را متوجه سازد نسبت به دو نکته «تسامح بعد از ابلاغ تکلیف» (جلسه قبل، تدبر ۱) و «سخت‌گیری برای رشد صاحبان ظرفیت‌های بالاتر» (تدبر ۱)

ب. نشان دهد که افزودن بر میزان عبادات، نباید به نحوی باشد که فهم و حضور قلب در عبادت را تحت الشعاع قرار دهد. (تدبر ۲)

ج. نشان دهد همان طور که ترتیل خواندن توضیه‌ای صرفاً به پیامبر ص نیست، قیام نیمی از شب، با کم و بیش آن هم، صرفاً برای پیامبر نیست (تدبر ۴)

د. تاکید کند که توصیه به خواندن قرآن در شب، در درجه اول، توصیه به خواندن قرآن در نماز شب است. (تدبر ۵)

ه. ...

۱۳۹۶/۳/۲۸ ۲۳ رمضان ۱۴۳۸

۴۵۰) سوره مزمل (۷۳) آیه ۵ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا

ترجمه

در حقیقت ما بزودی بر تو گفتاری سنگین القا می‌کنیم؛

حدیث

۱) از امیرالمومنین ع در بحث از نزول سوره مائده، روایت شده است:

این سوره بر پیامبر ص نازل شد در حالی که بر استری سفید سوار بود؛ و وحی چنان بر او سنگین آمد که استر ایستاد و شکمش پایین آمد تا حدی که دیدم نزدیک است نافش به زمین برسد؛ و رسول الله از حال رفت به طوری که دستش را روی پیشانی شبیه بن وهب جمحی گذاشت؛ سپس این حالت از ایشان مرتفع گردید و سوره مائده را بر ما قرائت فرمود و ...

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۸۸

عن عیسی بن عبد الله عن أبیه عن جدّه عن علی ع قال ...

لقد نزلت [سورة المائدة] علیه و هو علی بغلة الشهباء و ثقل علیه الوحی حتی وقف و تدلی بطنها حتی رأیت سرتها تکاد تمس الأرض و أغمی علی رسول الله ص حتی وضع یده علی ذؤابة شبیه بن وهب الجمحی، ثم رفع ذلک عن رسول الله ص فقرأ علينا سورة المائدة ...^۱

^۱ در این مضمون روایات متعددی وارد شده است؛ از جمله:

۲) رسول خدا ص در حجه الوداع در مسجد خیف خطبه‌ای خواندند. در فرازی از این خطبه فرمودند:

من جلوتر از شما [از دنیا] می‌روم و شما در حوض [کوثر] بر من وارد خواهید شد؛ ... بدانید که من در میان شما دو امر ثقیل [گران سنگ] را جانشین ساختم: ثقل اکبر قرآن است و ثقل اصغر، عترت و اهل بیت است. این دو ریسمان الهی است که بین شما و خداوند عز و جل کشیده شده است؛ مادامی که به آن تمسک ورزید هرگز گمراه نخواهید شد؛ یک سر آن به دست خداست و سر دیگرش به دست شماست؛ همانا خداوند لطیف خبیر به من خبر داده است که آن دو هرگز جدایی نپذیرند تا اینکه در آن حوض بر من وارد شوند؛ مانند این دو انگشت (و دو انگشت سبابه‌شان را کنار هم قرار دادند) و نمی‌گویم مثل این دو انگشت (و دو انگشت سبابه و وسطی را کنار هم قرار دادند) که یکی بر دیگری برتری جوید.

الغیبة للنعمانی، ص ۴۳

قال ص فی خطبته المشهورة التي مسجد الخيف في حجة الوداع:

إِنِّي فَرَطُكُمْ وَإِنِّكُمْ وَارِدُونَ عَلَى الْحَوْضِ حَوْضًا عَرْضُهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى صَنْعَاءَ فِيهِ قَدْحَانُ [أُقْدَاحٌ] عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ أَلَا وَإِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ الثَّقَلَ الْأَكْبَرُ الْقُرْآنُ وَالثَّقَلُ الْأَصْغَرُ عِترتي أَهْلُ بَيْتِي هُمَا حَبْلُ اللَّهِ مَمْدُودٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ مَا إِن تَمَسَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا سَبَبٌ مِنْهُ بَيْدَ اللَّهِ وَ سَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ كَأَصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ وَ جَمَعَ بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ وَ لَا أَقُولُ كَهَاتَيْنِ وَ جَمَعَ بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ وَ الْوُسْطَى فَتَفْضُلَ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ. أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ الْمُوصِلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ ذَكَرَ الْخُطْبَةَ بِطُولِهَا وَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ.

سأل الحرث بن هشام رسول الله ص فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال ص أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس و هو أشده على فيفصم عني فقد وعيت ما قال و أحياناً يتمثل لي الملك رجلاً [فيكلمني] فأعني ما يقول. (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۵۷۰؛ مناقب آل أبي طالب ع، ج ۱، ص ۴۳) قالت عائشة أنه كان ليوحي إلى رسول الله ص و هو على راحلته فيضرب بجرانها قالت و لقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و إن جبينه ليرفض عرفاً (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

روى - أنه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و أن جبينه لينفصد عرفاً (مناقب آل أبي طالب ع، ج ۱، ص ۴۳) روى أنه كان إذا نزل عليه كرب لذلك و يربد وجهه و نکس رأسه و نکس أصحابه رؤوسهم منه و منه يقال برحاء الوحي (مناقب آل أبي طالب ع، ج ۱، ص ۴۳)

قال ابن عباس كان النبي ع إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه و شفّته كان يعالج من ذلك شدة فنزل لا تحرك به لسانك و كان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً و يتصدع رأسه و يجد ثقلاً قوله «إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً» (مناقب آل أبي طالب ع، ج ۱، ص ۴۴) في بيان نزول سورة المنافقين... فما سار إلّا قليلاً حتى أخذ رسول الله ص ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه - فتقل حتى كادت ناقته أن تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن رسول الله ص و هو يسكب العرق عن جبهته (تفسير القمي، ج ۲، ص ۳۶۹)

وَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع بِمِثْلِهِ.

وَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ رَبَّابٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ع بِمِثْلِهِ.^١

١. این روایت قریب به متواتر است. دو نقل دیگرش را در اینجا می آوریم:

در بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤١٤ هم این مضمون از جابر بن عبدالله انصاری چنین نقل شده است:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍّ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ الثَّقَلَ الْأَكْبَرُ وَ الثَّقَلَ الْأَصْغَرُ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَا تَضِلُّوا وَ لَا تَبْذُلُوا وَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَنْ لَا يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَعْطَيْتُ ذَلِكَ. قَالُوا وَ مَا الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ وَ مَا الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ قَالَ الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ سَبَبُ طَرَفِهِ بِيَدِ اللَّهِ وَ سَبَبُ طَرَفِهِ بِأَيْدِيكُمْ وَ الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ عِزَّتِي وَ أَهْلُ بَيْتِي.

در الخصال، ج ١، ص ٦٥-٦٧ هم از خذیفه آورده و هم راوی از امام باقر ع سوال کرده و حضرت تایید فرموده

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ يَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ جَمِيعًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفٍ بْنِ خَرْبُودَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرٍ بْنِ وَائِلَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَ نَحْنُ مَعَهُ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى الْجَحْفَةِ فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْتَّزْوِيلِ فَفَزَلَ الْقَوْمُ مَنَازِلَهُمْ ثُمَّ نُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ قَدْ تَبَايَأَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنِّي مَيِّتٌ وَ أَنْكُمْ مَيِّتُونَ وَ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ وَ أَنِّي مُسْتَوِلٌ عَمَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَ عَمَّا خَلَفْتُ فِيكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ حُجَّتِهِ وَ أَنْكُمْ مُسْتَوِلُونَ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ لِرَبِّكُمْ قَالُوا نَقُولُ قَدْ بَلَغْتَ وَ نَصَحْتَ وَ جَاهَدْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ فَقَالُوا نَشْهَدُ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُمَّ أَشْهَدْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ أَلَا وَ إِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَ أَنَا مَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَهَلْ تَقْرُونَ لِي بِذَلِكَ وَ تَشْهَدُونَ لِي بِهِ فَقَالُوا نَعَمْ نَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ فَقَالَ أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ وَ هُوَ هَذَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ع فَرَفَعَهَا مَعَ يَدِهِ حَتَّى بَدَتْ أَبَاطُهُمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ أَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذِلْ مَنْ خَذَلَهُ أَلَا وَ إِنِّي فَرَطُكُمْ وَ أَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَى الْحَوْضِ حَوْضِي غَدًا وَ هُوَ حَوْضُ عَرْضِهِ مَا بَيْنَ بَصْرَى وَ صَعَاءَ فِيهِ أَقْدَاحٌ مِنْ فِضَّةٍ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ أَلَا وَ إِنِّي سَأَلْتُكُمْ غَدًا مَاذَا صَنَعْتُمْ فِيمَا أَشْهَدْتُ اللَّهَ بِهِ عَلَيْكُمْ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا إِذَا وَرَدْتُمْ عَلَى حَوْضِي وَ مَاذَا صَنَعْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ خَلَقْتُمُونِي فِيهِمَا حِينَ تَلْقَوْنِي قَالُوا وَ مَا هَذَانِ الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَّا الثَّقَلُ الْأَكْبَرُ فَكِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَبَبٌ مَمْدُودٌ مِنَ اللَّهِ وَ مِنِّي فِي أَيْدِيكُمْ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَ الطَّرْفُ الْآخِرُ بِأَيْدِيكُمْ فِيهِ عِلْمٌ مَا مَضَى وَ مَا بَقِيَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَ أَمَّا الثَّقَلُ الْأَصْغَرُ فَهُوَ حَلِيفُ الْقُرْآنِ وَ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ عِزَّتُهُ ع وَ إِنِّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ

قَالَ مَعْرُوفُ بْنُ خَرْبُودَ فَعَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ صَدَقَ أَبُو الطُّفَيْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْكَلَامُ وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ع وَ عَرَفْنَاهُ

وَ حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ

وَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ

وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَعْرُوفٍ بْنِ خَرْبُودَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرٍ بْنِ وَائِلَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ سِوَاءً.

۳) شخصی خدمت امیرالمومنین ع می‌رسد و می‌گوید در کتاب خداوند شک کرده‌ام و آیاتی را بیان می‌کند که از نظر خودش با هم ناسازگار است و حضرت پاسخ ایشان را یکی یکی می‌دهد که فرازهای متعددی از آن قبلا گذشت.^۱

حضرت در میانه بحث، تذکر مهمی می‌دهند:

پس مبدا که قرآن را بر اساس رای و نظر خودت تفسیر کنی مگر اینکه آن را از عالمان [راستین] عمیقاً فهمیده باشی؛ چرا که گاه متن قرآن شبیه کلام بشر است، در حالی که این کلام خداست و تاویل آن شبیه کلام بشر نیست؛ همان گونه که هیچیک از مخلوقاتش شبیه او نیست، همین طور فعل خداوند تبارک و تعالی نیز شبیه هیچ فعلی از افعال بشری نیست؛ و کلام او هم شبیه کلام بشر نیست؛ کلام خداوند تبارک و تعالی وصف اوست ولی کلام بشر افعالش است؛ پس کلام خدا را به کلام بشر تشبیه نکن که به هلاکت و گمراهی می‌افتی ...

التوحید (للصدوق)، ص ۲۶۴

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مَطَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَحْدَبِ الْجُنْدِيُّ بَنِيْسَابُورَ قَالَ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطَه حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُيَيْدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ السَّعْدَانِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ شَكَّكَتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ قَالَ لَهُ ع...

فَيَايَاكَ أَنْ تُفَسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ حَتَّى تَفْقَهُهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ رَبُّ تَنْزِيلِ يُشَبِّهُ كَلَامَ الْبَشَرِ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَأْوِيلُهُ لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ الْبَشَرِ كَمَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يُشَبِّهُهُ كَذَلِكَ لَا يُشَبِّهُهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِ الْبَشَرِ وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ كَلَامَ الْبَشَرِ فَكَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صِفَتُهُ وَكَلَامُ الْبَشَرِ أَفْعَالُهُمْ فَلَا تُشَبِّهُ كَلَامَ اللَّهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ فَتَهْلِكَ وَتَضِلَّ ...

۴) جابر بن یزید جعفری می‌گوید: از امام باقر ع یک مطلب تفسیری را سوال کردم و جوابی به من دادند. دوباره سوال کردم، جواب دیگری دادند.

گفتم: فدایت شوم! در این مساله قبلا جوابی غیر از این جواب فرمودید.

فرمودند: جابر! همانا قرآن بطن [= درون، باطن] ای دارد و بطنش هم بطنی دارد؛ و ظَهر [= رو، ظاهر] ای دارد و ظَهرش هم ظَهری دارد. جابر چیزی به اندازه تفسیر قرآن، دورتر [=دیرباب‌تر] برای عقلهای مردان نیست. همانا آیه‌ای هست که اولش درباره چیزی است و آخرش درباره چیزی دیگر؛ و این یک کلام متصل است که به وجوه متعددی باز می‌گردد.

المحاسن، ج ۲، ص ۳۰۰

^۱ . فرازهایی از این روایت در جلسه ۸۶، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-araf-007-008/>؛ جلسه ۱۳۲، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/yunus-010-007/>

<http://yekaye.ir/fussilat-041-21/>؛ جلسه ۱۹۳، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-23/>؛ و جلسه ۴۲۹، حدیث ۲ گذشت.

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ شُرَيْسِ الْوَابِشِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّفْسِيرِ فَأَجَابَنِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ ثَانِيَةً فَأَجَابَنِي بِجَوَابٍ آخَرَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كُنْتُ أَجِبْتَنِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِجَوَابٍ غَيْرِ هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ الْقُرْآنَ بَطْنًا وَلِلْبَطْنِ بَطْنًا وَلَهُ ظَهْرٌ وَلِلظَّهْرِ ظَهْرٌ يَا جَابِرُ لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ إِنَّ الْآيَةَ يَكُونُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ مُنْصَرِفٌ عَلَى وَجْهِهِ.

تدبر

(۱) «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

مقصود از «قول ثقیل» چیست؟ و از چه جهت ثقیل است؟

کلمه ثقل و سنگینی به طور عادی برای اجسام به کار می‌رود؛ وقتی برای معانی و گفتار به کار رود کاربردی استعاری است، و یا از این جهت است که تحمل آن معانی برای نفس سنگین است که هرکسی توان فهم و درک آن را ندارد؛ یا از جهت وزانت خود آن معانی است؛

و قرآن کریم به هر دو معنا ثقیل است:

هم کلام الهی است که از ساحت کبریایی نازل شده و مشتمل بر ظاهر و باطن و تاویل و ... است و جز نفسی که از هر امری ماسوی الله پاک و خالص شده باشد، کسی نمی‌تواند آن را دریافت کند، و این امر بر نفس طاهر پیامبر اکرم ص هم سنگین بوده است، چنانکه روایات در هنگام نزول وحی بر این معنا دلالت دارد (حدیث ۱)؛

و هم از این حیث که متضمن حقایق و تکالیف عظیمی است که تحقق آن حقایق و انجام آن تکالیف و مداومت بر آن دشوار است؛ و بر این معنای دوم، هم بسیاری از آیات دلالت دارد که اگر قرآن بر کوه نازل می‌شد، آن را خاشع و تکه‌تکه می‌کرد (حشر/۲۱)^۱ و یا اینکه این قرآنی است که با آن می‌توان کوه‌ها را جابجا کرد یا زمین را شکافت یا مرده زنده کرد (رعد/۳۱)^۲ و هم انواع سختی‌ها و مشکلاتی که پیامبر ص و مسلمانان در راه اسلام و برای اجرای قرآن متحمل شدند. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۲)

مرحوم طبرسی دیدگاه‌های متعددی درباره منظور از «ثقیل» بودن قرآن مطرح کرده (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰) که علامه طباطبایی در کلام فوق، اغلب آنها را با هم جمع نموده است.

(۲) «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

۱. «لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»

۲. «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى»

قرآن هم بر پیامبر سنگین است و هم بر امت؛ بر پیامبر ص از این جهت که تبلیغ آن، مستلزم تحمل سختی‌ها و اذیت‌هاست و وی در این راه باید ملازم نماز شب باشد و از خود راحتی خود چشم‌پوشد؛ بر امت از جهت امر و نهی‌ها و تکالیفی که بر دوش آنها می‌گذارد. (قتاده، مقاتل، حسن، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

۳) «إِنَّا سُنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

این سنگین بودن قرآن، سنگین بودن مبارک است؛ چون قرآن کریم همان طور که در دنیا سنگین است، در آخرت هم باعث سنگینی ترازوی عمل می‌شود. (ابن‌زید، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

۴) «إِنَّا سُنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

قرآن کریم سنگین است، یعنی وزین است در نقطه مقابل سبکی و خفّت، چون کلام خداوند - جلت عظمت - است. (فراء) به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰) یعنی کلامی عظیم‌الشان و متین است؛ و وقتی در جایگاهش قرار می‌گیرد کاملاً وزن دارد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

۵) «إِنَّا سُنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

کلام خداوند چون کلام خداست، نه کلام بشر، بی‌اندازه بر بشر ثقیل است (حدیث ۳) و جز دلی که توفیقات الهی شامل حالش شود و با مؤید به توحید باشد نمی‌تواند آن را بر دوش کشد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

و این سنگینی حتی در هنگام نزولش هم اثر می‌گذارد چنانکه در روایات متعددی داریم که وقتی قرآن نازل می‌شد، حال پیامبر متغیر می‌شد و عرق می‌ریخت و ... (حدیث ۱)

۶) «إِنَّا سُنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

سنگین بودن قرآن کریم چه‌بسا کنایه است از اینکه همواره در بستر دهر باقی است، چرا که امری که سنگین است یعنی نمی‌توان آن را جابجا و زایل نمود. (نقل شده در المیزان، ج ۲۰، ص ۶۳)

موید این برداشت، احادیثی است که تاکید دارد قرآن کلامی است که تغییرات زمان توان تغییر و زوال آن را ندارد. (عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۸۷ و ص ۱۳۰)

(۷) «إِنَّا سُنْقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

ممکن است منظور از این کلام ثقیل، علاوه بر قرآن، دعوت به مساله امامت و ولایت اهل بیت ع باشد که در کلام نبوی با همدیگر «ثقلین» نامیده شده‌اند. (حدیث ۲)

(۸) «إِنَّا سُنْقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

چون قرآن باطن و بلکه باطن‌های تودرتو دارد (حدیث ۴) فهم و درکش برای انسان ثقیل و سنگین است.
پس،

در عین حال که باید در قرآن تدبر کنیم،

اما

هنگام نسبت دادن قطعی مطلبی به کلام خداوند بسیار باید احتیاط عمل کنیم، تا مبدا تفسیر به رای شود.

(۹) «قُمِ اللَّيْلَ ... إِنَّا سُنْقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

این آیه در مقام بیان علت دستور «قیام به شب‌زنده‌داری» است؛ یعنی ای پیامبر! اگر به تو دستور دادیم نیمی از شب، یا اندکی کمتر یا بیشتر آن را به عبادت مشغول شو، چون قرار است گفتار سنگینی بر تو نازل کنیم که برای تحمل و ادای آن باید آمادگی روحی لازم را کسب کنی. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۲)

در نتیجه،

انسان باید کار سنگین را پیش‌بینی و خود را برایش آماده کند (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۶۶)

۱. حَدَّثَنَا الْحَكَمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبِي ذَكْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ يُحَدِّثُ عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَالُ الْقُرْآنِ لَا يَزْدَادُ عِنْدَ النَّشْرِ وَالْدِّرَاسَةِ إِلَّا غَضَاضَةً فَقَالَ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْهُ لَزْمَانٍ دُونَ زَمَانٍ وَلَا لِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

۲. حَدَّثَنَا الْحَكَمُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ذَكَرَ الرِّضَا ع يَوْمًا الْقُرْآنَ فَعَظَّمَ الْحُجَّةَ فِيهِ وَالْآيَةَ وَالْمُعْجِزَةَ فِي نَظْمِهِ قَالَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَعُرْوَتُهُ الْوُثْقَى وَطَرِيقَتُهُ الْمَثَلِيُّ الْمُوَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمُنْجِي مِنَ النَّارِ لَا يَخْلُقُ عَلَى الْأَزْمَنَةِ وَلَا يَغْتُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ لَزْمَانٍ دُونَ زَمَانٍ بَلْ جُعِلَ دَلِيلُ الْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص ۱۳۰)

این آیه جزء اولین آیات نازل شده بر پیامبر ص است؛ یعنی پیامبر ص هم، با آن همه پاکی و خلوص معنوی، اگر می‌خواهد پیام خدا را به دل مردم برساند، باید حدود نیمی از شب را به تهجد مشغول باشد. اگر خداوند پیامبر ص را اسوه ما معرفی فرموده، پس کسی که می‌خواهد یک مسئولیت فرهنگی و معنوی برعهده گیرد، باید به لحاظ معنوی خود را تقویت کند.

سخنی صمیمانه با دغدغه‌مندان فرهنگ جامعه

متأسفانه گاه مشاهده می‌شود که دلسوزان فرهنگ جامعه، از اهمیت و ضرورت پرداختن معنوی به خود غافل‌اند و اهمیت رفتن در میان نوجوانان و جوانان و گرم گرفتن با آنان و ... به منظور اثرگذاری بر آنان چنان فکر و ذکرشان را به خود مشغول داشته که تمام وقت آنها را گرفته، فکر می‌کنند همین مقدار که دغدغه اصلاح دیگران را دارند کافی است و عبادت شبانه را صرفاً به عنوان یک کار حاشیه‌ای که اگر انجام نشد چنان اولویتی ندارد، قلمداد می‌کنند. در حالی که نمی‌توان ادعای انجام کار فرهنگی داشت، اما اهل نماز شب و تهجد و راز و نیاز شبانه و در خلوت نبود؛ و وقتی که انسان برای عبادت شبانه صرف می‌کند، باید جزء زمان‌بندی و برنامه اصلی کار فرهنگی او باشد، نه امری حاشیه‌ای، که اگر نشد، نشد.

اگر دست خودمان از معنویت تهی شد، چگونه می‌خواهیم به دیگران معنویت برسانیم؟!
به قول امیرالمومنین ع: كَيْفَ يُصْلِحُ غَيْرَهُ مَنْ لَا يُصْلِحُ نَفْسَهُ: چگونه دیگری را اصلاح می‌کند کسی که خودش را اصلاح نکرده است؟ (تصنیف غرر الحکم و درر الکلم، ص ۲۳۵)

ذات نیافته از هستی بخش

چون تواند که بود هستی بخش

<https://ganjoor.net/jami/7ourang/7-4/sh19/>

۱۰) «وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً؛ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً»

مگر قول ثقیل همان قرآن نیست؟ پس چرا در آیه قبل فرمود قرآن را به ترتیل تلاوت کن؛ و اکنون می‌فرماید بزودی بر تو قول ثقیلی القا می‌کنیم؟

الف. تلاوت هر بخشی از قرآن، مقدمه‌ای برای بخش‌های دیگر می‌شود (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۶۶)

ب. قرآن حقیقتی عظیم و گسترده است که تدریجاً بر قلب پیامبر ص نازل شد؛ و این آیه جزء اولین آیات است که دارد به او خبر می‌دهد که:

تو که با اولین نزول قرآن، «مزل» (خود را در پارچه پیچیده) شدی، آمادگی خود را خیلی بیشتر کن که مطلب خیلی سنگین‌تر از آن چیزی است که تاکنون دیدی.

ج. شاید این آیه آماده‌سازی پیامبر ص باشد برای نزول دفعی قرآن کریم. (می‌دانیم که قرآن کریم علاوه بر نزول تدریجی‌اش، نزولی دفعی در شب قدر هم داشته است. جلسه ۹۷، تدبر ۱)

د. ...

(۱۱) برای تاملی بیشتر

آیا تا به حال بین قرآن و قیامت مقایسه کرده‌اید؟

- قرآن گفتار ثقیلی است «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» (مزل/۵)؛ وقتی هم در مورد لنگر انداختن قیامت هم می‌پرسند پاسخ داده می‌شود امری است که بر آسمانها و زمین ثقیل است: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً» (اعراف/۱۸۷)
- قرآن اگر بر کوهها نازل شود آنها را خاشع و متلاشی می‌سازد «لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» (حشر/۲۱)؛ در قیامت هم کوهها بمانند پشم حلاجی شده می‌گردند. «وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنفُوشِ» (قارعه/۵)
- قرآن می‌تواند کوهها را به حرکت درآورد، زمین را بشکافد و مرده‌ها را زنده کند «وَلَوْ أَنَّا قُرْآنًا سِيرَتِ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ» (رعد/۳۱) در قیامت هم کوهها به راه می‌افتند «وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ» (کهف/۴۷) «وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا» (طور/۱۰) زمین شکاف برمی‌دارد «يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ» (ق/۴۴) و مردگان زنده می‌شوند و سخن می‌گویند «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (هود/۱۰۵)
- قرآن در شب قدر نازل شد (لیله‌القدر)؛ قیامت همواره به عنوان «روز» مطرح شده (یوم‌القیامه)؛ گویی شب قدر نقطه مقابل و همتای روز قیامت است (جلسه ۹۸، تدبر ۱)
- قرآن کتاب تدوین است که هیچ چیزی از آن فروگذار نشده: «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (انعام/۵۹)؛ قیامت هم کتاب گذاشته می‌شود که هیچ چیزی در آن فروگذار نشده است «وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» (کهف/۴۹)
- بسیاری از مردم قرآن را مهجور گذاشتند «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (فرقان/۳۰) همان طور که از آخرت هم غافلند «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ» (روم/۷)
- قرآن بر اساس حکمت نازل شده «وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ» (نمل/۶) و قیامت هم اگر نباشد نظام عالم حکیمانه نخواهد بود «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (مومنون/۱۱۵)
- پیامبر ص هم دو انگشت سبابه‌شان را در کنار هم قرار داد و فرمود: «إِنَّمَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» (الأمالی للمفید، ص ۱۸۸).

به علت زیاد شدن مطالب این را در کنال نگذاشتم:

(۱۲) «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»

قرآن کریم بر کفار ثقیل است، به خاطر این است که پرده از جهل و ضلالت و خیالبافی‌ها و زشتی اعمالشان برمی‌دارد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

۴۵۱) سوره مزمل (۷۳) آیه ۶ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ۱۳۹۶/۳/۲۹ ۲۴ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

بدرستی که اقدام شبانه است که [به لحاظ قدم نهادن] پابرجاتر، و در مقام سخن استوارتر است.

نکات ترجمه

«ناشئة»

از ماده «نشأ» است که درباره این ماده قبلاً توضیح داده شد که به معنای ایجاد کردن و پدید آوردن است که با نوعی رفعت بخشیدن همراه است (جلسه ۱۷۰ <http://yekaye.ir/ya-seen-036-79>)

«ناشئة اللَّيْلِ» را به معنای قیام و راست ایستادن برای نماز شب دانسته‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۲۹؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۰۷) البته درباره این تعبیر دیدگاه‌های دیگری هم مطرح شده است؛ مانند اینکه مقصود از آن ساعات شب است از این جهت که پشت سر هم پدید می‌آیند؛ یا مقصود کل شب است از این جهت که بعد از روز پدید می‌آید (ابن عباس)؛ یا اینکه به زبان حبشی به معنای «قیام به عبادت شبانه» است (ابن مسعود و سعید بن جبیر) و یا بیدار شدن بعد از خوابیدن است (عائشه) یا زمان بعد از نماز عشاء است (حسن و قتاده، و روایتی از امامان باقر ع و صادق ع هم در همین مضمون آمده است). (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

«وَطْئًا»

از ماده «وطأ» می‌باشد که قبلاً توضیح داده شد که در اصل به معنای آماده‌سازی چیزی برای انجام کاری می‌باشد و در معنای آن نوعی استعلاء و تحت نفوذ قرار دادن لحاظ شده است و استفاده از کلمه «وطئ» در معنای «قدم نهادن» متداول است.

(جلسه ۴۴۵ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-27>)

ظاهراً تعبیر «أَشَدُّ وَطْئًا» می‌خواهد بگوید این کار جای پای محکمتری برای قدم گذاشتن است.

از آنجا که در کلمه «وط» بنوعی معنای استعلاء نهفته است، بسیاری از مفسران و مترجمان «أَشَدُّ وَطْئًا» را به معنای کاری که انجامش سخت‌تر و دارای زحمت و مشقت بیشتر است دانسته‌اند از این جهت که انجام نماز شب سخت‌تر است از نمازهای روزانه (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

از آنجا که کلمه «مواطاء» به معنای موافقت و هماهنگی بوده،^۱ برخی از مترجمان این تعبیر را به معنای امری که بیشتر باعث موافقت دل و زبان می‌شود، ترجمه کرده‌اند؛ یعنی انسان در قیام شبانه برای عبادت، چون اشتغالات کمتری دارد، چشم و گوشش بیشتر با دلش همراهی می‌کند و حضور قلب بهتری خواهد داشت. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)

و برخی هم بین دو سخن فوق این گونه جمع کرده‌اند که منظور امری است که موافقت با آن از موافقت با دستورات خداوند در نمازهای روزانه سخت‌تر است. (ترجمه حلبی)

«أَقُومُ»

از ماده «قوم» است که قبلاً توضیح داده شد که اصل این ماده به معنای برخاستن و به کاری اقدام کردن است. «أَقُومُ» صفت تفضیل از کلمه «قیام» است؛ و قیام به معنای «عزم به کاری» و یا به معنای اسم برای «چیزی که امور دیگر بدان تکیه می‌زنند» (جلسه ۳۶۶ <http://yekave.ir/al-qiyamah-75-1>) و لذا أقوم را می‌توان به معنای «استوارتر» دانست؛ چنانکه این کلمه در آیه دیگری هم ظاهراً به همین معناست: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (اسراء/۹). برخی آن را به معنای «أَخْلَصُ استقامه: استقامتش خالصانه‌تر است» دانسته‌اند (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۷) که این معنا با حدیثی که ان‌شاءالله در ادامه خواهد آمد سازگارتر است.

«قیلاً»

از ماده «قول» است که به معنای سخن و گفته می‌باشد.

(لازم به ذکر است که این ماده غیر از ماده «قیل» است که در معنای خواب نیمروز (قیلوله) به کار می‌رود (کتاب العین، ج ۵، ص ۲۱۵) و هیچیک از اهل لغت، «قیل» در اینجا را از ماده «قیل» ندانسته‌اند).

حدیث

۱) در مورد «ناشئة الیل» از امام باقر و امام صادق ع روایت شده است که منظور قیام در آخر شب برای نماز شب است. و از امام صادق ع درباره «و أقوم قیلاً» روایت شده است که منظور آن است که شخص از بسترش برمی‌خیزد و فقط خدا را قصد کرده است و غیر خدا را مد نظر ندارد.

- «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ» عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَّهُمَا:

^۱ در قرائت ابوعمر و (بصره) و ابن عامر (شام) (و در قرائات شواذ: ابن محیسن، یزیدی، و حسن به روایت خلف) به صورت «وِطَاء» خوانده شده (الکامل المفصل فی القرائات الاربعة عشر، ص ۵۷۴؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۷) که «وِطَاء» هم معنی «مواطاء» است (مصدر باب مفاعله، به صورت «فعل» هم می‌آید) اما ابوحنیان مطلب را به طور دیگری نقل کرده که ظاهراً اشتباهی رخ داده است:

و قرأ الجمهور: و طاء بكسر الواو و فتح الطاء ممدودا. و قرأ قتادة و شبل، عن أهل مكة: بكسر الواو و سکون الطاء و الهمزة مقصورة. و قرأ ابن محیسن: بفتح الواو ممدودا، و المعنى أنها أشد مواطأة، أى يواطئ القلب فيها اللسان، أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع و الإخلاص (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۳۱۵)

قَالَ هِيَ الْقِيَامُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ. (مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۵۷۰)^۱

- مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا» قَالَ:

يَعْنِي بِقَوْلِهِ «وَأَقْوَمُ قِيلًا» قِيَامَ الرَّجُلِ عَنْ فِرَاشِهِ يُرِيدُ بِهِ اللَّهُ لَا يُرِيدُ بِهِ غَيْرُهُ. (الكافي، ج ۳، ص ۴۴۶)^۲

۲) امیرالمومنین ع در فرازی از خطبه معروف به «خطبه متقین» در وصف آنان می‌فرماید:

أَمَّا شَبْ هَنَگَم! برای عبادت برپا ایستاده‌اند، جزء جزء قرآن را تلاوت کنند و به ترتیل می‌خوانند، چه ترتیلی؛ خود را به آیات قرآن اندوهگین ساخته، و داروی دردشان را از آن بگیرند.

و اگر به آیه‌ای گذشتند که تشویقی در آن است، حریصانه بدان روی آرند و جانهاشان از شوق برآن مشرف گردد و گمان برند که در مقابل دیدگان‌شان است.

و اگر از آیه‌ای گذشتند که در آن بیم دادنی است، گوش دلهای خویش بدان نهند، آنسان که پنداری بانگ بر آمدن و فروشدن آتش دوزخ را می‌شنوند؛ پشت خود را [به رکوع] خم کرده؛ و پیشانیها و دست‌ها و زانو‌ها و کناره‌های پا را [به سجود] بر زمین گسترانیده‌اند، از خدا می‌خواهند طوق [جهنم] از گردن‌شان بردارد.

نهج البلاغه، خطبه ۱۹۳؛ الأمالی (للصدوق)، ص ۵۷۱

من خطبه له ع یصف فیها المتقین

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يُقَالُ لَهُ هَمَامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَنَاقَلَ ع عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ...

أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لَأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَ تَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَ طَنُّوا أَنَّهَا نُصَبَ أَعْيُنُهُمْ وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ طَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِحِبَاهِهِمْ وَ أَكْفَهُمْ وَ رُكْبَهُمْ وَ أَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.

۳) از امام حسن عسگری ع روایت شده است:

وصول به خداوند عز و جل سفری است که جز با مرکب شب به دست نمی‌آید.

بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۸۰

^۱ البته در روایات دیگر زمان‌ها و نمازهای دیگری هم مطرح شده است که در اولین تدبیر (مقدمه اشاره خواهد شد)

^۲ و نیز در من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۴۷۲

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ ع إِنَّ الْوُصُولَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَفَرٌ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِامْتِطَاءِ اللَّيْلِ (أعلام الدين [نسخه خطی])

(۴) از امام صادق ع روایت شده است که فرمودند:

من بشدت ناراحت می شوم از شخصی که نزد من می آید و درباره عمل رسول الله ص از من سوال می کند، بعد می گوید من اضافه بر این انجام دهم؟! گویی به نظرش می آید که رسول الله در کاری کوتاهی کرده است! و نیز بشدت ناراحت می شوم از شخصی که قرآن خوانده است؛ و شب از خواب بیدار می شود اما از جایش بلند نمی شود [و صبر می کند] تا اینکه صبح شود و برای نماز صبحش بلند شود.

من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۴۷۹

و رَوَى الْحَسَنُ الصِّقْلُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأُمُقْتُ الرَّجُلَ يَأْتِينِي فَيَسْأَلُنِي عَنْ عَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَيَقُولُ أَزِيدُ كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَصَرَ فِي شَيْءٍ وَإِنِّي لَأُمُقْتُ الرَّجُلَ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَسْتَقِظُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا يَقُومُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ قَامَ يَبَادِرُهُ بِصَلَاتِهِ.

توضیح

مقصود از «شخصی که قرآن خوانده است» ظاهراً اشاره به همین آیات سوره مزمل درباره توصیه به نماز شب است و حضرت ظاهراً می خواهند بفرمایند او از تاکید قرآن بر نماز شب خبر دارد، اما به آن عمل نمی کند.^۱

۱. احادیثی درباره نماز شب

أَبِي رَه قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اللَّيْثِ عَنْ جَابِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ بِالْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ أَبَشِّرْ مَنْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ عَشْرَ لَيْلَةٍ لِلَّهِ مُخْلِصًا ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ اكْتُبُوا لِعَبْدِي هَذَا مِنَ الْحَسَنَاتِ عَدَدَ مَا أَتَيْتَ اللَّهَ مِنَ النَّبَاتَاتِ فِي اللَّيْلِ مِنْ حَبَّةٍ وَوَرَقَةٍ وَشَجَرَةٍ وَعَدَدَ كُلِّ قَصْبَةٍ وَحُوْطَةٍ [خُوطٍ] وَ مَرَعَى وَ مَنْ صَلَّى تِسْعَ لَيْلَةٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَشْرَ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ وَ أَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ صَلَّى ثَمَنَ لَيْلَةٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَجْرَ شَهِيدٍ صَابِرٍ صَادِقِ النَّيَّةِ وَ شَفَعَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَ مَنْ صَلَّى سَبْعَ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ وَ وَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ مَعَ الْآمِنِينَ وَ مَنْ صَلَّى سُدُسَ لَيْلَةٍ كُتِبَ مَعَ الْأَوَّابِينَ وَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ مَنْ صَلَّى خُمُسَ لَيْلَةٍ زَاكَمَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ فِي قُبَّتِهِ وَ مَنْ صَلَّى رُبْعَ لَيْلَةٍ كَانَ أَوَّلَ الْفَائِزِينَ حَتَّى يَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالرَّيْحِ الْعَاصِفِ وَ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ مَنْ صَلَّى ثَلَاثَ لَيْلَةٍ لَمْ يَلْقَ مَلَكًا إِلَّا غَبَطَهُ بِمَنْزِلَتِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ قِيلَ لَهُ ادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شِئْتَ - وَ مَنْ صَلَّى نِصْفَ لَيْلَةٍ فَلَوْ أُعْطِيَ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَعْدِلْ أَجْرُهُ جَزَاءً وَ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَقْبَةً يُعْتَقُهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ مَنْ صَلَّى ثَلَاثِي لَيْلَةٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ قَدْرُ رَمْلِ عَالِجٍ أَدْنَاهَا حَسَنَةٌ أَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدِ عَشْرِ مَرَّاتٍ وَ مَنْ صَلَّى لَيْلَةً تَامَةً تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ رَاكِعًا وَ سَاجِدًا وَ ذَاكِرًا أُعْطِيَ مِنَ الثَّوَابِ أَدْنَاهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَ يُكْتَبَ لَهُ عَدَدُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَ مِثْلَهَا دَرَجَاتٍ وَ يَثْبُتَ لَهُ النُّورُ فِي قَبْرِهِ وَ يُنَزَّعَ الْإِثْمُ وَ الْحَسَدُ مِنْ قَلْبِهِ وَ يُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَ يُعْطَى بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ يُبْعَثُ مِنَ الْآمِنِينَ وَ يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ يَا مَلَائِكَتِي انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي أَحْيَا لَيْلَةً ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي أَسْكَنُوهُ الْفِرْدَوْسَ - وَ لَهُ فِيهَا مِائَةُ أَلْفِ مَدِينَةٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ جَمِيعُ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِ سَوَى مَا أَعْدَدْتُ لَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ وَ الْمَزِيدِ وَ الْقُرْبَةِ. (ثواب الأعمال، ص ۴۴؛ من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۴۷۵)

(۱) «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا»

مقدمه

در این آیه سه تعبیر «ناشئَةُ اللَّيْلِ»، «أَشَدُّ وَطْئًا» و «أَقْوَمُ قِيلاً» به کار رفته که هر سه تعبیری ویژه‌اند که تنها یکبار در قرآن کریم به کار رفته‌اند، اما ظرفیت معنایی گسترده‌ای دارند و در احادیث و اقوال مفسران در مورد هریک دیدگاه‌های متنوعی مطرح گردیده است. با توجه به قاعده «امکان استفاده از یک لفظ در چندین معنا» اینکه همه آنها (و بلکه معانی دیگری که اینان بدان توجه نکرده‌اند) مد نظر باشند، بعید نیست؛ و قبول هریک به معنای نفی سایر معانی نیست؛ و از هر معنایی که

و رَوَى أَبُو حَمَزَةَ الثُّمَالِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا نَوَى عَبْدٌ أَنْ يَقُومَ آيَةً سَاعَةٍ نَوَى فَعَلِمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ مَلَكَ يَحْرُكُ لَهُ تِلْكَ السَّاعَةَ. (من لا يحضره الفقيه، ج ۱، ص ۴۷۹)

احادیث زیر همگی در علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۶۲-۳۶۴ آمده است.

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ النَّهْدِيِّ عَنْ آدَمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فَإِنَّهَا سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ وَ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَ مَطْرَدَةُ الدَّاءِ عَنْ أَجْسَادِكُمْ. وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صَلَاةُ اللَّيْلِ تُبَيِّضُ الْوَجْهَ وَ صَلَاةُ اللَّيْلِ تُطَيِّبُ الرَّيْحَ وَ صَلَاةُ اللَّيْلِ تَجْلِبُ الرِّزْقَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدِّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا سُلَيْمَانُ لَا تَدَعِ قِيَامَ اللَّيْلِ فَإِنَّ الْمَغْبُورَ مِنْ حُرْمِ قِيَامِ اللَّيْلِ. أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ قَالَ صَلَاةُ اللَّيْلِ. أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ الرَّازِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَلَّى بِاللَّيْلِ حَسَنَ وَجْهَهُ بِالنَّهَارِ.

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ النَّيسَابُورِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَرِيشُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَرِيشٍ قَالَ سَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ لَرُكْعَتَانِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا. أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِهِنَّ السَّيِّئَاتِ قَالَ صَلَاةُ الْمُؤْمِنِ بِاللَّيْلِ يَدْهِنُ [تَذْهَبُ] بِمَا عَمِلَ مِنْ ذَنْبِ النَّهَارِ.

و بِهِذَا الْإِسْنَادُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قُلْتُ أَنَا اللَّيْلُ سَاجِدًا وَ قَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ يَعْنِي صَلَاةَ اللَّيْلِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلُوِيَّةً قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شُمُونَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقُومُ فِي اللَّيْلِ فَيَمِيلُ بِهِ النَّعَاسُ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ قَدْ وَقَعَ ذَقْنُهُ عَلَى صَدْرِهِ فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَبْوَابَ السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ ثُمَّ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ انْظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي مَا يُصِيبُهُ فِي التَّقَرُّبِ إِلَيَّ بِمَا لَمْ أَفْرُضْ عَلَيْهِ رَاجِيًا مِنِّي لِثَلَاثِ خِصَالٍ ذَنْبٍ أَغْفَرُهُ أَوْ تَوْبَةٍ أُجَدِّدُهَا أَوْ رِزْقٍ أَزِيدُهُ فِيهِ أَشْهَدُكُمْ مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَمَعْتُهُنَّ لَهُ.

انتسابش به آیه درست باشد، می‌توان نکات خاصی استنباط کرد، که همه این استنباط‌ها (در صورتی که شرایط استنباط رعایت شده باشد) می‌تواند درست باشد؛ و برای نشان دادن صحت یک انتساب نیازی نیست بقیه دیدگاه‌ها را مردود بشمریم. به عنوان مقدمه تدبر در این آیه، اشاره‌ای به اهم این اقوال خواهیم داشت:

(۱) «ناشئه لیل» گاه به معنای «وقت خاصی» دانسته شده، گاه «اقدام خاصی» و گاه «نماز خاصی»؛ و در هر مورد نیز دیدگاه‌های متنوعی مطرح گردیده است:

الف. اشاره به وقت خاصی است.

الف. ۱. ساعات شب، از این جهت که پشت سر هم پدید می‌آیند. (طبرسی، بیضاوی)

الف. ۲. کل شب است از این جهت که بعد از روز پدید می‌آید (ابن عباس)

الف. ۳. ساعات تهجد در شب. (مجاهد)

الف. ۳. زمان بعد از نماز عشا است (حسن و قتاده و ابن عباس)

الف. ۴. ساعات اولیه شب (ابن عباس، کسائی) (چون «نشأ» به معنای «ابتدا کردن» هم می‌باشد، بیضاوی)

الف. ۵. واقعه و پدیده شب (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۴)

الف. ۶. بین مغرب و عشاء (امام سجاده، انس بن مالک، ابن عمر)

ب. اشاره به اقدام خاصی است.

ب. ۱. قیام و ایستادن شبانه (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۴۲۹؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۰۷) به زبان حبشی به معنای

«قیام به عبادت شبانه» است (ابن مسعود و سعید بن جبیر)

ب. ۲. قیام در آخر شب برای نماز شب (حدیث ۱)

ب. ۳. بیدار شدن بعد از خوابیدن است (عایشه)

ب. ۴. خود عمل برخاستن از بستر به سمت عبادت (بیضاوی)

ب. ۵. عبادتی که در شب پدید آید. (بیضاوی)

ج. اشاره به نماز خاصی است.

ج. ۱. نماز شب (حدیث ۱) از این جهت که مستلزم قدم را بر زمین گذاشتن است (طباطبایی)

ج. ۲. دو رکعت نماز خاصی که از امام سجاده روایت شده که بین نماز مغرب و عشاء خوانده می‌شود (رکعت اول: حمد

و آیات ۵۴-۵۶ سوره اعراف و آیات ۱۶۳-۱۶۴ سوره بقره و ۱۵ بار سوره توحید؛ رکعت دوم: حمد و آیه‌الکرسی و آیات آخر

سوره بقره (از الله ما فی السموات تا آخر) و ۱۵ بار سوره توحید) (الکافی، ج ۳، ص ۴۴۹).^۱

۱. وَعَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ كَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الْعِشَاءِ يَنْ يَقُولُ أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هَذِهِ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ. (فقه القرآن (راوندی)، ج ۱، ص ۱۷۱)
عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَعْضِهِمْ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا قَالَ هِيَ رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ تَقْرَأُ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَعَشْرٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ وَ آيَةُ السُّحُورَةِ (اعراف/۵۴-۵۶) وَمِنْ قَوْلِهِ وَ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ

(۲) در مورد مراد از تعبیر «أَشَدُّ وَطْئًا» این دیدگاهها بیان شده است:

الف. پرمشقت‌تر و سنگین‌تر (طبرسی)

ب. انجامش سخت‌تر و تکلف‌آمیزتر (در مقایسه با نمازهای یومیه) (بیضاوی، ابوحیان)

ج. ثابت‌قدم‌تر (به خاطر صفای روح که به دلیل عدم مشغولیت‌های روزانه، در شب حاصل می‌شود) (طباطبایی)

د. موافق‌تر و هماهنگ‌تر از حیث هماهنگی چشم و گوش با دل (یعنی انسان در قیام شبانه برای عبادت، چون اشتغالات

کمتری دارد، چشم و گوشش بیشتر با دلش همراهی می‌کند و حضور قلب بهتری خواهد داشت)

ه. دارای نشاط بیشتری برای نماز و عبادت (کلبی)

(۳) در مورد مراد از تعبیر «أَقْوَمُ قِيْلًا» این دیدگاهها بیان شده است:

الف. خالصانه‌تر بودن قیام شبانه (حدیث ۱)

ب. راست‌ترین سخن (تفسیر قمی، ج ۲، ص ۳۹۲)

ج. «قرائت صحیح‌تر و با توجه به عدم اشتغالات روزانه، برای حضور قلب موثرتر است» (انس، مجاهد، ابن‌زید) ثابت‌تر

و صواب‌تر بودن سخن به خاطر دوری از اشتغالات روزانه که مانع حضور قلب می‌شود (طباطبایی و بیضاوی)

د. سخن محکمتر است (بیضاوی)

ه. دارای نشاط و اخلاص و برکت بیشتری است (عکرمه)

و. اجابت در آن سریعتر است (ابن‌شجره)

ز. سزاوارتر است برای قاری قرآن تفقه و اندیشه کردن (زید بن اسلم)

منابع دیدگاه‌های مطرح شده، در غیر مواردی که به منبع تصریح شده است:

مجمع البیان (طبرسی) ج ۱۰، ص ۵۷۰؛ أنوار التنزیل (بیضاوی) ج ۵، ص ۲۵۶؛ البحر المحیط (ابوحیان)، ج ۱۰، ص ۳۱۴؛

المیزان (طباطبایی) ج ۲۰، ص ۶۴.

(۲) «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا»

الأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ لَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (بقره/۱۶۳-۱۶۴) وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَ آخِرَ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَخْتِمَ السُّورَةَ وَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ ادْعُ بَعْدَ هَذَا بِمَا شِئْتَ قَالَ وَ مَنْ وَاظَبَ عَلَيْهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ صَلَاةٍ سِتْمِائَةُ أَلْفِ حَجَّةٍ. (الكافي، ج ۳، ص ۴۴۹؛ تهذيب الأحكام، ج ۳، ص ۱۸۸؛ فلاح السائل و نجاح المسائل، ص ۲۴۶)

نماز شب و شب‌زنده‌داری، انسان را در مسیر وصول الی الله ثابت‌قدم‌تر (أشد و طئاً) می‌کند (همچنین حدیث ۳) و هم حضور قلب بیشتری برای انسان هست که سخنانی که می‌گوید (اعم از خواندن قرآن و نماز و دعا) با توجه به معانی است و لذا در دل رسوخ بیشتری می‌کند و همین دوباره انسان را در سیر الی الله ثابت‌قدم‌تر می‌گرداند. به طور خلاصه،

«نماز شب، عامل ثبات قدم و تقویت عقیده مومن می‌شود» (تفسیر نور (قرائتی) ج ۱۰، ص ۲۶۸)

۳) «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا»

نماز شب و شب‌زنده‌داری، انسان را در مسیر وصول الی الله ثابت‌قدم‌تر (أشد و طئاً) می‌کند. متقین کسانی‌اند که اهتمام جدی به نماز و تلاوت قرآن در شب دارند (حدیث ۲) و به ما گفته‌اند که جز با سوار شدن بر مرکب شب نمی‌توان مسیر وصول الی الله را پیمود. (حدیث ۳)

تاملی با خویش

بسیاری از ما، با اینکه اینها را می‌دانیم، اما چندان جدی نمی‌گیریم (حدیث ۴) چرا؟

شخصی خدمت امیرالمومنین ع آمد و گفت: من چرا از نماز شب محروم هستم؟ حضرت فرمود: تو شخصی هستی که گناهانت تو را به بند کشیده است. (أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدَتْكَ ذُنُوبُكَ؛ علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۶۳)^۱

و در میان گناهان هم به طور خاص، امام صادق ع از اثر دروغ گفتن در اینکه مانع از نماز شب شود، سخن گفته‌اند. (علل الشرائع، ج ۲، ص ۳۶۳)^۲

۴) «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ ... أَقْوَمُ قِيلاً»

انسان مومن باید سخن محکم و استوار بگوید: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» (احزاب/۷۰) اما این امر پشتوانه می‌خواهد.

شاید به همین جهت است که گفته‌اند شب‌زنده‌داری و نماز شب، انسان را به سخن أقوم (قائم و استوارتر) می‌رساند.

۱. أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ حُرَمْتُ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ قَالَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدَتْكَ ذُنُوبُكَ.

۲. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْكِنْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ الْكَذِبَ فَيُحْرَمُ بِهَا صَلَاةَ اللَّيْلِ فَإِذَا حُرِمَ صَلَاةَ اللَّيْلِ حُرِمَ بِهَا الرِّزْقُ.

۵) «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً»

از اصرار قرآن کریم بر قیام و عبادت شبانه و تاکید بر تاثیر آن در ثابت قدم تر کردن انسان می توان نتیجه گرفت:

الف. در عبادت، عنصر زمان موثر است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۶۸)

ب. بعضی از فیوضات و برکات، تنها در شب به دست می آید (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۶۸)، چنانکه بالاترین رشد انسان

در «شب قدر» حاصل می شود که ارزش و اثری بیش از هزار ماه دارد. (همچنین جلسه ۹۷، تدبیر ۳)

ج. تاریکی شب زمینه بهتری برای عبادت بی ریا همراه با خضوع و خشوع فراهم می کند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۶۸)

د. عبادت شبانه تاثیر ماندگارتری در روح دارد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۶۸)

ه. در عالم دنیا، اساساً وقایع مهم عالم در شب رخ می دهد. (توضیح در جلسه ۹۷، تدبیر ۳)

و. ...

۱۴۳۸ ۱۳۹۶/۳/۳۰ ۲۵ رمضان

۴۵۲) سوره مزمل (۷۳) آیه ۷ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا

ترجمه

البته تو را در روز کار و دغدغه ای طولانی است.

نکات ترجمه

«سَبْحًا»^۱

در مورد ماده «سبح» برخی گفته اند این ماده در اصل بر دو معنا دلالت می کند: یکی از جنس عبادت، چنانکه به نماز مستحبی «سُبْحَه» می گویند و تسبیح هم منزله دانستن خداوند است از هر بدی ای؛ و دومی از جنس سعی و تلاش، چنانکه السَّحَّ و السَّابْحَةُ به معنای غوطه ور شدن و شنا کردن در آب است. (معجم المقاییس اللغة ۳/ ۱۲۵)

در مقابل دیگران خواسته اند این دو معنا را بهم برگردانند:

برخی گفته اند اصل معنای این ماده، حرکت سریع در آب یا هواست (شنا کردن و شناور شدن) و به همین جهت، به حرکت ستارگان در آسمان، «سَبَحَ» گفته شده است: «كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (انبیاء/ ۳۳) و این تعبیر در مورد اسبانی که با سرعت و روان حرکت می کنند «وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا» (نازعات/ ۳) نیز گفته می شود؛ و در آیه محل بحث (مزمل/ ۷) هم منظور حرکت سریع در انجام کارهاست. بر این اساس، تسبیح که به معنای تنزیه خداوند متعال است، در اصل به معنای حرکت سریع در عبادت خداوند متعال بوده، و بر مطلق عبادات قولی و فعلی به کار رفته است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۹۳)

۱. در قرائات شاذه «سبخا» هم قرائت شده است، کنایه از پراکندگی خاطر: و قرأ الجمهور: سَبْحًا: أى تصرفاً و تقلباً فی المهمات، كما یتردّد السابح فی الماء. و قرأ ابن یعمر و عکرمه و ابن أبی عبله: سبخا بالخاء المنقوطة و معناه: خفة من التكاليف، و التسييح: التخفيف، و هو استعارة من سبخ الصوف إذا نفشه و نشر أجزاءه، فمعناه: انتشار الهممة و تفرّق الخاطر بالشواغل. (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۳۱۶)

در طرف مقابل برخی گفته‌اند اصل این معنا «حرکت در مسیر حق بدون هرگونه انحراف» یا «بر حق بودن کاملاً منزّه از هر نقطه ضعف» بوده، و در آن دو مفهوم «در مسیر حق بودن» و «از ضعفی دور بودن» در آن لحاظ شده است؛ و اینکه در مورد شنا و غوطه‌ور شدن یا حرکت اسبها یا کثرت اعمال انسان به کار می‌رود همگی مصادیقی از این باب است که متناسب با موضوع بحث بوده است؛ مثلاً در معنای شنا کردن آن حرکتی است که نظم و سیر معنی دارد و از انحراف و .. دور است؛ و ... و تفاوت «سَبَح» و «تَسْبِيح» در این است که اولی فعل لازم است و بر جریان و تنزه طبیعی شیء دلالت می‌کند؛ اما دومی متعدی است و بر اینکه چیزی را در جریان قرار دهیم و او را تنزیه کنیم، می‌باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۵، ص ۲۱-۲۳)

این ماده و مشتقاتش ۹۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

(۱) از امام باقر ع درباره آیه «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا» روایت شده است که:

می‌فرماید فراغت طولانی داری برای خواب و نیازهایت.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹۲

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ: إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا يَقُولُ فَرَاغًا طَوِيلًا لِنَوْمِكَ وَ لِحَاجَتِكَ^۱

(۲) امیرالمومنین ع در خطبه معروف به «خطبه متقین»، در ادامه وصف آنان (که در جلسه قبل، حدیث ۲ گذشت) می‌فرماید:

و اما به هنگام روز، بردبارانی عالم‌اند و نیکوکارانی پرهیزگار.

خوف [از خدا] آنان را همچون تیری تراشیده [= لاغر کرده] است.

چون کسی بدانها نگرد، پندارد بیمارند، اما بیمار نیستند؛

گویند: [اینها] درهم‌آمیخته‌اند [= دیوانه‌اند، به زبان عامیانه: قاطی کرده‌اند] در حالی که امری عظیم با آنان درآمیخته است.

۱. در موارد دیگر هم سبَح را به معنای فراغت هم به کار برده‌اند مثلاً:

مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنِ الرَّجُلِ يُسَافِرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ فَلَهُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا بِالنَّهَارِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تَعْرِفُ حُرْمَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ لَهُ فِي اللَّيْلِ سَبْحًا طَوِيلًا. (الكافي، ج ۴، ص ۱۳۴)

چنانکه در معنای کثرت اشتغالات هم آمده:

الغيبة للنعماني، ص ۲۸۷

هُوَ ذَا الْبَاهِلِي قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّهَوَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ بِالطَّوَّافِ فَظَنَرُ إِلَى وَ قَالَ لِي يَا مُفَضَّلُ مَا لِي أَرَاكَ مَهْمُومًا مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جَعَلْتُ فِدَاكَ نَظَرِي إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ هَذَا الْمُلْكِ وَ السُّلْطَانِ وَ الْجَبْرُوتِ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُنَّا فِيهِ مَعَكُمْ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا سِيَاسَةُ اللَّيْلِ وَ سَبَاحَةُ النَّهَارِ وَ أَكْلُ الْجَشَبِ وَ لُبْسُ الْخَشَنِ شَبَهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ إِلَّا فَالْتَارُ فَرَوَى ذَلِكَ عَنَّا فَصَرْنَا نَاكُلُ وَ نَشْرَبُ وَ هَلْ رَأَيْتَ ظُلَامَةً جَعَلَهَا اللَّهُ نِعْمَةً مِثْلَ هَذَا.

به اعمال اندک خشنود نمی‌شوند، و زیاد را زیاد نمی‌دانند؛ آنان بشدت خود را متهم شمارند و از کرده‌های خویش بیم دارند.

نهج البلاغه، خطبه ۱۹۳؛ الأمالی (للصدوق)، ص ۵۷۱

من خطبه له ع یصف فیها المتقین

وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٍ أَتَقِيَاءُ قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَيَقُولُ لَقَدْ خَوَّلُوا وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ فَهُمْ لِنَفْسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ.

۳) در فرازی از حدیث معروف «عنوان بصری» (که علمای اخلاق و عرفان، مداومت بر خواندن آن را برای سیر و سلوک بسیار توصیه کرده‌اند) آمده است:

به امام صادق ع گفتم: یا ابا عبدالله! حقیقت عبودیت چیست؟

فرمود: سه چیز ... [سوم اینکه:] سراسر اشتغالاتش به آن چیزی باشد که خداوند متعال بدان امر کرده و یا از آن نهی فرموده است؛ چرا که ... هنگامی که بنده به آنچه خدا بدان امر و یا از آن نهی کرده، مشغول شود، فرصتی برای پرداختن به جدال و فخرفروشی نسبت به مردم برایش باقی نمی‌ماند.

مشکاة الأنوار فی غرر الأخبار، ص ۳۲۷

عَنْ عُنْوَانَ الْبَصْرِ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ع

قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ؟

قَالَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ ... ۱) وَجُمْلَةُ اشْتَغَالِهِ فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ ... ۲) وَإِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَهَاهُ لَا يَتَفَرَّغُ مِنْهُمَا إِلَى الْمِرَاءِ وَالْمُبَاهَاةِ مَعَ النَّاسِ.

۴) از رسول الله ص روایت شده است:

همانا خداوند تبارک و تعالی به بنده‌ای که قضای نماز شب خود را در روز بجا می‌آورد، مباحات می‌کند و می‌فرماید: ای فرشتگانم! بنگرید به بنده‌ام که قضای چیزی را بجا می‌آورد که بر او واجب نکرده‌ام. شما را شاهد می‌گیرم که من او را مورد مغفرت قرار دادم.

۱. أَنْ لَا يَرَى الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا حَوَّلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا لِأَنَّ الْعَبِيدَ لَا يَكُونُ لَهُمْ مَلِكٌ يَرُونَ الْمَالَ مَالَ اللَّهِ يَضَعُونَهُ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَلَا يُدِيرُ الْعَبْدُ

لِنَفْسِهِ تَدْبِيرًا

۲. فَإِذَا لَمْ يَرَ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا حَوَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا هَانَ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْفِقَ فِيهِ وَإِذَا فَوَّضَ الْعَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدَبِّرِهِ هَانَ

عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَبْأِي مَلَائِكَتَهُ بِالْعَبْدِ يَقْضِي صَلَاةَ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ فَيَقُولُ يَا مَلَائِكَتِي انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي يَقْضِي مَا لَمْ أَفْتَرِضْهُ عَلَيْهِ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ^۱.

تدبر

(۱) «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا»

مقصود از "برای تو در روز «سبحا طویلا» است" چیست؟

الف. برای تو در روز رفت و برگشتی در برآورده ساختن نیازهای هست (قتاده) یعنی رفت و آمد و مشغله‌هایت در روز فراوان است و نیازمند پرداختن به تبلیغ رسالت و دعوت خلق و تعلیم واجبات و مستحبات و تدبیر معیشت خود و خانواده‌ات هستی؛ و در شب است که فراغت برای ذکر و قرائت قرآن و ... برایت حاصل می‌آید. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱) در واقع، سبوح به معنای غوطه‌ور شدن و شنا کردن سریع در آب است و کنایه است از فرو رفتن در اشتغالات روزمره (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۴)

ب. «سبح» به معنای «فراغت» هم هست، یعنی در روز برای رفع نیازها و حتی خواب فراغت داری (حدیث ۱، و نیز المیزان، ج ۲۰، ص ۶۴) (در این باره در تدبر ۳ توضیحی خواهد آمد).

ج. «سبح» به معنای «فراغت» است، اما به این معنا که اگر به هر دلیلی (خواب ماندن، بیماری و ...) نتوانستی به نماز شب اقدام کنی، در فرصت روز آن را جبران کن؛ و از این جهت مفادش شبیه مفاد آیه ۶۲ سوره فرقان^۲ است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۴) چنانکه در روایات بر اینکه حتما قضای نماز شب انجام شود بسیار تاکید شده است (حدیث ۴)^۳

۱. این مضمون با سند متصل صحیح از امام صادق ع درباره کل نمازهای نافله آمده است:

وَعَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ يَقُومُ فَيَقْضِي النَّافِلَةَ فَيَعْجَبُ الرَّبُّ مَلَائِكَتَهُ مِنْهُ فَيَقُولُ مَلَائِكَتِي عَبْدِي يَقْضِي مَا لَمْ أَفْتَرِضْهُ عَلَيْهِ. (تهذيب الأحكام، ج ۲، ص ۱۶۴)

۲. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا.

۳. در روایات برای کسی که می‌داند نمی‌تواند نیمه شب به بعد برای نماز شب بلند شود، اجازه داده‌اند قبل از نیمه شب بخواند، اما همانها هم تاکید

کرده‌اند که اگر قضایش را بخواند بهتر است؛ مثلا:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِيكَ مِنْ صَلَاحَتِهِمْ شَكَأَ إِلَى مَا يَلْقَى مِنَ النَّوْمِ وَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ الْقِيَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ فَيَغْلِبُنِي النَّوْمُ حَتَّى أَصْبِحَ وَرُبَّمَا قَضَيْتُ صَلَاتِي الشَّهْرِ مُتَتَابِعًا وَ الشَّهْرَيْنِ أَصْبِرُ عَلَى ثِقَلِهِ فَقَالَ قَرَأَ عَيْنَ لَهُ وَاللَّهِ قَالَ وَلَمْ يُرْخَصْ لَهُ فِي الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَقَالَ الْقَضَاءُ بِالنَّهَارِ أَفْضَلُ قُلْتُ فَإِنْ مِنْ نِسَائِنَا أَبْكَارًا الْجَارِيَةَ تُحِبُّ الْخَيْرَ وَ أَهْلَهُ وَ تَحْرُسُ عَلَى الصَّلَاةِ فَيَغْلِبُهَا النَّوْمُ حَتَّى رُبَّمَا قَضَتْ وَ رُبَّمَا ضَعُفَتْ عَنْ قَضَائِهِ وَ هِيَ تَقْوَى عَلَيْهِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَرَخَّصَ لَهُنَّ فِي الصَّلَاةِ أَوَّلَ اللَّيْلِ إِذَا ضَعُفْنَ وَ ضَعُفْنَ الْقَضَاءُ. (الكافي، ج ۳، ص ۴۴۷)

۲) «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا»

عبادت و راز و نیاز و خلوت شبانه با خداوند بقدری اهمیت دارد، که بلافاصله بعد از اینکه دستور به نماز شب و قیام شبانه برای عبادت داد، متذکر می‌شود که تو در روز به اندازه کافی گرفتاری و دلمشغولی داری؛ پس حتما باید وقتی را برای خلوت با خدا خالی کنی.

نکته انسان‌شناسی

من انسان در زمین نیامده‌ام که بخورم و بخوابم و زناشویی کنم و بچه‌دار شوم و بعد بمیرم و تمام. این زندگی، زندگی حیوان است، نه انسان. من انسان آمده‌ام که ظرفیت خلیفه‌اللهی را در خود شکوفا کنم. آمده‌ام تا:

بار دیگر از ملک پَران شوم
و آنچه اندر وهم ناید آن شوم

<https://ganjoor.net/moulavi/masnavi/daftar3/sh187/>

همه حقیقت و ارزش انسان در ارتباط با خداست؛ اگر این ارتباط را در خود زنده نگهدارد:

رسد آدمی به جایی که به جز خدا نبیند

بنگر که تا چه حد است مکان آدمیت

<https://ganjoor.net/saadi/mavaez/ghazal2/sh18/>

اما در این مسیر شیطانی هست که او را از این گوهر عظیم وجودی غافل می‌کند؛ اما یادمان باشد که او انسان است، که چون حریف شیطان می‌شود برتر از فرشته شده:

مگر آدمی نبودی که اسیر دیو ماندی

که فرشته ره ندارد به مقام آدمیت

البته انسان، فرشته نیست که خور و خواب و نیازهای مادی نداشته باشد و بتواند بدون هیچ اشتغال و درگیری‌ای در مسائل معیشت، فقط به رابطه با خدا پردازد؛ روز را برای همین کارها گذاشته‌اند؛ اما مهم این است که این اشتغالات او را چنان مشغول نکند که از هدف اصلی خویش بازماند.

ته که ناخوانده‌ای علم سماوات

ته که نابرده‌ای ره در خرابات

ته که سود و زیان خود ندانی

۱. ابوحنیف علاوه بر ذکر سه قول فوق، توضیح داده که این آیه به صورت «سبّخا» هم قرائت شده است که در این صورت به معنای پراکندگی

خاطر است (سبّخ الصوف به به زدن پشم و حلاجی کردن گویند) (البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۳۱۵)

۳) «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا»

عبادت و راز و نیاز شبانه بقدری اهمیت دارد، که در برخی احادیث و تفاسیر یکی از معانی این آیه را این دانسته‌اند که تو در روز تو فرصت و فراغت برای کارهایت، و بلکه برای خواب داری! (حدیث ۱) یعنی در روز اندکی بخواب تا برای عبادت شبانه توانی به دست آری (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۳۱۵)

تبصره

واضح است که معنای این سخن، آن نیست که انسان روز بخوابد و شب عبادت کند. اینکه انسان روز باید مشغول کار و فعالیت شود واضح است. مقصود این است که عبادت شب را به‌حدی جدی بگیر، که اگر فکر می‌کنی نمی‌توانی برای نماز شب بیدار شوی، اندکی در روز استراحت کن. ظاهراً چیزی شبیه خواب قیلولة، که در روایت است که همان گونه که از خوردن سحری برای روزه کمک بگیرید، از خواب قیلولة برای بیدار شدن شب کمک بگیرید. (من لا یحضره الفقیه، ج ۲، ص ۱۳۶)^۱

۴) «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا»

در دو آیه قبل به نماز شب دستور داد و از اهمیتش سخن گفت، در این آیه می‌فرماید: البته تو را در روز کار و دغدغه‌ای طولانی است. چه ارتباطی دارد؟

الف. چون در روز فرصت نداری و دلمشغولی‌های فراوان داری، شب را به خلوت با خدا بپرداز. (تدبر ۱)
ب. قیام شب نوعی سوخت و موتور محرکه برای تلاش طاقت‌فرسای روز است. (دریافتی از یکی از اعضای کانال)
ج. وقتی پیامبر را با چنان اشتغالات روزانه‌ای به نماز شب دستور می‌دهند، معلوم می‌شود گرفتاری‌های روز، حتی اگر برای انجام وظایف کاملاً دینی مانند تعلیم و تعلم و تبلیغ دین باشد، عذر موجهی برای نپرداختن به نماز شب نیست. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

د. در روز باید برنامه‌مان را چنان بر اساس تعالیم شریعت تنظیم کنیم که شب توفیق عبادت از ما سلب نشود.

نقل شده که آیت‌الله بهجت می‌فرمودند:

ما برای اوقات خواب خود افسوس می‌خوریم که چرا برای نماز شب بیدار نمی‌شویم.

در صورتی که اوقات بیداری را به غفلت می‌گذرانیم!

اگر در بیداری به توجه و بندگی مشغول بودیم، توفیق بیداری شب را نیز برای تهجد و خواندن نافله ی شب و تلاوت قرآن پیدا می‌کردیم.

۱. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَاوَنُوا بِأَكْلِ السَّحُورِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبِالنَّوْمِ عِنْدَ الْقِيلُولَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ.

۱۴۳۸ ۲۶ رمضان ۱۳۹۶/۳/۳۱

(۴۵۳) سوره مزمل (۷۳) آیه ۸ وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتَلًا

ترجمه

و اسم پروردگارت را یاد کن و به سوی او منقطع شو، انقطاعی کامل.

نکات ترجمه

«تَبَتَّلْ» «تَبْتَلًا»

ماده «بتل» در اصل به معنای جدا شدن چیزی از غیر خود است (معجم المقاییس اللغة، ج ۱، ص ۱۹۵) و «تَبَتَّلْ» به معنای انقطاع الی الله و کاملاً خالص شدن برای عبادت خداست (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۰۷) و حضرت زهرا س را بتول گویند چون خود را برای عبادت خدا از همه منقطع نموده بود. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۸).^۱ این ماده در قرآن کریم تنها در همین آیه به کار رفته است.

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که از رسول خدا ص درباره اسم اعظم خدا سوال شد، فرمودند: هر اسمی از اسماء الله، اعظم است؛ تو دلت را از هر آنچه ما سوای اوست فارغ دار و او را با هر اسمی که خواستی بخوان؛ که این گونه نیست که برای خداوند در حقیقت، یک اسمی و نه اسمی دیگر، در کار باشد؛ بلکه او خداوند واحد قهار است. [= او واحد محض و فوق و چیره بر همه چیز است و گمان نکنید با یک اسم خاص می‌توانید او را در احاطه ذهنی خود بیاورید]

مصباح الشریعة، ص: ۱۳۳

قَالَ الصَّادِقُ ع وَ سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَقَالَ ص كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَعْظَمُ فَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَ ادَّعُهُ تَعَالَى بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ فَلَيْسَ لِلَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ اسْمٌ دُونَ اسْمٍ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.^۲

^۱ البته «تبتل» را به معنای شبیه به رهبانیت (که به معنای انقطاع از نکاح و کناره‌گیری کامل از مردان باشد) نیز دانسته‌اند (و حدیثی از پیامبر ص روایت کرده‌اند که «لَا رَهْبَانِيَّةَ وَلَا تَبَتَّلَ فِي الْإِسْلَامِ» و گفته‌اند تعبیر بتول درباره حضرت مریم ع از این جهت بوده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۰۷) اما این معنا با این آیه هیچ مناسبتی ندارد و لذا در متن نیاوردیم.

^۲ این حدیث قبلاً در جلسه ۳۵۰، حدیث ۵ آمده بود. همچنین در روایات متعددی بر این نکته که دعا با ذکر اسماء پروردگار شروع شود تأکید شده است از جمله:

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

ادب دعا را رعایت کن و ببین چه کسی را می‌خوانی و چگونه می‌خوانی و برای چه می‌خوانی؛ و عظمت خداوند و کبریای او را در وجودت بنشان، و به دلت بنمایان آگاهی او را از آنچه در ضمیرت می‌گذرد و اطلاع او را بر اسرار و آنچه را که از حق و باطل که در آن بسر می‌بری؛ و راههای نجات و هلاکت را بشناس که مبدا از خداوند چیزی را بخواهی که چه بسا مایه هلاکت باشد و تو می‌پنداری که نجات در آن است؛ که خداوند متعال می‌فرماید: «و انسان با درخواست خیر، شر را طلب می‌کند و انسان بسیار عجل است» (اسراء/۱۱)

و بیندیش که چه درخواست می‌کنی و چه مقدار درخواست می‌کنی و برای چه درخواست می‌کنی؛ و [حقیقت] دعا آن است که سراسر وجودت لبیک‌گوی حق باشد و جان خود را در مشاهده پروردگار ذوب کنی و دلخواه‌ها را یکسره رها سازی و همه امور را در ظاهر و باطن به خداوند متعال تسلیم بداری؛ که اگر شرط دعا را ادا نکردی منتظر اجابت نباش، چرا که «او سرّ و آنچه مخفی است را می‌داند» (طه/۷) و چه بسا او را به چیزی می‌خوانی که او در درون تو از خلاف آن خبر دارد ...

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ اسْمًا مِنْ دَعَا اللَّهِ بِهَا اسْتَجَابَ لَهُ وَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۱۹۵)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَصَامٍ الْكَلْبِيُّ وَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرَانَ الدَّقَاقُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ اسْتَفَاقَهَا فَقَالَ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَ إِلَهٌ يَقْتَضِي مَالُوهَا وَ الْأَسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبْدَ الْأَسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا وَ مَنْ عَبْدَ الْأَسْمِ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ عَبْدَ الْاِثْنَيْنِ وَ مَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى دُونَ الْأَسْمِ فَذَلِكَ التَّوْحِيدُ أَفْهَمْتُ يَا هِشَامُ قَالَ قُلْتُ زِدْنِي قَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ اسْمًا فَلَوْ كَانَ الْأَسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا هُوَ إِلَهًا وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعْنَى يَدُلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَ كُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخَبْرُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَ الْمَاءِ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَ الثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَ النَّارُ اسْمٌ لِلْمَحْرَقِ أَ فْهَمْتُ يَا هِشَامُ فَهَمَّا تَدْفَعُ بِهِ وَ تَتَأَفَّرُ أَعْدَاءَنَا وَ الْمُلْحِدِينَ فِي اللَّهِ وَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ «۲» قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَ ثَبَّتَكَ يَا هِشَامُ قَالَ هِشَامٌ فَوَ اللَّهُ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ حِينَئِذٍ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا. (التوحيد (للصدوق)، ص ۲۲۱)

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمْ الْحَاجَةَ فَلْيُتِنِ عَلَى رَبِّهِ وَ لِيَمْدَحْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا طَلَبَ الْحَاجَةَ مِنَ السُّلْطَانِ هَيَّأَ لَهُ مِنَ الْكَلَامِ أَحْسَنَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَإِذَا طَلَبْتُمُ الْحَاجَةَ فَمَجِّدُوا اللَّهَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ وَ امدَحُوهُ وَ اتَّبِعُوا عَلَيْهِ تَقُولُ- يَا أَجُودَ مَنْ أَعْطَى وَ يَا خَيْرَ مَنْ سَأَلَ يَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتَرْحِمَ يَا أَحَدًا يَا صَمَدًا يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدًا يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَدًا يَا مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَ يَقْضِي مَا أَحَبَّ يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى يَا مَنْ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ يَا سَمِيعُ يَا بَصِيرُ وَ أَكْثَرُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كَثِيرَةً وَ صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ قُلِ اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالَ مَا أَكْفُ بِهِ وَجْهِي وَ أُوَدِّي بِهِ عَنْ أَمَانَتِي وَ أَصِلْ بِهِ رَحْمِي وَ يَكُونُ عَوْنًا لِي فِي الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ وَ قَالَ إِنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَجَّلَ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَ جَاءَ آخِرُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَنَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَلْ تُعْطَ. (الكافي، ج ۲، ص ۴۸۵)

[سپس حضرت توضیحاتی می‌دهند از جمله حدیث قبل را نقل می‌کنند و در ادامه می‌فرمایند]

پیامبر خدا ص فرمودند: بدرستی که خداوند دعایی که از دل غافل سر بزند را استجاب نمی‌کند؛

[سپس خود] امام صادق ع [ادامه دادند و] فرمودند: هرگاه هر یک از شما می‌خواهد از خداوند چیزی را مسألت ننماید

مگر اینکه [حتماً] به او بدهد، پس از همه مردم ناامید شود و رجاء و امیدش جز به خداوند عز و جل نباشد؛ اگر خداوند متعال

این را در دل او یافت، چیزی نیست که از او درخواست شود مگر اینکه اعطاء فرماید.

پس هرگاه آنچه را از شرایط دعا برای بر شمرده انجام دادی و سر و ضمیرت را برای او خالص ساختی پس تو را بشارت

باد به یکی از این سه:

یا آنچه درخواست کرده‌ای شتابان به تو می‌رسد؛

یا برایت چیزی که از آ» بهتر است ذخیره می‌شود؛

و یا از تو بلایی دور می‌گردد که اگر به تو می‌رسید هلاکت می‌کرد.

مصباح الشریعة، ص ۱۳۲-۱۳۴

قَالَ الصَّادِقُ ع:

احْفَظْ أَدَبَ الدُّعَاءِ وَ انْظُرْ مَنْ تَدْعُو كَيْفَ تَدْعُو وَ لِمَاذَا تَدْعُو وَ حَقِّقْ عَظَمَةَ اللَّهِ وَ كِبْرِيَاءَهُ وَ عَايِنْ بِقَلْبِكَ عِلْمَهُ بِمَا فِي
ضَمِيرِكَ وَ اطَّلِعْ عَلَى سِرِّكَ وَ مَا تَكُونُ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ اعْرِفْ طُرُقَ نَجَاتِكَ وَ هَلَاكَ كَيْفَا تَدْعُو اللَّهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ
عَسَى فِيهِ هَلَاكَكَ وَ أَنْتَ تَظُنُّ أَنَّ فِيهِ نَجَاتَكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ يَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا وَ تَفَكَّرْ مَاذَا
تَسْأَلُ وَ كَمْ تَسْأَلُ وَ لِمَاذَا تَسْأَلُ وَ الدُّعَاءُ اسْتِجَابَةُ الْكُلِّ مِنْكَ لِلْحَقِّ وَ تَذْوِيبُ الْمُهْجَةِ فِي مُشَاهَدَةِ الرَّبِّ وَ تَرْكُ الْاِخْتِيَارِ جَمِيعًا
وَ تَسْلِيمُ الْأُمُورِ كُلِّهَا ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِشَرْطِ الدُّعَاءِ فَلَا تَنْتَظِرِ الْإِجَابَةَ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى فَلَعَلَّكَ
تَدْعُوهُ بِشَيْءٍ قَدْ عَلِمَ مِنْ سِرِّكَ خِلَافَ ذَلِكَ ...^۱

وَ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ مَنْ قَلْبُ لَاه.^۲

قَالَ الصَّادِقُ ع إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّهُ إِلَّا أَعْطَاهُ فَلْيُنَاسِ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ لَا يَكُنْ رَجَاؤُهُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ يَسْأَلْهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ فَإِذَا أَتَيْتَ بِمَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ شَرَائِطِ الدُّعَاءِ وَ أَخْلَصْتَ سِرِّكَ لَوَجْهِهِ

۱. قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِبَعْضِهِمْ أَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَطَرُ بِالْدُّعَاءِ وَ أَنَا أَنْتَظِرُ الْحَجَرَ وَ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ أَمَرَنَا بِالْدُّعَاءِ لَكَانَ إِذَا أَخْلَصْنَا الدُّعَاءَ تَفَضَّلَ
عَلَيْنَا بِالْإِجَابَةِ فَكَيْفَ وَ قَدْ ضَمِنَ ذَلِكَ لِمَنْ أَتَى بِشَرَائِطِ الدُّعَاءِ وَ سَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ فَقَالَ ص كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَعْظَمُ فَفَرَّغَ قَلْبَكَ
عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَ ادْعُهُ تَعَالَى بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ فَلَيْسَ لِلَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ اسْمٌ دُونَ اسْمٍ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَ

۲. این مضمون در احادیث متعددی آمده است از جمله:

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ
دُعَاءَ بَظْهِرِ قَلْبٍ سَاءَ فَإِذَا دَعَا فَاقْبَلْ بِقَلْبِكَ ثُمَّ اسْتَقِمْ بِالْإِجَابَةِ. (الكافي، ج ۲، ص ۴۷۳)

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ
دُعَاءَ قَلْبٍ لَاه. (الكافي، ج ۲، ص ۴۷۳)

فَأَبْشِرْ بِأَحَدِي ثَلَاثَ إِمَامًا أَنْ يُعَجَّلَ لَكَ مَا سَأَلْتَ وَإِمَامًا أَنْ يَدَّخِرَ لَكَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ وَإِمَامًا أَنْ يَصْرِفَ عَنْكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَوْ أُرْسِلَهُ إِلَيْكَ لَهْلَكَتَ.

۳) از امام باقر ع درباره «تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» روایت شده است که:

می‌فرماید خود را برای او کاملاً خالص کن.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹۲

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: «تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» يَقُولُ أَخْلَصْ إِلَيْهِ إِخْلَاصًا.

۴) از امام باقر و امام صادق ع درباره سخن خداوند که می‌فرماید «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» روایت شده است که «تبتل» در اینجا به معنای بلند کردن دستها در هنگام نماز است؛ و نیز ابوبصیر روایت کرده که آن عبارت است از بالا بردن دست به سوی خدا و تضرع به درگاه او.

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱؛ فقه القرآن، ج ۱، ص ۱۰۹.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا» أَنَّ التَّبَتَّلَ هُنَا رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ.^۱

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَصِيرٍ هُوَ رَفْعُ يَدِكَ إِلَى اللَّهِ وَ تَضَرُّعُكَ إِلَيْهِ.

۵) فضل بن شاذان در محضر امام رضا ع علل و فلسفه بسیاری از احکام را فرا گرفت و در حدیثی طولانی برای دیگران روایت نمود. در فرازی از آن روایت آمده است:

اگر کسی گفت که چرا هنگام تکبیر دستها را بلند می‌کنند؟ [در پاسخ] گفته شود که بالا بردن دستها نوعی ابراز زاری و «تَبَتَّل» و تضرع است، و خداوند دوست دارد که بنده در هنگام ذکر او اهل زاری و «تبتل» و تضرع باشد؛ و نیز چون بلند کردن دستها زمینه می‌شود برای خاطر جمعی و اقبال دل به آنچه می‌گوید و قصد می‌کند.

عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج ۲، ص: ۱۱۱

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِوَسِّ النَّيْسَابُورِيُّ الْعَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيُّ؛

وَحَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمٍ بْنُ شَاذَانَ عَنْ عَمِّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ قَالَ قَالَ الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ يَقُولُ

...

۱. ایشان این حدیث را با تعبیر «وَرَوَى جَمَاعَةٌ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الصَّادِقِ ع» آورده است.

۲. در تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹۲ آمده است:

قَوْلُهُ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا قَالَ رَفَعَ الْيَدَيْنِ وَ تَحْرِيكُ السَّبَابَتَيْنِ

فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَرْفَعْ الْيَدَيْنِ فِي التَّكْبِيرِ قِيلَ لَأَنْ رَفَعَ الْيَدَيْنِ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْإِبْتِهَالِ وَالتَّبَتُّلِ وَالتَّضَرُّعِ فَأَحَبُّ إِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي وَقْتِ ذِكْرِهِ لَهُ مُتَبَتِّلًا مُتَضَرِّعًا مُبْتَهَلًا وَلِأَنَّ فِي رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِحْضَارَ النَّيَّةِ وَإِقْبَالَ الْقَلْبِ عَلَى مَا قَالَ وَقَصْدَهُ.

تدبر

(۱) «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ»

مقصود از اینکه اسم پروردگارت را یاد کن، چیست؟

الف. خدا را با اسم‌هایی که هنگام عبادت با آن خدا را خطاب می‌کنند، بخوان (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ب. ظاهراً می‌خواهد نماز شب را توصیف کند، و به منزله عطف تفسیری برای جمله «وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» است، و بر

این اساس، مراد از «ذکر اسم رب» ذکر زبانی با رعایت مطابقت آن با قلب می‌باشد (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۴)

ج. تأکید به تذکر و یاد پروردگار است در همه وقت شب و روز از طریق تسبیح و حمد و قرائت آیات قرآنی و یا قیام

به نماز شب. (انوار التنزیل، ج ۵، ص ۲۵۶؛ انوار درخشان، ج ۱۷، ص ۱۵۷) در واقع، به نحوی عطف به دستور نماز شب و

مصدق ذکر عام بعد از خاص است؛ در آنجا دستور به قیام شب برای عبادت داده بود و این آیه بر ذکر همیشگی خدا دستور

می‌دهد. (روح المعانی، ج ۱۵، ص ۱۱۹)

د. مقصود بسم الله الرحمن الرحیم است در ابتدای نماز. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ه. اینکه میان اسماء مختلف خداوند – که هریک مظهر حقیقتی است – اسم «رب» یاد کن و به ربوبیت او توجه ویژه‌ای

داشته باش. (درباره اهمیت ربوبیت خداوند در میان اسماء و صفات وی، در جلسه ۳۵۰، تدبر ۲ توضیح داده شد.

(<http://yekave.ir/al-alag-96-1>)

و. ...^۱

(۲) «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً»

چرا به جای اینکه بگوید «خدایت را یاد کن» (مثلاً: «وَ اذْكُرْ رَبِّكَ» آل عمران/۴۱؛ اعراف/۲۰۵؛ کهف/۲۴) از یاد کردن «اسم

رب» سخن به میان آورد؟^۲

۱. این قول هم مطرح شده که چون معلوم نبود چگونه از آیه استنباط شده، در متن نیاوردم؛ یعنی در هر کاری خدا را در نظر داشته باش.

(مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

۲. شبیه این سوال در جلسه ۳۵۰، تدبر ۳ درباره آیه اقرا باسم ربک مطرح شد که: چرا نفرمود «پروردگارت را بخوان»، و فرمود «اسم پروردگارت

را بخوان»؟ در آنجا این موارد مطرح شد:

الف. بزرگداشت اسم، بزرگداشت مسمی (کسی که اسم بر او نهاده شده) است؛ و انسانی به «اسم» کسی احترام می‌گذارد، که به عظمت و احترام

آنکه این اسم اوست پی برده و نسبت به او معرفت پیدا کرده باشد. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۷۸۰)

ب. مقصود از این تعبیر، شروع کردن هر کار با «خواندن» (= گفتن) «بسم الله ...» است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۳۲۳)

الف. مقصود ذکر زبانی است نه صرفاً ذکر قلبی. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۴) و چه بسا اینکه بلافاصله فرمود «به سوی او منقطع شو، انقطاعی کامل» می خواهد از لزوم توأم بودن ذکر زبان و ذکر قلب سخن بگوید که هر دو با هم لازم اند.

نکته تخصصی انسان شناسی

قبلاً درباره اهمیت «زبان» در زندگی خاص انسان سخن گفته ایم و خصوصاً اینکه برتری انسان بر فرشتگان با «تعلیم اسماء» رخ داد (جلسه ۲۲۱، تدبر ۳ <http://yekaye.ir/baqare-2-31>).

اگر این نکته جدی گرفته شود می توان فهمید که اگرچه ذکر حقیقی آن است که صرفاً لقلقه زبان نباشد و قلب انسان هم با زبان همراهی کند؛ اما بسیار خطاست که ذکر حقیقی را صرفاً در ساحت قلب بدانیم و نقش زبان را انکار کنیم. لفظ مسیری برای حرکت به سوی معناست، اما نه مسیری که در مرتبه زندگی دنیوی انسان، کنار گذاشتنی باشد؛ همان گونه که کنار گذاشتن زبان از زندگی انسان ممکن نیست. اگر این مسأله درست مورد توجه قرار گیرد بسیاری از شبهات مربوط به شریعت (مانند اینکه دلت پاک باشد، چه نیازی هست که نماز بخوانی) براحتی پاسخ داده می شود.

ب. مقصود گفتن بسم الله الرحمن الرحیم است در ابتدای نماز. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ج. ...

۳) «وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا»

درباره اینکه مقصود از «تَبَتَّلْ» چیست؟ این دیدگاه ها مطرح شده، که همگی می تواند مد نظر بوده باشد.

الف. اخلاص و ورزیدن (حدیث ۳، و نیز ابن عباس، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ب. بریدن از هر غیر خدایی و انقطاع الی الله (قتاده، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ج. توکل کامل بر خدا (شقیق، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

د. تحصیل فراغت [= خلوت گزیدن] برای عبادت (ابن زید، به نقل مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ه. در حدیثی نهی از تبتل مطرح شده که در آنجا به معنای رهبانیت و کناره گیری از مردم است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

شاید این آیه می خواهد نشان دهد که منع از رهبانیت، منع از این است که رهبانیت به عنوان برنامه همیشگی زندگی باشد و گرنه کناره گیری از مردم به طور موقت (همانند اعتکاف) برای سلوک الی الله مورد قبول است.

و. در ادبیات دینی، برای دعا و تضرع به درگاه الهی کلمات متعددی مانند: تضرع، رغبه، رهبه، ابتهال، تبتل، بصبصه،

قنوت، و ... به کار رفته است، که اگر چه غالباً همه را به همان راز و نیاز ترجمه می کنند، اما ظاهراً اینها هر یک حالت خاص

بدنی ای دارد چنانکه الان با شنیدن کلمه «قنوت گرفتن»، حالت خاصی از دعا کردن در ذهن ما شکل می گیرد؛ و در برخی از

احادیث اینها توضیح داده شده است. در این فضا «تبتل» همراه با بلند کردن دست است که این گاه به معنای حالت بلند کردن

ج. تنها راهی که برای توجه به خدا داریم، خواندن او به اسمش است تا از این اسم، به مسمی توجه شود؛ چرا که حقیقت خداوند برتر از هر درک،

و منزّه (صافات/۱۵۹) و برتر از هر توصیفی است

دست در هنگام تکبیرهای نماز (حدیث ۴) و یا مطلق دست به دعا بلند کردن است (حدیث ۵) و در بسیاری از احادیث به معنای اشاره کردن با انگشتان بویژه انگشت سبابه، و ... دانسته شده است. (الکافی، ج ۲، ص ۴۷۹-۴۸۱؛ معانی الأخبار، ص ۳۷۰)^۱ که برخی از اهل ذوق، معانی استعاره‌ای برای برخی از این حرکات مطرح نموده‌اند (مثلاً شرح الکافی (مازندرانی)، ج ۱۰، ص ۲۱۷)^۲

ز. ...

(۴) «وَ اَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبْتَئِلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً»

۱. در برخی روایات «تبتل» به نوع خاصی از حرکت دست در دعا اطلاق شده است:

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: الرَّغْبَةُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ بَيْطَنَ كَفِّكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ الرَّهْبَةُ أَنْ تَجْعَلَ ظَهْرَ كَفِّكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَوْلُهُ «وَ تَبْتَئِلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً» قَالَ الدُّعَاءُ بِإِصْبَعٍ وَاحِدَةٍ تُشِيرُ بِهَا وَ التَّضَرُّعُ تُشِيرُ بِإِصْبَعَيْكَ وَ تُحَرِّكُهُمَا وَ الْإِبْتِهَالُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ وَ تَمْدُهُمَا وَ ذَلِكَ عِنْدَ الدَّمْعَةِ ثُمَّ ادَّعَى. (الکافی، ج ۲، ص ۴۷۹)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعاً عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ عَنْ مَرْوَكٍ بَيَّاعِ اللُّؤْلُؤِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ذَكَرَ الرَّغْبَةَ وَ أَبْرَزَ بَاطِنَ رَاحَتِيهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ هَكَذَا الرَّهْبَةَ وَ جَعَلَ ظَهْرَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ هَكَذَا التَّضَرُّعُ وَ حَرَّكَ أَصَابِعَهُ يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ هَكَذَا التَّبْتُلُ وَ يَرْفَعُ أَصَابِعَهُ مَرَّةً وَ يَضَعُهَا مَرَّةً وَ هَكَذَا الْإِبْتِهَالُ وَ مَدَّ يَدَهُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ إِلَى الْقِبْلَةِ وَ لَا يَبْتَهِلُ حَتَّى تَجْرِيَ الدَّمْعَةُ. (الکافی، ج ۲، ص ۴۸۰)

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَرَّ بِي رَجُلٌ وَ أَنَا أَدْعُو فِي صَلَاتِي بِيَسَارَى فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَمِينُكَ فَقُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى حَقًّا عَلَى هَذِهِ كَحَقِّهِ عَلَى هَذِهِ وَ قَالَ الرَّغْبَةُ تَبْسُطُ يَدَيْكَ وَ تُظْهِرُ بَاطِنَهُمَا وَ الرَّهْبَةُ تَبْسُطُ يَدَيْكَ وَ تُظْهِرُ ظَهْرَهُمَا وَ التَّضَرُّعُ تُحَرِّكُ السَّبَابَةَ الْيُمْنَى يَمِينًا وَ شِمَالًا وَ التَّبْتُلُ تُحَرِّكُ السَّبَابَةَ الْبُسْرَى تَرْفَعُهَا فِي السَّمَاءِ رِسْلًا وَ تَضَعُهَا وَ الْإِبْتِهَالُ تَبْسُطُ يَدَيْكَ وَ ذَرَاعَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ الْإِبْتِهَالُ حِينَ تَرَى أَسْبَابَ الْبُكَاءِ. (الکافی، ج ۲، ص ۴۸۰)

عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الدُّعَاءِ وَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فَقَالَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ أَمَّا التَّعَوُّذُ فَتَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِبَاطِنِ كَفِّكَ وَ أَمَّا الدُّعَاءُ فِي الرِّزْقِ فَتَبْسُطُ كَفَّيْكَ وَ تَقْضِي بِبَاطِنِهِمَا إِلَى السَّمَاءِ وَ أَمَّا التَّبْتُلُ فَأَيَّامًا بِإِصْبَعِكَ السَّبَابَةَ وَ أَمَّا الْإِبْتِهَالُ فَرَفْعُ يَدَيْكَ تَجَاوِزَ بِهِمَا رَأْسَكَ وَ دُعَاءُ التَّضَرُّعِ أَنْ تُحَرِّكَ إِصْبَعَكَ السَّبَابَةَ مِمَّا يَلَى وَجْهَكَ وَ هُوَ دُعَاءُ الْخَيْفَةِ. (الکافی، ج ۲، ص ۴۸۱)

عَلَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ زُرَّارَةَ قَالَا قُلْنَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع كَيْفَ الْمَسْأَلَةُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ تَبْسُطُ كَفَّيْكَ قُلْنَا كَيْفَ الاسْتِعَاذَةُ قَالَ تُقْضِي بِكَفِّكَ وَ التَّبْتُلُ الْإِيْمَاءُ بِالْإِصْبَعِ وَ التَّضَرُّعُ تَحْرِيكُ الْإِصْبَعِ وَ الْإِبْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا. (الکافی، ج ۲، ص ۴۸۱)

حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعُلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِي الْعَمْرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: التَّبْتُلُ أَنْ تَقْلِبَ كَفَّيْكَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا دَعَوْتَ وَ الْإِبْتِهَالُ أَنْ تَبْسُطَهُمَا وَ تَقْدِمَهُمَا وَ الرَّغْبَةُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ بِرَاحَتِيكَ السَّمَاءَ وَ تَسْتَقْبِلَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَ الرَّهْبَةُ أَنْ تُكْفِيَ كَفَّيْكَ فَتَرْفَعَهُمَا إِلَى الْوَجْهِ وَ التَّضَرُّعُ أَنْ تُحَرِّكَ إِصْبَعَيْكَ وَ تُشِيرَ بِهِمَا - وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ إِنْ الْبَصْبَصَةَ أَنْ تَرْفَعَ سَبَابَتَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ وَ تُحَرِّكُهُمَا وَ تَدْعُو. (معانی الأخبار، ص ۳۷۰)

۲. التبتل الانقطاع و المتبتل المنقطع إليه تعالى المعرض عما سواه يناسب حاله ذلك للاشعار بأنه ليس له سواء و لا مرجع الا اياه و في خبر يأتي «يحرك السبابه اليسرى الى السماء بالتأني و يضعها» قيل: لعل السر فيه هو الاشارة الى أن الروح يجرنى إليك و التعلق الجسماني يجرنى الى السفلى و لا يمكنني الانقطاع إليك الا بجذباتك

یاد و ذکر واقعی خداوند نیازمند بریدن از ما سوای اوست.

خلوت دل نیست جای صحبت اضداد

دیو چو بیرون رود فرشته درآید

<http://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh232/>

﴿وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا﴾

به نظر می‌رسد این آیه، آیه کانونی این سوره است. در آیات قبل، پیامبر را خطاب قرار داد و وظایف شب و روزش را به وی گوشزد کرد. در آیات بعد از این هم وی را به صبر و تحمل اذیتها دعوت می‌کند و عاقبت تکذیب‌کنندگان را اشاره می‌کند و دوباره از قیام شبانه به عبادت، این بار نه تنها برای پیامبر، بلکه توسط پیامبر و مومنان، سخن می‌گوید. این آیه می‌خواهد بگوید اما محور در شب و روزت باید این باشد که یاد خدا را در دل و زبانت زنده نگهداری و دائما از همه ما سوی جدا شوی و به او فقط پیبندی.

در واقع، تمام وظیفه انسان در دنیا و همه آنچه تمام شرایع الهی آورده اند، یک چیز بیشتر نیست: منقطع شو به سوی خدا انقطاعی کامل.

بحث تخصصی انسان‌شناسی

انسان با فطرتی الهی و قلبی سلیم وارد دنیا و در واقع وارد اسفل سافلین (تین/۵) می‌شود. از ابتدای کودکی دائما با وابستگی به این و آن شروع می‌کند تا تماما به اطراف خود وابسته می‌شود. از اینجا به بعد سیر صعودی انسان شروع می‌شود. اکنون باید خودش بکوشد و از همه وابستگی‌ها رها شود و فقط به خدا متصل گردد.

اگر کسی در فلسفه خلقت نیندیشد، این را چه‌بسا کاری عبث بشمرد؛ اما اگر کسی در حقیقت خویش خوب بیندیشد و به برتری مقام انسان بر مقام فرشتگان توجه کند و اینکه مزیت انسان این است که اختیار دارد و خودش قرار است از اسفل سافلین تا اعلیٰ علین را بپیماید، می‌فهمد که این کار نه تنها عبث نیست، بلکه معنابخش همه حقایق عالم است.

نکته تخصصی برای مخاطبان رشته جامعه‌شناسی و فلسفه تربیت

اساساً مفهوم «جامعه‌پذیری یا اجتماعی‌شدن» به عنوان مهمترین وظیفه تربیتی خانواده و دولت در دنیای مدرن، یعنی همان افزایش وابستگی‌ها و کاملاً در تار و پود جامعه و وابستگی‌ها و اعتبارات آن قرار گرفتن.

این غایت نظام‌های تربیت غربی است؛ اما غایت نظام تربیتی اسلام نیست؛ بلکه تنها مقدمه‌ای برای شروع حرکت اصلی انسان است. اینکه «جامعه‌پذیری» نمی‌تواند هدف نهایی زندگی انسان باشد و اگر وراى آن خبری نباشد، وجود انسان را از پوچ، و زندگی‌اش را نهایتاً بی‌معنی می‌کند، مطلبی است که مکاتب اگزیستانسیالیست متوجه شده‌اند؛ اما از آنجا که خدا را در

عالم جدی نگرفته‌اند (و آنهایی هم که خدا باورند، از یک شریعت آسمانی اصیل بی‌بهره بوده‌اند) آرمان‌هایشان بیشتر به سمت معنویت‌های ساختگی، آزادی‌های بی‌ضابطه و نهایتاً هواپرستی و آنارشیزم (هرج و مرج) کشیده می‌شود. اینجاست که می‌توان به عظمت پیام اسلام پی برد که چگونه بین نظم (عدل) و رشد (قرب خدا) جمع کرده و چگونه در عین اینکه «اجتماعی شدن» را در مجموع پذیرفته، اما راه انقطاع الی الله را نیز کاملاً مهیا نموده است.

برای تأمل بیشتر

اگر به جایگاه زبان در فرایند «اجتماعی شدن» توجه داشته کنیم، اینکه ذکر «اسم» رب را در کنار انقطاع کامل (تبتل) گذاشت بسیار معنی‌دار می‌شود. (یعنی «یاد رب» هم بر اساس یک سلسله «اسماء معین» (زبان، قالب اجتماعی) انجام می‌شود نه بی‌ضابطه و صرفاً بر اساس دل و دلخواه)

﴿وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾

«تَبْتِيلاً» به لحاظ نحوی در جایگاه مفعول مطلق است و مفعول مطلق با فعل اصلی جمله باید همسان باشد، اما چرا به جای اینکه بگوید «تَبْتُّلاً» فرمود «تَبْتِيلاً»

الف. می‌خواهد بفرماید همان طور که خدا تو را از سایر مخلوقات جدا کرد و به مقام پیامبری برگزید، تو هم خودت را از غیر خدا جدا کن و فقط به عبادت او بپرداز. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱) [توضیح: «تبتل» فعل لازم و دارای معنای مطاوعه (پذیرش) است؛ یعنی انقطاع را بپذیر؛ اما «تبتیل» متعدی است یعنی منقطع کردن؛ در واقع می‌خواهد بفرماید: بپذیر انقطاع الی الله را در برابر انقطاع کردنی که خدا در مورد تو انجام داد]

ب. از باب مراعات پایان آیه با سایر آیات (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱؛ الکشاف، ج ۴، ص ۶۳۹)

ج. ...

این را در کانال نگذاشتم

﴿وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾

چرا در حالی که در آیات قبل از موضع متکلم سخن می‌گفت «انا سنلقى ...» به صیغه غایب (اسم ربک) تغییر لحن داد؟
الف. چه بسا می‌خواهد ذلت عبودیت عبد را گوشزد کند. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۵)

ترجمه

پروردگار مشرق و مغرب، خدایی جز او نیست، پس او را وکیل بگیر.

نکات ترجمه

جایگاه نحوی «رَبُّ الْمَشْرِقِ» و «...»:

می تواند خبر باشد برای مبتدای محذوف، (هو ربُّ ...)؛ یا

مبتدا باشد و جمله لا اله الا هو» خبر آن باشد. (إعراب القرآن (نحاس)، ج ۵، ص ۳۹)

البته این کلمه در قرائت شام (ابن عامر) و اغلب اهل کوفه غیر از حفص (یعنی شعبه از عاصم، و نیز حمزه و کسائی) و برخی از قرائات عشر (یعقوب و خلف) و شاذه (ابن محیصن و اعمش) به صورت «رَبُّ» قرائت شده است (الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۵۷۴؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۶) که در این صورت بدل می شود از «ربک» در آیه قبل.^۲ «وکیلاً»

از ماده «وکل» است که اصل این ماده دلالت دارد بر اعتماد و تکیه کردن به دیگری در کار خود. و درباره اش در جلسه ۴۲۲

توضیح داده شد. <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-3>

شأن نزول^۳

حدیث

(۱) زندیق [= کافر] ی از مصر آمد تا با امام صادق ع مناظره کند ... در فرازی از این گفتگو امام صادق ع به او فرمود:

۱. در قرائت ابن مسعود و ابن عباس «المشارق و المغارب» قرائت شده است: (الجمهور: المشرق و المغرب موحدین و عبد الله و أصحابه و ابن عباس: بجمعهم) (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۳۱۶)

۲. البته زمخشری (کشاف، ج ۴، ص ۶۳۹) این را قرائت را به ابن عباس هم نسبت داده و از قول وی مجرور بودن آن را از باب قسم (که حرف قسم مضمّر باشد) گرفته که ابوحیان به بیان زیر (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۳۱۶) این تحلیل را زیر سوال برده است: و قال الزمخشري، و عن ابن عباس: على القسم، یعنی: خفض رب بإضمار حرف القسم، كقولك: الله لأفعلن، و جوابه: لا إله إلا هو، كما تقول: و الله لا أحد في الدار إلا زيد. انتهى. و لعل هذا التخریج لا یصح عن ابن عباس، إذ فيه إضمار الجار في القسم، و لا يجوز عند البصريين في لفظة الله، و لا یقاس علیه. و لأن الجملة المنفية في جواب القسم إذا كانت اسمية فلا تنفی إلا بما وحدها، و لا تنفی بلا إلا الجملة المصدرة بمضارع كثيرًا و بماض في معناه قليلاً، نحو قول الشاعر:

ردوا فو الله لا زرناكم أبدا ما دام في مائنا ورد لوراد

و الزمخشري أورد ذلك على سبيل التجويز و التسليم، و الذي ذكره النحويون هو نفيها بما نحو قوله:

لعمرك ما سعد بخلة آثم و لا نأنا يوم الحفاظ و لا حصر (البحر المحيط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۳۱۶)

۳. روایتی در مناقب آل أبی طالب علیهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۳، ص ۳۲۵ آمده است که:

و رَوَى أَنَّ فَاطِمَةَ عَ تَمَنَّتْ وَكِيلًا عِنْدَ غَزَاةٍ عَلَى عَ فَتَزَلَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا.

آیا می‌دانی زمین زیر و رویی دارد؟

گفت: بله.

فرمود: آیا در اعماق زمین وارد شده‌ای؟

گفت: خیر.

فرمود: چه می‌دانی که در آن اعماق چیست؟

گفت: نمی‌دانم جز اینکه گمان می‌کنم خبری نباشد.

فرمود: گمان کردن نشان دهنده ناتوانی کسی است که یقین ندارد.

سپس فرمود آیا در آسمان بالا رفته‌ای؟

گفت: خیر.

فرمود: آیا می‌دانی در آنجا چه خبر است؟

گفت: نه.

فرمود: عجباً از تو! نه به مشرق رسیده‌ای و نه به مغرب، نه در عمق زمین رفته‌ای و نه در اوج آسمان، و نه از اینها عبور کرده‌ای که بدانی پشت سر آنها چیست؛ آنگاه در مورد آنچه که درون اینهاست انکار می‌ورزی؟ آیا عاقل چیزی را که نمی‌داند منکر می‌شود؟!

الکافی، ج ۱، ص ۷۳

أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ بِمِصْرَ زَنْدِيقٌ تَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَشْيَاءُ فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَظِرَهُ...

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ لِلزَّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتًا وَفَوْقًا؟
قَالَ نَعَمْ.

قَالَ فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا؟

قَالَ لَا.

قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ مَا تَحْتَهَا؟

قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَالظَّنُّ عَجْزٌ لِمَا لَا تَسْتَيْقِنُ؛ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَصَعِدْتَ السَّمَاءَ؟
قَالَ لَا.

با توجه به اینکه این سوره مکی است این روایت بسیار بعید به نظر می‌رسد مگر اینکه چنانکه برخی گفته‌اند تمام آیات این سوره مکی نباشد و برخی مدنی باشد؛ یا اینکه روایت در مقام جری و تبییق باشد نه شأن نزول، چنانکه عموماً هم این را به عنوان شأن نزول ندانسته‌اند.

قَالَ أَ فَتَدْرِي مَا فِيهَا؟

قَالَ لَا.

قَالَ عَجَبًا لَكَ! لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلِ الْأَرْضَ وَ لَمْ تَصْعِدِ السَّمَاءَ وَ لَمْ تَجْزُ هُنَاكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلَفَهُنَّ وَ أَنْتَ جَاهِدٌ بِمَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ.

(۲) اصبغ بن نباته می گوید یکبار امیرالمومنین ع بر منبر کوفه فرمود: ای مردم از من سوال کنید که سینه‌ام مملو از علم است. ابن‌الکواء بلند شد و سوالاتی کرد؛ از جمله اینکه گفت: امیرالمومنین! من یافته‌ام که کتاب خدا قسمتهایی از آن قسمتهای دیگری را نقض می‌کند.

فرمود: مادرت به عزایت بنشیند ابن‌الکواء! کتاب خدا هر قسمتش قسمت دیگر را تصدیق می‌کند و هیچگاه قسمتی از آن قسمت دیگر را نقض نمی‌کند؛ حالا چه سوالی برایت پیش آمده؟

گفت: یا امیرالمومنین! در یک آیه می‌فرماید: «پروردگار مشرق‌ها و مغرب‌ها» (معارج/۴۰)؛ در آیه دیگری می‌فرماید «پروردگار دو مشرق و پروردگار دو مغرب» (الرحمن/۱۷)؛ و در آیه دیگری می‌فرماید: «پروردگار مشرق و مغرب» (مزل/۹؛ شعراء/۲۸).

فرمود: مادرت به عزایت بنشیند ابن‌الکواء! این مشرق است و این مغرب؛ اما «پروردگار دو مشرق و پروردگار دو مغرب»، زیرا مشرق زمستان [= موقعیت طلوع آفتاب در زمستان] در جای خودش است و مشرق تابستان در جای خود؛ آیا با توجه به نزدیکی و دوری خورشید از این مطلب خبر نداشتی؟ [موقعیتی که خورشید در آسمان طلوع می‌کند، با توجه به تغییر زاویه تابش خورشید در تابستان و زمستان تفاوتش کاملاً واضح است] و اما اینکه فرمود «پروردگار مشرق‌ها و مغرب‌ها»؛ چرا که خورشید ۳۶۰ برج [محل طلوع و غروب] دارد که هر روز در یک برج طلوع می‌کند و در برجی دیگر غایب می‌شود و تا همان روز در سال بعد به آن برج برنمی‌گردد. ...

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص: ۲۵۹

وَعَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي فَإِنَّ بَيْنَ جَوَانِحِي عِلْمًا جَمًّا فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ ... يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدْتُ كِتَابَ اللَّهِ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا قَالَ تَكَلَّمْتَ أَمْكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَ لَا يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَسَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ «رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ» وَ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ» وَ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ»

قَالَ تَكَلَّمْتَ أَمْكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ هَذَا الْمَشْرِقُ وَ هَذَا الْمَغْرِبُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ «رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ» فَإِنَّ مَشْرِقَ الشَّتَاءِ عَلَى حِدَةٍ وَ مَشْرِقَ الصَّيْفِ عَلَى حِدَةٍ أَمَا تَعْرِفُ بِذَلِكَ مِنْ قُرْبِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَهَا؟ وَ أَمَّا قَوْلُهُ «رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ» فَإِنَّ لَهَا ثَلَاثِمِائَةً وَ سِتِينَ بُرْجًا تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بُرْجٍ وَ تَغِيبُ فِي آخَرٍ فَلَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ قَابِلٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ...

درباره توکل بر خدا و وکیل قرار دادن او در جلسه ۴۲۲ هم احادیث و هم نکاتی مطرح شد که مجدداً تکرار نمی‌شود

<http://yekaye.ir/al-ahzab-33-3>

تدبر

۱) «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»

مشرق تا مغرب عالم تحت ربوبیت خدایی واحد است؛ آیا سزاوار است که برای انجام شدن کارهایمان سراغ غیر او

برویم؟

توضیح منطقی

به نظر می‌رسد این جملات هریک مقدمه و دلیلی است برای جمله بعدی:

«او پروردگار مشرق و مغرب» یعنی ربوبیت همه عالم به دست اوست؛

پس

«معبودی جز او نیست» زیرا کسی سزاوار پرستش است که رب باشد

پس

«او را وکیل بگیر» زیرا کسی که ربوبیت همه چیز دست اوست و غیر از او هم معبودی نیست، پس تنها اوست که می‌تواند

کار هر کسی را راه بیندازد. (اقتباس از المیزان، ج ۲۰، ص ۶۵-۶۶)

۲) «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»

مراد از رب مشرق و مغرب چیست؟

الف. یعنی «پروردگار آنچه بین شرق و غرب است» یعنی پروردگار کل عالم. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ب. منظور پروردگار طلوع و غروب آفتاب، یعنی تمام زمان در کف ربوبیت اوست. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ج مالک و صاحب اختیار شرق و غرب عالم. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

د. ...

۳) «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»

در آیات قبل درباره دستورالعمل‌هایی برای روز و شب سخن گفت. از آنجا که شب و روز، به اشراق و غروب آفتاب

برمی‌گردد، در این آیه می‌فرماید او پروردگار مشرق و مغرب است (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۵) یعنی اگر برای اوقات شما برنامه‌ای

داد بدانید که تمام این اوقات و زمانها در کف ربوبیت اوست. پس می‌سزد که کار را به او واگذار، و تنها بر او اعتماد کنی.

۴) «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»

با اینکه در آیه قبل از تعبیر «ربک» استفاده کرد (اذکر اسم ربک) چرا دوباره بر اینکه او رب مشرق و مغرب است تاکید نمود؟

الف. می‌خواهد بفرماید اگر به تو دستور داده شده که به یاد خدا باش، نه صرفاً برای این است که او فقط خدای توسست (آن گونه که بت پرستان هر یک بتی داشت و آن بت را خدای خود می‌دانست و دیگری هم بتی دیگر و خدایی دیگر!) بلکه از این جهت پروردگارت را یاد کن که او پروردگار کل عالم است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۵)

نکته تخصصی انسان‌شناسی

از مهمترین و در عین حال ساده‌ترین معارف ادیان توحیدی این است که پروردگار ما پروردگار همه عالم است. اگر کسی این مساله برایش حل شود، باور می‌کند که فقط کارهایش را به خدا واگذار کند؛ یعنی فقط خدا را بپرستد و فقط از او کمک بگیرد (ایاک نعبد و ایاک نستعین) تو با خدای خود انداز کار و دل خوش دار که رحم اگر نکند مدعی خدا بکند

<https://ganjoor.net/hafez/ghazal/sh187/>

تاملی با خویش

اگر ما در برآورده شدن کارهایمان به این و آن چشم دوخته‌ایم، شاید ناشی از این است که هنوز باور نکرده‌ایم خدای ما خدای همه چیز است و همه کارها به دست اوست.
ب. ...

۵) «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا»

مقصود از اینکه «او را وکیل بگیر» چیست؟

الف. وکالت، دیگری را به جای خود قرار دادن است به نحوی که اراده‌اش جای اراده شخص شود و عملش جای عمل شخص. وکیل گرفتن خدا یعنی انسان همه امور را به او واگذار کند: در امور خارجی و تکوینی یعنی برای خودش و هیچ سببی از اسباب تاثیر مستقلاً نبیند و همه را از او ببیند؛ و در امور تشریعی هم همه باید و نبایدهای زندگی را به او واگذار کند. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۶)

ب. ...

ترجمه

و بر آنچه می‌گویند شکبیا باش و از آنان به شیوه‌ای زیبنده دوری گزین.

نکات ترجمه

«اهْجُرْهُمْ» «هَجْرًا»

ماده «هجر» در اصل به معنای «قطع کردن» و نقطه مقابل «وصل» است (معجم المقایس اللغة، ج ۶، ص ۳۴) خواه این قطع ارتباط با بدن باشد یا با زبان یا با دل؛ چنانکه «وَ اهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ: آنان را در بستر رها کنید» (نساء/۳۴) منظور جدایی جسمانی است؛ ولی در آیه «إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (فرقان/۳۰) منظور جدایی و رها کردن قلبی (شاید هم قلبی و هم زبانی) است؛ و در آیه محل بحث (وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) به نظر می‌رسد هر سه مد نظر باشد. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۳۳) برخی که دقت بیشتری در این واژه داشته‌اند تذکر داده‌اند که این ماده دلالت دارد بر رها کردن و جدایی در جایی که ارتباطی بین آنها وجود داشته است؛ چنانکه «مهاجر» کسی است که از سرزمینی که مدتها در آن زندگی کرده جدا شود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۴۰)

همچنین کلمه «هجر» به معنای «هذیان گفتن» و سخنان بیهوده و ناسزا بر زبان راندن هم به کار می‌رود (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ؛ مومنون/۶۷) و گفته‌اند از این باب است که انسان به خاطر مرض یا عصبانیت و ... حالت طبیعی خود را ترک کرده است. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۲۴۰)

این ماده و مشتقاتش ۳۱ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره سخن خداوند متعال که می‌فرماید «بر آنچه می‌گویند شکبیا باش» روایت شده است: یعنی ای محمد! [شکبیا باش] بر اینکه تو را تکذیب می‌کنند؛ چرا که من از آنها انتقام خواهم گرفت با مردی از [تبار] تو و او همان «قائم» من است که او را بر [ریختن] خون ظالمان مسلط می‌گردانم.

تأویل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص: ۴۹۲

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ فَإِنِّي مُنْتَقِمٌ مِنْهُمْ بِرَجُلٍ مِنْكَ وَ هُوَ قَائِمِي الَّذِي سَلَّطْتُهُ عَلَى دِمَاءِ الظُّلَمَةِ.

۲) حفص به غیاث از امام صادق ع روایت کرده که فرمودند:

ای حفص! همانا کسی که صبر و شکیبایی می‌ورزد، اندکی صبر می‌کند؛ و کسی هم که جزع و بی‌تابی می‌کند، این بی‌تابی و جزعش اندک است [ظاهراً اشاره به موقت بودن دنیا است].

سپس فرمود: بر تو باد به شکیبایی در تمام کارهایت چرا که خداوند عز و جل [وقتی] حضرت محمد ص را مبعوث کرد به او دستور صبر و مدارا داد و فرمود: «و بر آنچه می‌گویند شکیبا باش و از آنان به شیوه‌ای زیبنده دوری گزین. و تکذیب‌کنندگان صاحب نعمت [و ثروت] را به من واگذار!» (مزمّل/۱۰-۱۱)؛

و نیز فرمود: «[بدی را] به آنچه خود بهتر است دفع کن، آن گاه کسی که میان تو و او دشمنی است، گویی دوستی یک‌دل می‌گردد و و این [خصلت] را جز کسانی که شکیبا بوده‌اند نمی‌یابند، و آن را جز کسی که سهم بزرگی [از کمال انسانیت] دارد، نخواهد یافت.» (فصلت/۳۴-۳۵).

پس رسول الله ص شکیبایی ورزید تا جایی که آزارهای عظیمی در حقش روا داشتند و او را مورد هجوم قرار دادند، که سینه‌اش به تنگ آمد، و خداوند عز و جل نازل فرمود: «و قطعاً می‌دانیم که سینه تو از آنچه می‌گویند تنگ می‌شود؛ پس با ستایش پروردگارت، تسبیح گوی؛ و از سجده‌کنندگان باش.» (حجر/۹۷-۹۸).

باز هم او را تکذیب کردند و هدف قرار دادند و انده‌گین شد و خداوند عز و جل به همین دلیل نازل فرمود: «به یقین، می‌دانیم که آنچه می‌گویند تو را سخت غمگین می‌کند. در واقع آنان تو را تکذیب نمی‌کنند، بلکه ستمکاران آیات خدا را انکار می‌کنند. و پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند، ولی بر آنچه تکذیب شدند و آزار دیدند شکیبایی کردند تا یاری ما به آنان رسید» (انعام/۳۲-۳۳)؛

اما آنان نشستند و خداوند تبارک و تعالی را هم به بدی یاد کردند و او را تکذیب نمودند و رسول الله ص فرمود: من در مورد خودم و خانواده‌ام و آبرویم شکیبایی ورزیدم اما بر اینکه خدا را چنین یاد کنند صبر ندارم؛ پس خداوند عز و جل نازل کرد: «و به یقین آسمان‌ها و زمین و آنچه را که در میان آن دو است در شش روز آفریدیم و هیچ رنج و خستگی به ما نرسید؛ پس بر آنچه می‌گویند شکیبا باش» (ق/۳۸-۳۹).

پس پیامبر ص در جمیع این احوال شکیبایی ورزید و سپس در مورد امامان از عترت و اهل بیتش بشارت داده شد و آنها هم به صبر و شکیبایی توصیف شدند و خداوند - جل ثناؤه - فرمود: «و از آنان امامانی قرار دادیم که به امر ما هدایت می‌کردند، از آن رو که صبر ورزیدند و به آیات ما را یقین داشتند.» (سجده/۲۴).

در اینجا بود که [پیامبر ص] فرمود: «صبر نسبت به ایمان همانند سر نسبت به بدن است»

و خداوند عز و جل از او تشکر کرد و نازل فرمود: «و به گروهی که همواره ضعیف شمرده می‌شدند، قسمت‌های شرق و غرب آن سرزمین را - که در آن برکت قرار داده بودیم - به ارث دادیم و سخن نیک پروردگارت بر بنی اسرائیل [=وعده پیروزی آنها] به پاداش صبر آنان کاملاً تحقق یافت و آنچه را که فرعون و قومش ساخته و افراشته بودند ویران کردیم.» (اعراف/۱۳۷) و پیامبر ص فرمود: همانا این هم بشارت و هم انتقام است، پس خداوند عز و جل مبارزه با مشرکان را بر او مباح فرمود و نازل کرد: «مشرکان را در هر کجا یافتید با آنها مبارزه کنید و آنان را دستگیر کنید و به محاصره درآورید و در هر کمینگاهی به

کمین آنان بنشینید» (توبه/۵) «و هر جا آنان را یافتید با آنها بجنگید» (بقره/۱۹۲) پس خداوند آنان را به دست رسول الله ص و دوستانش به هلاکت رساند، و برای او ثواب صبرش را قرار داد همراه با آنچه برایش در آخرت ذخیره کرده است؛ پس هرکه صبر کند و به حساب خدا بگذارد از دنیا خارج نمی‌شود تا اینکه خداوند چشم او را در مورد [خواری و هلاکت] دشمنانش روشن سازد، علاوه بر اجری که در آخرت برای او ذخیره شده است.

تفسیر القمی، ج ۱، ص ۱۹۷؛ الکافی، ج ۲، ص ۸۸

عَلَىٰ بَنِي إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلَىٰ بَنِي مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيَّ جَمِيعًا عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيَّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيَّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع:

يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبْرًا قَلِيلًا وَ إِنَّ مَنْ جَزَعَ جَزَعًا قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ص فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَ الرِّفْقِ فَقَالَ «وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ» وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [السَّيِّئَةِ] فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ» فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّىٰ نَالُوهُ بِالْعِظَائِمِ وَ رَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ «وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَايَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَ أَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا» فَالْزَمَ النَّبِيُّ ص نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَفَعَدُوا وَ ذَكَرُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ بِالسُّوءِ وَ كَذَّبُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص^۱ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ عَرَضِي وَ لَا صَبْرَ لِي عَلَىٰ ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ مَا مَسْنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» فَصَبَرَ النَّبِيُّ ص فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بَشَّرَ فِي عِثْرَتِهِ بِالْأَيْمَةِ وَ وُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاهُ «وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بَايَاتِنَا يُوقِنُونَ» فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ص الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ «وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» فَقَالَ ص إِنَّهُ بَشَرَىٰ وَ انْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خَذُوهُمْ وَ أَحْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ» «وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ» فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَىٰ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَحْبَائِهِ وَ جَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادْخَرَهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَ وَ احْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يُقَرَّ اللَّهُ لَهُ عَيْنُهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدْخُرُهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ.

۳) از امیرالمومنین ع درباره منافقان در زمان رسول الله ص روایت شده است:

و رسول الله ص [از باب مدارا و جلب دلهای آنان] دائما با آنها الفت برقرار می‌کرد و آنها را به خود نزدیک می‌کرد و آنان را در چپ و راست خود می‌نشانید تا اینکه خداوند عز و جل در مورد دور ساختن آنان به وی اجازه داد با این سخن که

۱. در کافی به جای عبارت «فَعَدُوا» وَ ذَكَرُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ بِالسُّوءِ وَ كَذَّبُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص «نَعَدُوا فَذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَىٰ وَ كَذَّبُوهُ فَقَالَ ص»

«و از آنان به شیوه‌ای زیبنده دوری گزین» (مزمل/۱۰) و با این سخن که «چه شده است که آنان که کفر ورزیده‌اند، به سوی تو شتابان‌اند؛ گروه گروه، از راست و از چپ؛ آیا هر یک از آنان طمع می‌بندد که در بهشت پر نعمت درآورده شود؛ نه چنین است. ما آنان را از آنچه [خود] می‌دانند آفریدیم» (معارج/۳۶-۳۹) و همچنین است سخن خداوند عز و جل که فرمود: «روزی را که هر مردمی را به امامشان می‌خوانیم» (اسراء/۷۱) ولی آنها را با اسم خودشان و اسم پدر و مادرشان نام نبرد؛ ...

الإحتجاج (للطبرسی)، ج ۱، ص ۲۵۳

جَاءَ بَعْضُ الزَّانِقَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَ وَ قَالَ لَهُ لَوْ لَمْ يَأْتِ الْقُرْآنُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَ التَّنَاقُضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ فَقَالَ لَهُ ع ...

وَ مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَتَأَلَّفُهُمْ وَ يَقْرِبُهُمْ وَ يُجْلِسُهُمْ عَنْ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي إِبْعَادِهِمْ بِقَوْلِهِ وَ أَهْجَرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَ بِقَوْلِهِ «فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ. عَنْ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ عَزِينَ. أَيْطَمَعُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ. كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ» وَ كَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» وَ لَمْ يَسْمِ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ أُمَّهَاتِهِمْ.

۴) امیرالمومنین ع فرمودند:

نمی‌شود که شخص صبور پیروز نشود، هر چند زمانش طولانی گردد.

نَهَجُ الْبَلَاءِ، حکمت ۱۵۳

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع:

لَا يَعْدَمُ الصَّبْرُ الظَّفَرُ وَ إِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

تدبر

۱) «وَ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ أَهْجَرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»

کسی که وظیفه تبلیغ دین خدا و رهبری دینی جامعه را برعهده می‌گیرد، هم باید خود را برای سخنان ناروا تکذیب‌ها و زیر بار حق نرفتن‌ها و طعنه و کنایه‌ها آماده کند و هم وقتی می‌خواهد از آنها کناره‌گیری کند باید این عمل را به نحوی که زیبنده یک ولی خداست انجام دهد.

پس،

صبر بر اذیت‌ها و آمادگی در برابر زخم‌زبان‌ها و تهمت‌ها، و سعه صدر و خوش‌خلقی و مدارا، شرط یک مبلغ واقعی

(مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)؛ بلکه از شرایط رهبر دینی است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۰)

به قول صائب تبریزی

نیست از زخم زبان پروا دل بی‌تاب را

مانع از گردش نگردد خار و خس گرداب را

(۲) «وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ»

مواجه شدن با زخم‌زبان‌ها و تهمت‌ها و ... برای کسی که می‌خواهد در راه خدا گام بردارد، یک واقعیت اجتناب‌ناپذیر است، به طوری که خداوند چهار بار در قرآن کریم پیامبرش را با تعبیر «اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» به شکیبایی در برابر این سخنان فراخوانده است. (طه/۱۳۰؛ ص/۱۷؛ ق/۳۹؛ مزمل/۱۰)^۱

از زخم زبان نیست گزیر اهل رقم را
بی چاک که دیده است گریبان قلم را؟

<https://ganjoor.net/saeb/divan-saeb/ghazalkasa/sh806/>

جالب اینجاست که اگرچه ظاهراً تمام این آیات در سوره‌های مکی آمده است، اما در برخی روایات، این تعبیر مورد به منافقان هم دانسته شده است (حدیث ۳) و در تاریخ اسلام هم زخم‌زبان‌هایی که اولیای دین، از درون جامعه اسلامی خورده‌اند به هیچ وجه کمتر از آزارهایی که از کافران دیده‌اند نبوده است.

مروری بر تاریخ

امام خمینی در «منشور روحانیت» بعد از اصرار بر نقش‌آفرینی روحانیت متعهد، فرمودند: البته بدان معنا نیست که ما از همه روحانیون دفاع کنیم، چرا که روحانیون وابسته و مقدس‌نما و تحجرگرا هم کم نبودند و نیستند. در حوزه‌های علمیه هستند افرادی که علیه انقلاب و اسلام ناب محمدی فعالیت دارند. ... اولین و مهمترین حرکت، القای شعار جدایی دین از سیاست بود ... علما و روحانیت متعهد سینه را برای مقابله با هر تیر زهرآگینی که به طرف اسلام شلیک می‌شد آماده نمودند و به مسلخ عشق آمدند. اولین و مهمترین فصل خونین مبارزه در عاشورای ۱۵ خرداد رقم خورد. در ۱۵ خرداد ۴۲ مقابله با گلوله تفنگ و مسلسل شاه نبود که اگر تنها این بود مقابله را آسان می‌نمود. بلکه علاوه بر آن، از داخل جبهه خودی، گلوله حيله و مقدس‌مآبی و تحجر بود؛ گلوله زخم زبان و نفاق و دورویی بود که هزار بار بیشتر از باروت و سرب، جگر و جان را می‌سوخت و می‌درید. ... آنقدر که اسلام از این مقدسین روحانی نما ضربه خورده است، از هیچ قشر دیگر نخورده است و نمونه بارز آن مظلومیت و غربت امیرالمؤمنین - علیه السلام - که در تاریخ روشن است. بگذارم و بگذرم و ذائقه‌ها را بیش از این تلخ نکنم.

تاملی با خویش

اگر مدعی کار فرهنگی هستید، خود را برای زخم‌زبان‌ها و تهمت‌ها آماده کنید!

۱. طه/۱۳۰: فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ
ص/۱۷: اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
ق/۳۹: فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ

۳) «فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا؛ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ»

لازمه واگذار کردن کار خود به خدا، صبر و شکیبایی بر تکذیب‌ها و سخنان ناروا و طعنه و کنایه‌هاست. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۷)^۱

تاملی با خویش

ضابطه فوق نشان می‌دهد چقدر در ادعای «توکل» و «مبلغ واقعی بودن» صادق‌ایم.

۴) «وَ اذْكُرْ ... وَ تَبَتَّلْ، فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا، وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ»

یاد خداوند، بریدن از دیگران، و توکل بر خدا، زمینه‌ساز صبر در برابر ناملازمات است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۰)

نیست از زخم زبان غم عاشق بی‌باک را
سیل می‌روید ز راه خود خس و خاشاک را

<https://ganjoor.net/saeb/divan-saeb/ghazalkasa/sh103/>

۵) «وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»

مراد از «هجر جمیل» چیست؟

الف. خوش خلقی و خیرخواهی هنگام دعوت دیگران به دین خدا، و پرهیز از مقابله به مثل هنگام مواجهه با برخوردهای نامناسب. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۷)

ب. اظهار جدایی و کنارکشیدن است بدون اینکه دست از دعوت خیرخواهانه به حق بردارد؛ که چنین برخورد همراه با مدارایی، اثر بیشتری در اینکه مورد اجابت قرار گیرد می‌گذارد. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۱)

ج. کنار زدن دیگران به شکلی زیبا و در شأن رهبر جامعه اسلامی. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۰)

د. «هجر» به معنای جدا شدن و کنار کشیدن است؛ و زیبایی در کنار کشیدن، یعنی وقتی در قبال دعوت افراد به دین حق، با برخورد بدی مواجه می‌شود، طوری خود را کنار بکشد که تحسین هر بیننده‌ای را برانگیزاند. شبیه مفاد آیه «وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا: و هنگامی که نادانان ایشان را خطاب قرار می‌دهند، سلامی می‌گویند» (فرقان/۶۳)

ه. ...

۱. برای تو فدا کردیم جان‌ها کشیده بهر تو زخم زبان‌ها
شنیده طعنه‌های همچو آتش رسیده تیر کاری زان کمان‌ها
اگر دل را برون آریم پیشت ببخشایی بر آن پر خون نشان‌ها

<https://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh111/>

۶) «وَ أَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»

گاهی لازم است رهبر جامعه اسلامی، افراد یا گروه‌هایی را بایکوت کند و از آنها کناره بگیرد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۰)

۷) «وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ أَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»

صبر را مقدم بر هجر مطرح نمود، شاید بتوان نتیجه گرفت ابتدا باید صبر کرد و در گام بعد باید کناره‌گیری کرد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۰)

۸) «فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا، ... وَ أَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»

کسی که خداوند را به عنوان وکیل خود برگزیند، براحتی می‌تواند از دیگران کناره‌گیری کند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۰)

۴۵۶) سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۱ وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهْلَهُمْ قَلِيلًا ۳/۴ ۱۳۹۶ ۲۹ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

و تکذیب‌کنندگانِ غرق در نعمت را به من واگذار و آنان را اندکی مهلت ده!

نکات ترجمه

«النَّعْمَةُ»^۱

۱. توجه شود که نعمت با نعمت اندکی متفاوت است، ظاهراً نعمت، به آن حالت مطلوبی که انسان در آن بسر می‌برد و یا خداوند به انسان داده، گفته می‌شود اما نعمت، مصدر است و به معنای تنعم و خوشگذرانی می‌باشد:

النَّعْمَةُ بفتح النون لين اللبس و ضدها الخسونة و النعمة الثروة و المنة أيضا و النعمة بضم النون المسرة يقال نعم و نعمة عين و نعمة عين (مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص ۵۷۲)

نعم: النون و العين و الميم فروعه كثيرة، و عندنا أنها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على ترفه و طيب عيش و صلاح. منه النعمة: ما يُنعم الله تعالى على عبده به من مال و عيش. يقال: لله تعالى عليه نعمة. و النعمة: المنّة، و كذا النعماء. و النعمة: التمتع و طيب العيش. قال الله تعالى: وَ نَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ. (معجم المقاييس اللغة، ج ۵، ص ۴۴۶)

النَّعْمَةُ: الحالةُ الحسنةُ، و بناءُ النُّعْمَةِ بناءُ الحالةِ التي يكون عليها الإنسان كالجلِسةِ و الرُّكبةِ، و النَّعْمَةُ: التَّعَمُّ، و بِنَاؤُهَا بِنَاءُ الْمَرَّةِ مِنَ الْفِعْلِ كَالضَّرْبَةِ وَ الشَّتْمَةِ، و النَّعْمَةُ لِلْجِنْسِ تَقَالُ لِلْقَلِيلِ وَ الْكَثِيرِ. قال تعالى: وَ إِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا (النحل/۱۸) (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۱۵)

و النعمة كالرحمة مصدر، و كذلك النعموة، بمعنى الطيب في الحال. كما قال تعالى: «وَ زُرُّوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ» (دخان / ۲۷) «وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهْلَهُمْ قَلِيلًا» (مزمل/۱۱) يراد الذين كانوا في طيب عيش و سعة في حياتهم. و هذا نتيجة حصول جميع أقسام النعم، و فيها

(۱) محمد بن فضیل خدمت امام کاظم ع مشرف می شود و درباره برخی از آیات قرآن از ایشان سوال می کند. از جمله اینک:

سوال کردم درباره آیه: «و شکبا باش بر آنچه می گویند» (مزمّل/ ۱۰-۱۱)

فرمود: «می گویند» درباره تو «و از آنان به شیوه ای زیبنده دوری گزین. و به من واگذار تکذیب کنندگان» وصی ات را «که غرق در نعمت اند و آنان را اندکی مهلت ده!»

گفتم: واقعا [منظور] قرآن این است؟

فرمود: بله.

الکافی، ج ۱، ص ۴۳۴، تأویل الآيات الظاهرة، ص ۷۰۷؛ مناقب آل أبي طالب ع، ج ۳، ص ۲۳۹
عَلَىٰ بَنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي ع قَالَ:
سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ... قُلْتُ «وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» قَالَ يَقُولُونَ فَيْكَ «وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. وَذَرْنِي» يَا مُحَمَّدُ
«وَالْمُكَذِّبِينَ» بِوَصِيكَ «أُولَى النَّعْمَةِ وَ مَهْلُهُمْ قَلِيلًا» قُلْتُ إِنَّ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ.^۳

مبالغة، و ذكرت في موردين. و النعمة كالجلسة للنوع: و تدلّ على نوع خاصّ من التّنعيم، و مصاديقها كثيرة. (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۱۲، ص ۱۷۹)

۱. دو گونه شأن نزول برای این آیه آمده، که هر دو با نزولش در مدینه سازگارتر است؛ یکی درباره کافران:

«و مَهْلُهُمْ قَلِيلًا» ... قال مقاتل نزلت في المطعمين ببدر و هم عشرة ذكراهم في الأنفال و قيل نزلت في صناديد قريش و المستهزئين (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۱۰، ص ۵۷۳)
و دیگری درباره منافقان:

عن السيد الثقة الجليل الفقيه السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في بعض مؤلفاته عن ابن عباس قال: لما صارت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام و سيد الوصيين و قائد الغر المحجلين على بن أبي طالب عليه السلام، فلما كان في اليوم الثالث أقبل رجل في ثياب خضر و وقف على باب المسجد، و كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه جالسا في المسجد و الناس حوله يمينا و شمالا فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة و معدن الرسالة و مختلف الملائكة و مهبط الحق. فقال له أمير المؤمنين: و عليك السلام يا بيهس بن صاف بن حاف بن لامو بن بيهس. فقال... أخبرني عن قول الله تعالى ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَ مَهْلُهُمْ قَلِيلًا قال: نعم، التيمي و العدوي و الأموي الذين لم يصدقوا رسول الله و اتهموه. فقال: إنّ لدنيا أنكالا و جحيما و طعاما ذا غصّة و عذابا أليما. (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف، ج ۱، ص ۱۰۷)

۲. عبارت مناقب چنین است:

وَ عَنْهُ ص فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ فَيْكَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ بِوَصِيكَ أُولَى النَّعْمَةِ وَ مَهْلُهُمْ قَلِيلًا.
البته لحن این احادیث (بویژه عبارت إِنَّ هَذَا تَنْزِيلٌ) به گونه ای است که گویی از روایات ناظر به اختلاف قرائات است، نه روایات صرفاً تفسیری.
۳. أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ الْآيَةَ قَالَ هُوَ وَعِيدٌ تَوَعَّدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَنْ كَذَّبَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. (مناقب

آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ۳، ص ۲۰۳)

۲) ابو حمزه ثمالی می گوید از امام باقر ع شنیدم که می فرمود: «و کسی که بعد از مورد ظلم قرار گرفتنش انتقام گیرد» (شوری/۴۱) منظور حضرت قائم ع و اصحابش است «هیچ ایرادی بر ایشان نیست» (شوری/۴۱) و قائم ع هنگامی که قیام کند، خودش و اصحابش، از بنی امیه و از تکذیب کنندگان و ناصبی ها انتقام می گیرند؛ و این سخن خداوند است «همانا ایراد بر کسانی است که به مردم ظلم می کنند و در زمین بناحق تجاوزگری می نمایند که آنان را عذابی دردناک است.» (شوری/۴۲)

تفسیر القمی، ج ۲، ص: ۲۷۸؛ تفسیر فرات الکوفی، ص ۳۹۹

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يَعْنِي الْقَائِمَ ع وَ أَصْحَابَهُ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» وَ الْقَائِمُ إِذَا قَامَ أَنْتَصَرَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ مِنْ الْمُكَذِّبِينَ وَ النُّصَابِ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

۳) امام صادق ع نامه ای به شیعیان نوشته و خواسته بودند که هر روز بعد از نمازهایشان آن را مرور کنند. توضیحاتی درباره این نامه و فرازهایی از آن در جلسه ۱۷۵، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/sad-38-28> و جلسه ۲۰۲، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/ale-imran-003-31> گذشت. در فراز دیگری از این نامه آمده است:

پس به طاعت خدا عمل کنید و از معصیتش اجتناب ورزید و بدانید که هیچیک از مخلوقات، شما را از خداوند بی نیاز نکند، نه هیچ فرشته مقربی، و نه پیامبر فرستاده شده ای و نه کمتر از آنها؛ پس هر که دوست دارد که شفاعت شفاعت کنندگان نزد خدا او را سودی بخشد، باید از خدا آن را طلب کند که خدا از او راضی شود؛ و بدانید که هیچیک از خلایق به رضای خدا دست نیابد مگر با اطاعت او و اطاعت از پیامبر او و اطاعت از اولی الامر از آل محمد ص؛ و معصیت آنها معصیت خداست، و هیچ فضیلت کوچک و بزرگی از آنها را انکار نکند؛ و بدانید که انکار کنندگان همان تکذیب کنندگان اند و تکذیب کنندگان منافقان اند و خداوند عز و جل درباره منافقان چنین فرموده – و فرموده او حق است – که: «همانا منافقان در پایین ترین مرتبه آتش اند و هیچ یاروری برایشان نمی یابی.» (نساء/۱۴۵)

الکافی، ج ۸، ص ۱۱

۱. سند وی متفاوت است و در عبارتش تعبیر «و اصحابه» را ندارد: [فُرَاتٌ] قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ الْخُرَّاسَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَالٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ وَ لَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ قَالَ الْقَائِمُ وَ أَصْحَابُهُ قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ قَالَ الْقَائِمُ إِذَا قَامَ أَنْتَصَرَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ الْمُكَذِّبِينَ وَ النُّصَابِ وَ هُوَ قَوْلُهُ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ حَفْصِ الْمُؤَدِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرَّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ أَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَ النَّظَرِ فِيهَا وَ تَعَاهُدِهَا وَ الْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا؛ قَالَ وَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ الصَّحَّافِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَخْلَدٍ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجْتُ هَذِهِ الرَّسَالَةَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى أَصْحَابِهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ ...

فَاعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ اجْتَنِبُوا مَعَاصِيَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ شَيْئاً لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مَنْ دُونَ ذَلِكَ فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ - وَ اعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ لَمْ يُصِبْ رِضَا اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ طَاعَةِ وُلاَّئِهِ أَمْرُهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص وَ مَعْصِيَتُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُنْكَرْ لَهُمْ فَضْلاً عَظُمَ أَوْ صَغُرَ - وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْكَرِينَ هُمُ الْمُكَذِّبُونَ وَ أَنَّ الْمُكْذِبِينَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ وَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِلْمُنَافِقِينَ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً»

تدبر

(۱) «وَ ذَرْنِي وَ الْمُكْذِبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَ مَهْلُهُمْ قَلِيلاً»

در آیات قبل، از پیامبر ص (و در واقع از هر کسی که می‌خواهد کار فرهنگی دینی انجام دهد) خواست که بر تکذیب‌ها و زخم‌زبان‌های دشمنان صبر کنند.

این آیه ظاهراً توضیح می‌دهد که فکر نکن که اینکه به تو گفتیم صبر کن به این معناست که کاری به کار آنها نداریم! خیر؛ گفتیم صبر کن، یعنی اندک مهلتی به آنها بده و کارشان را به من خدا واگذار کن. چقدر این آیه به آدمی که در راه خدا قدم برمی‌دارد، دلگرمی و قوت قلب می‌دهد.

تمثیل

اگر پدرمان آدم قدرتمندی باشد و به ما کاری را بسپرد و بگوید: تو کارت را انجام بده؛ و از زخم‌زبان‌ها و مزاحمت‌ها ناراحت نشو؛ تکلیف همه‌شان با من!

حالا خدایی که همه قدرتها دست اوست و مغلوب هیچکس واقع نمی‌شود، چنین سخنی به ما می‌گوید!

(۲) «الْمُكْذِبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ»

«تکذیب‌کنندگان» را با وصف «صاحبان نعمت» (کنایه از افرادی که غرق در نعمت‌اند) تعبیر کرد. چرا؟

الف. می‌خواهد اشاره کند به علت عذابی که در آیات بعد برای آنها مهیا کرده است؛ یعنی آنها دارای نعمت بودند اما با تکذیبشان کفران نعمت کردند لذا سزاوار عذاب شدند. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۷)

ب. معمولاً تکذیب‌کنندگان از طبقات مرفه و خوشگذران بوده‌اند. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۱)

ج. شاید می‌خواهد بفرماید اگر دیدی دشمنان دین صاحب قدرت و ثروت و ... هستند، ترسی به دل راه مده! همه را از همان خدایی گرفته‌اند که تو را سراغ آنان فرستاده است.

د. شاید می‌خواهد به طور ضمنی هشدار می‌دهد که نعمت فراوان، اگر انسان ظرفیتش را در خود ایجاد نکند، طغیان می‌آورد. (شبییه مضمون: إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ؛ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى؛ علق/۶-۷)

ه. شاید هشدار می‌دهد که مراقب باشید که برخورداری از این نعمتها به خودی خود، علامت این نیست که انسان مورد لطف و عنایت ویژه خداست؛ بلکه اینها صرفاً برای امتحان است. (شبییه مضمون: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي ... كَلَّا؛ فجر/۱۵-۱۷)

لذا در سوره حمد هم از خدا «راه همه کسانی که به آنها نعمت داده‌ای» را طلب نمی‌کنیم؛ بلکه دو تا وصف برایشان می‌آوریم: نعمت دادی و بر آنها غضب نکردی و از گمراهان هم نبودند (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ؛ حمد/۷).

و. ...

۳) «مَهْلُهُمْ قَلِيلًا»

این مهلت اندک تا چه موقع است؟

الف. این مهلت تا زمانی است که خداوند به پیامبرش اجازه جهاد با مشرکان را داد، یعنی جنگ بدر (مجمع‌البیان، ج ۱۰،

ص ۵۷۳)

ب. با توجه به آیات دیگر (معراج/۷؛ آل عمران/۱۹۷) تا پایان عمرشان است (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۷).

ثمره اخلاقی

تا پایان عمر، مهلتی کوتاه است.

مواظب مهلتی که به ما داده شده باشیم.

ج. این مهلت تا قیام امام زمان ع است. (حدیث ۲؛ و جلسه قبل، حدیث ۱)

د.^۱

۴) «فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ... وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ»

کسی که خدا را وکیل بگیرد، مخالفان هرزه‌گو را به خدا وامی‌گذارد (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۱)

^۱ . چه بسا این احتمال را هم بتوان مطرح کرد که این مهلت تا رجعت است. (چنانکه در زیارت آل‌یس زمانی که دیگر ایمان آوردن فایده‌ای ندارد،

زمان رجعت معرفی شده است)

بهش می گفتند انحصارطلب، دیکتاتور، مرفه، پولدار.

دوستانش دوستانه گفته بودند چرا جواب نمی دهی؟ تا کی سکوت؟

می گفت مگر نشنیده اید قرآن می گوید «ان الله يدافع عن الذين امنوا». یعنی وظیفه من این است که ایمان بیاورم؛ کار خدا این است که از من دفاع کند. دعا کن من وظیفه خودم را خوب انجام بدهم؛ خدا کارش را خوب بلد است...

(۵) «وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ»

اگر شما قادر به مقابله با صاحبان قدرت و ثروت نبودید، نگران نباشید، چون خداوند قادر به مقابله با آنان است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۱)

(۶) «الْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا»

مهلت دادن به مخالفان جزء سنت های الهی است؛ اما این مهلت اندک است و دوره تکذیب حق و خوشگذرانی زیاد طول نمی کشد. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۱)

(۷) «وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ»

در آیات قبل خدا را در موضع غایب نشانده (و اذْکُرْ اسْمَ رَبِّکَ ... رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ) و اینجا از موضع خود خداوند (از موضع متکلم وحده: «ذرنی») سخن می گوید. چرا؟
الف. چه بسا برای شدید کردن تهدید است (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۷) یعنی فرق است که گفته شود خدایت با آنان چنین و چنان می کند؛ تا خود خدا بگوید من با آنها چنین و چنان می کنم.
ب. علاوه بر تشدید، مایه قوت قلب بیشتر پیامبر ص (و هر کسی که در مقام تبلیغ دین نشسته) نیز هست. (تدبر ۱)
ج. ...

(۴۵۷) سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۲ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَ جَحِيمًا ۱۳۹۶/۴/۴ ۳۰ رمضان ۱۴۳۸

ترجمه

که همانا نزد ما قید و بندها و جهنمی [= آتشی بشدت فروزان] است

نکات ترجمه

«أَنْكَالًا»

ماده «نکل» در اصل دلالت می‌کند بر مانع شدن، و ناتوانی از انجام کاری. «نکل» به قید و بندی که بر چارپایان می‌زنند، و نیز به طور خاص به آهن لجام (حَدِيدَةُ اللَّجَامِ) گفته می‌شود از این جهت که مانع آزادی عمل حیوان می‌گردد و مهار وی را کاملاً به دست سوارش می‌دهد و «أنکال» (مزمل/۱۲) جمع آن می‌باشد.

تعبیر «نُكِّلَ» را در جایی به کار می‌برند که مانعی برای دیگری ایجاد کنند (وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا؛ نساء/۸۴) که اسم این کار را «نُكَال» گویند: «فَجَعَلْنَاهَا نُكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا» (بقره/۶۶)، «جَزَاءٌ بِمَا كَسَبَا نُكَالًا مِنَ اللَّهِ» (مائده/۳۸) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نُكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى؛ نازعات/۲۵] و ظاهراً به خاطر همین خاصیت بازدارندگی‌اش است که این تعبیر را گاه به «مایه عبرت» ترجمه می‌کنند [معجم المقایس اللغة، ج ۵، ص ۴۷۳؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۲۵] این ماده در قرآن کریم در همین ۵ مورد آمده است.

«جَحِيمًا»

ماده «جحم» در اصل برای حرارت بسیار زیاد و شدت التهاب آتش به کار می‌رود و «جاحم» به مکان بسیار داغ گفته می‌شود و «جحیم» صیغه مبالغه از آن است لذا به جهنم گفته می‌شود (معجم المقایس اللغة، ج ۱، ص ۴۲۹؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۱۸۷) تفاوتش با «سعیر» و «حریق» و «جهنم» در این است که «سعیر» فقط در مورد وضعیت آتش در همان لحظات اشتعال به کار می‌رود؛ و «حریق» به وضعیت آتش در حالی که دارد اشیای دیگر را نابود می‌کند؛ اما «جحیم» آتش بسیار شدیدی است که گویی آتش روی آتش است و دلالت بر شدت التهاب و شعله‌ور بودن آتش دارد؛ و «جهنم» دلالت بر عمق بسیار شدید دارد (الفروق فی اللغة، ص ۳۰۷)

از این ماده تنها به صورت کلمه «جحیم» در قرآن به کار رفته که موارد آن جمعا ۲۶ مورد می‌باشد.

حدیث

روایت شده است که پیامبر اکرم ص آیه «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَ جَحِيمًا» را که قرائت کردند، بیهوش شدند. [در برخی نقل‌ها آمده که از شخصی دیگر که این آیه را قرائت می‌کرد، شنیدند و از هوش رفتند. الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۷۹]^۱

رجال الکشی مع تعلیقات میرداماد، ج ۱، ص ۴۵؛ تفسیر طبری، ج ۲۹، ص ۲۸۶

^۱. و أخرج أبو عبيد في فضائله و أحمد في الزهد و ابن أبي الدنيا في نعت الخائفين و ابن جرير و ابن أبي داود في الشريعة و ابن عدي في الكامل و البيهقي في شعب الإيمان من طريق حمران ابن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود ان النبي صلى الله عليه و سلم سمع رجلا يقرأ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَ جَحِيمًا فصعق

^۲. این حدیث به همین ترتیب در تفسیر ثعلبی، ج ۱۰، ص ۶۴؛ تفسیر قرطبی، ج ۱۹، ص ۴۷؛ تفسیر ابن ابی حاتم، ج ۱۰، ص ۳۳۸۰ نیز آمده است. البته در همه این منابع اهل سنت، این روایت بعد از عبارت «وَوَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ» و همانند حدیث فوق از حمران آمده است و در مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۳ این روایت بعد از عبارت «وَوَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ» و به نقل حمران از ابن عمر آمده است.

و روى حمزه عن حمران بن أعين أن النبى صلى الله عليه و آله قرأ «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَ جَحِيمًا» فصعق.

۲) حضرت امير ع در روايتى طولانى به ريشه‌هاى و شاخه‌هاى كفر و نفاق اشاره کرده‌اند که فراز مربوط به نفاق آن در جلسه ۴۳۱، حديث ۱ <http://yekaye.ir/al-ahzab-33-12> گذشت. در پايان اين حديث فرموده‌اند:

پس هر که توبه کند هدايت شود؛ و آنکه در فتنه افتاد گمراه شود مادامى که به سوى خدا توبه نکرده و به گناه خویش اعتراف ننموده باشد؛ و هلاکت هيچکس برعهده خدا نيست مگر کسى که خود مسير هلاکت را بپيمايد.

پس خدا را [در نظر بگيريد!] خدا را [در نظر بگيريد!] که چه اندازه وسيع است آن توبه و رحمت و بشارت و بردبارى عظيمى که دارد؛ و چه اندازه دست و پا گير است آن قيد و بندها (أنکال) و آتش شدت فروزان (جحيم) و در چنگال قهر او گرفتار آمدن (بطش شديد)؛ پس هرکه با اطاعت خدا به پيروزى رسيد کرامت او را به خود جلب نموده و هر که داخل در معصيت او شد عواقب سخت و دشوار آن را خواهد چشيد «و حتما تا اندکى ديگر پشيمان خواهند شد» (مومنون/۴۰)

الکافى، ج ۲، ص ۳۹۵

عَلَىٰ بَنِ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهَلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ: بَنَى الْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعٍ دَعَائِمَ... وَ النَّفَاقُ عَلَىٰ أَرْبَعٍ دَعَائِمَ... فَمَنْ تَابَ اهْتَدَىٰ وَ مَنْ أَفْتَتَنَ غَوَىٰ مَا لَمْ يَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ وَ يَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ وَ لَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكُ اللَّهِ فَمَا أَوْسَعَ مَا لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ الْبُشْرَىٰ وَ الْحِلْمُ الْعَظِيمُ وَ مَا أَتَّكَلْ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَنْكَالِ وَ الْجَحِيمِ وَ الْبُطْشِ الشَّدِيدِ فَمَنْ ظَفَرَ بِطَاعَتِهِ اجْتَلَبَ كَرَامَتَهُ وَ مَنْ دَخَلَ فِي مَعْصِيَتِهِ ذَاقَ وَبَالَ نِقْمَتِهِ «وَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ».

۳) در فرازى از يکى از دعاهاى منسوب به امام سجاده آمده است:

خدایا ! بهشت را آفریدی برای کسى که اطاعتت کند؛ و در آن وعده داده‌ای چیزهاى را که به دل کسى خطور نکند؛ و من به عمل خودم نگاه کردم و - اى مولای من - آن را ضعیف دیدم؛ و به محاسبه نفس پرداختم، و نیافتم که به شکر آنچه بر من نعمت داده‌ای قیام کرده باشم؛

و آتشى را آفریدی برای کسى که عصیان کند؛ و در آن قيد و بندها (أنکال) و آتشى شدت فروزان (جحيم) و عذابى را وعده دادى؛ و مى‌ترسم - اى مولای من - که مستوجب آن شده باشم، به خاطر گستاخى فراوانم، و جرم عظیمم، و بدى‌هاى دور و درازم؛

اما به هيچ وجه در محضر تو بزرگ نباشد آن گناهی را که تو بر من بخشى و نه در مورد کسى که جرمش از من بیشتر باشد؛ چرا که هم جایگاه من در ملک تو بس خرد است، و هم از یقین من به تو و توکل و امیدم به خودت خبر داری.

بحار الأنوار، ج ۹۱، ص ۱۴۱

أَقُولُ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ هَذَا الدُّعَاءَ مَسْنُوبًا إِلَى سَيِّدِ السَّاجِدِينَ ع وَ هُوَ فِي الْمُنَاجَاةِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ...

إِلَهِي خَلَقْتَ جَنَّتَكَ لِمَنْ أَطَاعَكَ وَوَعَدْتَ فِيهَا مَا لَا يَخْطُرُ بِالْقُلُوبِ وَنَظَرْتُ إِلَى عَمَلِي فَرَأَيْتُهُ ضَعِيفًا يَا مَوْلَايَ وَحَاسَبْتُ نَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِ مَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَخَلَقْتَ نَارًا لِمَنْ عَصَاكَ وَوَعَدْتَ فِيهَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَعَذَابًا وَقَدْ خِفْتُ يَا مَوْلَايَ أَنْ أَكُونَ مُسْتَوْجِبًا لَهَا لِكَبِيرِ جُرْأَتِي وَعَظِيمِ جُرْمِي وَقَدِيمِ إِسَاءَتِي فَلَا يَتَعَاظَمُكَ ذَنْبٌ تَغْفِرُهُ لِي وَلَا لِمَنْ هُوَ أَعْظَمُ جُرْمًا مِنِّي لِصَغَرِ خَطَرِي فِي مُلْكِكَ مَعَ يَقِينِي بِكَ وَتَوَكُّلِي وَرَجَائِي لَدَيْكَ.

تدبر

(۱) «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا»

در آیه قبل فرمود کار تکذیب کنندگان را به من واگذار و به آنها مهلت بده!

حالا به خدا واگذار کردیم؛ با آنها چه می کند؟

می فرماید: همانا نزد ما قید و بندها و جهنمی [= آتشی بشدت فروزان] است.

یعنی

اگر خدا به تکذیب کنندگان خوشگذران مهلتی می دهد، نشانه رضایت او نیست؛ بلکه غل و زنجیرها و آتشی برافروخته

در انتظارشان است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۱)

(۲) «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا»

«انکال» چیست؟

الف. از شعبی نقل شده: غل و زنجیرهایی است که به پا می بندند؛ که بیش از آنکه برای این باشد که مانع فرار آنها شود،

به نحوی سنگین است که مانع حرکت کردن آنها می شود (البحر المحيط، ج ۱۰، ص ۳۱۷)

ب. از مجاهد و قتاده نقل شده: غل و زنجیرهایی در آخرت است که هیچگاه باز نمی شود. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۳)

ج. ...

تاملی با خویش

پیامبر اکرم ص که معصوم است، وقتی این آیات را می خواند یا می شنید از هوش می رفت (حدیث ۱)؛

امیرالمومنین ع با آن مقامات عالی اش در دعای کمیل فریاد می زند «این عذابی است که آسمانها و زمین تحملش را

ندارند، من چه کنم؟» (هَذَا مَا لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ بِي)؛

امام سجاده ع که جز بندگی خدا را نکرد، از این غل و زنجیرها به خدا پناه می برد (حدیث ۳)

ما چطور؟

امروز ماه رمضان - ماهی که درهای جهنم را بر روزه‌داران بسته و شیاطین را در غل و زنجیر کرده بودند (الأمالی) (للمفید)، ص ۲۳۰^۱، تمام شد.

و البته به ما وعده داده‌اند در شب و روز عید فطر به اندازه کل کسانی که در ماه مبارک رمضان مورد مغفرت قرار گرفته، از آتش رها می‌شوند.

از خداوند بخواهیم که ما را هم جزء آنان قرار دهد و ما را چنان در مسیر خود ثابت قدم گرداند که درهای جهنم همچنان بر روی ما بسته بماند؛ که وقتی امیرالمومنین ع می‌گوید که تحمل عذاب آن را ندارد، ما چه بگوییم؟

۳) «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَ جَحِيمًا»

نزد خداوند، نه تنها بهشت و خوشی‌های بی‌پایان هست؛ بلکه غل و زنجیرها و آتشی سوزان هم هست؛ و اینها با رحمانیت خداوند منافاتی ندارد.

نکته خدشناسی

خدا را نباید مطابق هوا و هوس خود بشناسیم و تصویر کنیم؛ بلکه بر اساس آنچه واقعاً هست و آنچه خودش خود را معرفی کرده باید بشناسیم. در اینکه خداوند رحمان است و رحمتش همه عالم را فراگرفته تردیدی نیست؛ اما معنای این رحمت فراگیر، یک مهربانی صرفاً احساساتی و بی‌منطق نیست؛ بلکه رحمتی است که غضب را هم در دل خود دارد؛ چنانکه:

ترحم بر پلنگ تیزدندان

ستمکاری بود بر گوسفندان^۲

درباره اینکه عذاب چگونه ناشی از رحمانیت خداوند است، قبلاً در جلسه ۳۲۵، تدبیراً توضیح داده شد.

<http://yekaye.ir/al-hajj-22-20>

۱. حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّاهِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَلِيسٍ [حَلِيسُ] الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعَرَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ حَمَادِ بْنِ سُلَيْمَانَ السَّدُوسِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّيْرَافِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَّاحِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى يَقُولُ ... يَقُولُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا رِضْوَانُ افْتَحْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ يَا مَالِكُ اغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ يَا جَبْرِئِيلُ اهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ فَصَفِّ مَرْدَةَ الشَّيَاطِينِ وَغْلِّمْ بِالْأَغْلَالِ

۲. و به قول سعدی:

رحم آوردن بر بدان ستمست بر نیکان، عفو کردن از ظالمان جورست بر درویشان

خیبث را چو تعهد کنی و بنوازی به دولت تو گنه می‌کند به انبازی

ترجمه

و غذایی غصه‌دار [= گلوگیر و ناگوار] و عذابی پردرد.

نکات ترجمه

«غُصَّةٌ»

از ماده «غصص» است و به معنای غم و اندوهی است که در گلو گیر کند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۰۷) و یا به خود گیر کردن لقمه در گلو گویند به طوری که خورنده غذا نتواند براحتی آن را ببلعد؛ و این تعبیر که می‌گویند در دلش «غصه» فلان مطلب را دارد یعنی برایش همچون خاری در گلو است که خوردن و آشامیدن را بر او دشوار می‌کند (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۲) و غذای «ذاغصه» نقطه مقابل غذای «سائغ: گوارا» (كَبْنَا خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ، نحل/۶۶) می‌باشد. (النهاية، ج ۳، ص ۳۷۰)

این ماده تنها همین یکبار در قرآن کریم آمده است.

حدیث

۱) روایت شده است که پیامبر اکرم ص فرمودند:

اهل آتش به گرسنگی ای مبتلا می‌شوند که برایشان همانند آن عذابی است که در آن بسر می‌برند؛ پس با عجز و لابه تقاضای طعام می‌کنند؛ برایشان طعامی آورده می‌شود «از ضریع [= خار خشکیده تلخ] که نه فربه کند، و نه گرسنگی را باز دارد» (غاشیه/۶-۷) و طعامی آورده می‌شود غصه‌دار [= گلوگیر و ناگوار]؛ پس به یاد می‌آورند که وقتی در دنیا غذا در گلویشان گیر می‌کرد، نوشیدنی می‌خواستند؛ پس به عجز و لابه تقاضای نوشیدنی کنند؛ پس برایشان «حمیم» [= آب جوشان] در ملاقه‌های آهینی می‌آورند که وقتی به صورت‌هایشان نزدیک می‌شود صورت را می‌گدازد و هنگامی که وارد شکم‌شان شود، آنچه درون شکم‌شان است تکه تکه کند (اشاره به آیه ۱۵ سوره محمد).

می‌گویند خازنان [=نگهبانان] جهنم را بخوانید. آنها می‌گویند: «مگر پیامبرانتان دلایل روشن به سوی شما نیاوردند؟ گفتند: چرا. گفتند: پس بخوانید؛ ولی دعای کافران جز در بیراهه نیست.» (غافر/۵۰).

می‌گویند: مالک [فرشته اصلی جهنم] را بخوانید؛ او را می‌خوانند: «ای مالک، [بگو:] پروردگارت جان ما را بستاند.» (غافر/۷۷) پس به آنها پاسخ داده شود: «شما ماندگارید.» (غافر/۷۷)

الکشف و البیان عن تفسیر القرآن (ثعلبی)، ج ۸، ص ۳۴۵؛ الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۶

۱. در إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۳۶ به این صورت آمده است:

أخبرنا ابن فنجويه الدينوري، حدثنا ابن حبش المقرئ، حدثنا ابن الفضل، حدثنا جعفر ابن محمد الدنقاي الضبي، حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي، حدثنا قطب بن عبد العزيز السعدي، عن الأعمش، عن سمر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ حَتَّى يَعْدَلَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ «مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ»، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَالَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وَجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهِهِمْ فَإِذَا دَخَلَتْ بِطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ «أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالُوا: فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ»، قَالَ: فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَالِكًا، فَيَدْعُونَ: «يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ»، فَيَجِيبُهُمْ «إِنَّكُمْ مَأْكُثُونَ»

(۲) از امیرالمومنین روایت شده است که:

مواظب باشید که مبادا دنیا بر شما غلبه کند؛ چرا که امر فوری و دم‌دستی آن، «نَغَصَةٌ» [= ناکامی و تیره‌روزی] است؛ و امر درازمدت آن، «غصه» [= خار در گلو] است.

تصنيف غرر الحكم و درر الکلم، ص ۱۳۶

إِيَّاكُمْ وَ غَلَبَةُ الدُّنْيَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ عَاجِلَهَا نَغَصَةٌ وَ آجِلَهَا غُصَّةٌ.

تدبر

(۱) «وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَ عَذَابًا أَلِيمًا»

مقصود از «طعاما ذا غصه» چیست؟

الف. ابن عباس: غذای دارای خار و تیغی که در گلو گیر می‌کند و نه داخل می‌رود و نه بیرون می‌آید (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۳؛ الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۷۹)

ب. ابن عباس و مجاهد: منظور [میوه] درخت زقوم (دخان/۴۳) است (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۷۹)

ج. گفته شده: غذایی است که به خاطر ناگوار و ناخوشایند بودن گلو را می‌خراشد و براحتی پایین نمی‌رود. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۳)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَشْتَدُّ بِأَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ وَ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَ شَرَابٍ مِنْ حَمِيمٍ فَيَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ فَيَقُولُونَ لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ فَيَقَالُ لَهُمْ أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ.

و در مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص ۷۲۷ آمده است:

و قال أبو الدرداء و الحسن إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستقون فيعطشهم الله سبحانه ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما أدنوه إلى وجوههم سلخ جلود وجوههم و شواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله وَ سَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ

د. گفته شده: همان «ضریع» [خار خشکیده تلخ] (غاشیه/۶) است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۳) و نیز: حدیث ۱.

ه. عاقبت و نهایتِ دلبستگی به دنیا است که همچون خاری در گلو گیر می‌کند. (اقتباس از حدیث ۲)

و. ...

(۲) «وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَ عَذَابًا أَلِيمًا»

انسان و هر مخلوقی برای ادامه زندگی اش نیازمند غذاست (حتی فرشتگان هم نیازمند غذایند، البته غذا لزوماً امری مادی نیست). انسان حتی در جهنم هم که باشد، چاره‌ای جز غذا خوردن ندارد؛ اما غذای جهنمیان، هم نه تنها اندک لذتی عایدشان نمی‌کند، بلکه همان غذا هم بخشی از عذاب آنهاست.

(۳) «وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ»

بقای انسان نیازمند یک امداد دائمی از جانب حق است، حتی در جهنم؛

پس،

از طرفی در جهنم باید «حق»ی دائما به آنها افزوده شود؛ و

از طرف دیگر اینها تکذیب‌کنندگان «حق» اند.

پس چاره‌ای ندارند که

از طرفی از «حق» تغذیه کنند؛ و

از طرف دیگر، چون همواره مخالف حق بوده‌اند، این حق در گلویشان گیر می‌کند؛

پس،

هم «طعام» دارند، و

هم این طعام «ذا غصه» [خار در گلو، گلوگیر] است.

(۴) «عَذَابًا أَلِيمًا»

با توجه به اینکه آخرت، عرصه ظهور باطن دنیاست، این عذاب پردرد چیست؟

الف. درد و رنجی و آزار و اذیتی که در حق دیگران روا می‌داشته‌اند. (در آیات قبل، پیامبر ص را در برابر آزار آنان تسلی

داد، آیه ۱۰)

۱. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ابْنُ آدَمَ خُلِقَ أَجُوفَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَقَالَ وَ إِنِّي سَتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي

الْوُجُوهُ. (تفسير العياشي، ج ۲، ص ۳۲۷)

ب. آنها در ناز و نعمت بوده‌اند و از دست دادن ناز و نعمت برای فرد رفاه‌زده، بشدت دردناک است (در آیات قبل، از «اولی النعمة: غرق در نعمت و ثروت» بودن آنها سخن گفت، آیه ۱۱)

ج. «درد»، همواره ناشی از ناملایم بودن یک وضعیت برای انسان است؛ و «کفر»، نادیده گرفتن و تکذیب حقیقت و دلبستن به اموری غیرحقیقی است. وقتی حقیقت آشکار شود، کسی که همواره از حقیقت رویگردان بوده، این وضعیت برایش بسیار ناملایم است و لذا برایش دردناک است. (در آیات قبل از «تکذیب» حق توسط آنان سخن گفت، آیه ۱۱)

د. گناه، ظلم در حق فطرت و روح متعالی‌ای است که خداوند در هر انسانی قرار داده است؛ و هر گناهی آسیبی به این روح و فطرت می‌زند؛ و آخرت جلوه‌گاه بروز فطرت است؛ و لذا دردهایش بروز می‌کند. (در آیات بعد، از «عصیان» و گناه فرعون سخن خواهد گفت، آیه ۱۶)

ه. ...

برای بحث بیشتر درباره «عذاب الیم» می‌توانید به احادیث و آیات جلسه ۲۸۹ (وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ؛ حجر/۵۰) نیز مراجعه کنید. <http://yekave.ir/al-hegr-15-50>

۵) «إِنَّ لَدَيْنَا أَكْالًا وَ جَحِيمًا؛ وَ طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَ عَذَابًا أَلِيمًا»

خداوند در آیات قبل فرمود کار تکذیب‌کنندگان را به من واگذار؛ و فرمود وقتی نزد من بیایند، چهار چیز منتظرشان است: قید و بند، آتشی فروزان، غذایی غصه‌دار [= گلوگیر و ناگوار] و عذابی پردرد. ذکر این چهار تا چه وجهی دارد (بویژه اگر توجه کنیم که آخرت باطن دنیاست)؟

الف. برخی گفته‌اند: افراد گناهکار فرو رفته در شهوات، از طرفی در قید و بند شهواتند؛ از طرفی با این جدایی [از دلخواه‌های خود] در آتش فراق می‌سوزند؛ از طرف دیگر غذایشان غصه هجران است؛ و عذاب پردرد هم عذاب حرمان از لقای خداوند متعال است. (أنوار التنزیل (بیضاوی) ج ۵، ص ۲۵۷؛ تفسیر الصافی، ج ۵، ص ۲۴۲؛ کنزالدقائق، ج ۱۳، ص ۵۰۴)

ب. آنها به جای دلبستگی به خدا – که بی‌نهایت است و دلبستگی به او محدودیت نمی‌آورد – اموری محدودکننده و دست و پاگیر (از بت گرفته تا ثروت و مقام و ...) را خدا و غایت نهایی خود قرار داده بودند، و این امور محدود آن را در قید و بند کشید؛

چون این خدایان اینها اموری باطل و دروغین بودند، آتش فروزان، هر آنچه هدف و مقصود خود قرار داده بودند، می‌سوزاند، و پوچ و تباه بودن آنها را برملا می‌سازد؛

برای ادامه بقایشان به طعام و امدادی از حق و حقیقت نیاز دارند، اما چون مطلب حق همواره در گلویشان گیر می‌کرد و هیچگاه حق را در خود هضم نکرده بودند، این طعام هم همواره گلوگیر و ناگوار است؛ (تدبر ۳)

و درد و رنجی که به این و آن می‌رساندند و کفر و گناهانی که بر روح و فطرت خود تحمیل می‌کردند، در قالب عذابی دردناک گریبانگیرشان می‌شود. (تدبر ۴)

۴۶۰) سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۴ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۱۳۹۶/۴/۷

ترجمه

روزی که این زمین و کوهها به لرزه درآیند و کوهها [به سان] پشته‌ای از ریگ روان و پاشیده شده، باشند.

نکات ترجمه

«تَرْجُفُ»^۱

از ماده «رجف» است که اصل این ماده دلالت بر اضطراب و تکان خوردن شدید دارد و غالباً در مورد «زمین» «دریا» و «دل» (قلب) به کار می‌رود؛ و «أَرْجَفَ، إِرْجَافٌ» به معنای در «رجفه» و اضطراب انداختن است و وقتی در مورد انسانها این تعبیر را به کار ببرند (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ؛ احزاب/۶۰)، به معنای آن است که آنها در مطلب ناصوابی فرو رفته‌اند و اضطرابی را پدید آورده‌اند (معجم المقاییس اللغة، ج ۲، ص ۴۹۱؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۴۴)

کلمه «الرَّجْفَةُ» به معنای «زلزله» ۴ بار در قرآن کریم [در مورد عذابی برای قوم صالح (اعراف/۷۸)، قوم شعیب (اعراف/۹۱؛ عنکبوت/۳۷) و قوم موسی (اعراف/۱۵۵)] به کار رفته و در تفاوت این دو کلمه گفته‌اند که «رجفه»، نه هر زلزله‌ای، بلکه به زلزله‌های بسیار شدید می‌گویند (الفروق فی اللغة، ص ۲۹۸) و در مورد زلزله روز قیامت هم این تعبیر به کار رفته است: «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّأْجِفَةُ» (نازعات/۶)

این ماده و مشتقاتش جمعا ۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

«كَثِيبًا»

ماده «کثب» دلالت بر جمع شدن و کنار هم قرار گرفتن می‌کند (معجم المقاییس اللغة، ج ۵، ص ۱۶۳) و غالباً در مورد «رمل»‌هایی (ریگ و شن) به کار می‌روند که به صورت توده‌ای کنار هم جمع می‌شوند؛ و به رمل‌های انباشته شده، «کثیب الرمل» گویند به خاطر نرمی این شن‌ها، که گویی روی همدیگر پخش شده‌اند. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۲؛ مفردات ألفاظ القرآن، ص ۷۰۳؛ کتاب العین، ج ۵، ص ۳۵۱)

این ماده تنها همین یکبار در قرآن کریم به کار رفته است.

«مَّهِيلًا»

۱. عموماً این را به همین صورت فعل معلوم قرائت کرده اند اما از زید بن علی این کلمه به صورت فعل مجهول «تَرْجُفُ» روایت شده است (البحر

المحیط، ج ۱۰، ص ۳۱۷: قرأ الجمهور: تَرْجُفُ بفتح التاء مبنيًا للفاعل و زید بن علی: بضمها مبنيًا للمفعول)

از ماده «هیل» است که در اصل به معنای سقوط و روان شدن از بالا به پایین (در مورد غیر مایعات) به کار می‌رود (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۱، ص ۳۰۸) «رمل هائل» به شن و ماسه‌ای گویند که از فرط نرمی، آرام و قرار ندارد و دائماً فرو می‌ریزد (کتاب العین، ج ۴، ص ۸۹) و برخی گفته‌اند «هلت الرمل» به حالتی می‌گویند که شن‌ها روان می‌شوند و دائماً آنها که پایین است بالا می‌رود و آنها که بالاست پایین می‌آید، و «مهیل»^۱ ریگ‌هایی است که وقتی پا روی آن می‌گذاری، فرو می‌رود و وقتی از پایش می‌خواهی یک مشت برداری، بالایش فرو می‌ریزد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۲ و ۵۷۴)

درباره «کَثِيبًا مَّهِيْلًا» از ابن عباس نقل شده که منظور «شن روانی است که دائماً پخش و پراکنده می‌شود» (رملا سائلا متناثرا) (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۴)

حدیث

۱) در فرازی از نامه‌ای که امیرالمومنین ع برای نصب محمد بن ابی‌بکر به مصر نوشت، آمده است: بندگان خدا! همانا آنچه بعد از برانگیختن رخ می‌دهد شدیدتر از قبر است؛ روزی که طفل در آن پیر می‌شود، بزرگ، مست و حیران می‌گردد، جنین سقط می‌شود، و «هر زن شیردهی طفل شیرخوار خود را رها می‌کند» (حج/۲)؛ «روزی که عبوس و بشدت سخت است» (انسان/۱۰) «روزی که شر و عذابش بسی گسترده است» (انسان/۷).

۱. گفته‌اند اصل «مهیل» «مهیول» بوده است فحذفت الواو عند سیبویه و سکنت الیاء و الیاء عند الأخفش و قلبت الواو یاء. (التبیین فی إعراب القرآن، ص ۳۸۱)

نحاس (إعراب القرآن، ج ۵، ص ۴۰-۴۱) مطلب را به طور تفصیلی‌تر چنین توضیح داده است: قال أبو جعفر: الأصل مهیول فاعلٌ فألقت حركة الیاء على الهاء فالتقى ساكنان، و اختلف النحویون بعد هذا فقال الخلیل و سیبویه «۲»: حذف الواو لالتقاء الساکنین لأنها زائدة و کسرت الهاء لمجاورتها الیاء فقیل: مهیل، و زعم الکسائی و الفراء و الأخفش أن هذا خطأ و الحجة لهم أن الواو جاءت لمعنى فلا تحذف و لكن حذف الیاء فکان یلزمهم على هذا أن یقولوا: مهول فاحتجوا بأن الهاء کسرت لمجاورتها الیاء فلمّا حذف الیاء انقلبت الواو یاء لمجاورتها الکسرة. قال أبو جعفر: و هذا باب التصریف و غامض النحو، و قد أجمعوا جميعاً على أنه یجوز مهیول و مبیوع و مکیول و مگیوم.

قال أبو زید: هی لغة لتمیم، و قال علقمة بن عبدة:

[البسيط] ۵۰۵- یوم رذاذ علیه الدّجن مگیوم

فهذا جائز فی ذوات الیاء، و لا یجیزه البصريون فی ذوات الواو، و لا یجوز عندهم خاتم مصووع و لا کلام مقوول، لتقل هذا لأنه قد اجتمعت واوان و ضمة، و هم یستقلون الواحدة و یفرون منها. قال جلّ و عزّ: و إِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتَ [المرسلات: ۱۱] کذا فی المصحف المجتمع علیه. قال الشاعر: [الرجز] ۵۰۶- لكلّ دهر قد لبست أثوباً

فأبدل من الواو همزة، و أجاز النحویون رمل مهول و ثوب مبیوع ینوه على بوع الثوب فأبدل من الیاء واو لضمّة ما قبلها، و أنشد الفراء:

[الطویل] ۵۰۷- ألم تر أن الملك قد شون وجهه و نبع بلاد الله قد صار عوسجا

یرید «شین»، و أنشد الکسائی و الفراء:

[الطویل] ۵۰۸- و یاوی إلى زغب مساکین دونهم فلا لا تخطأه الرّکاب مهوب

و اللغة العالیة التي جاء بها القرآن. قال عائذ بن محصن بن ثعلبة:

[الوافر] ۵۰۹- فأبقى باطلی و الحدّ منها کدکان الدّرابنة المطین

وحشت آن روز به گونه ای است که فرشتگانی را که هیچ گناهی ندارند می ترساند و هفت [آسمان] استوار و کوههای محکم کوبیده شده و زمینی که مهد آرامش بوده از او می غرند و «آسمان شکاف برمی دارد و در آن روز ازهم گسسته و متلاشی خواهد بود» (الحاقه/۱۶) و «همچون غنچه شکفته شده ای می گردد» (الرحمن/۳۷) «کوهها [به سان] پشته ای از ریگ روان و پاشیده شده، باشند» (مزل/۱۴) بعد از آنکه سخت و نفوذناپذیر بودند «و در صور دمیده می شود پس هرکس در زمین و هرکس که در آسمان است به فزع درآید مگر کسی که خدا بخواهد» (نمل/۸۷).

پس چگونه است کسی که با گوش و چشم و زبان و دست و پا و فرج و شکمش عصیان کرده است، اگر که خدا او را نبخشد و آن روز بر او رحم نکند، چرا که او حکم می راند و به جانب دیگری رهسپارش می کند، به آتشی که عمقش بعید و حرارتش شدید و نوشیدنی اش صدید [= آب چرکی که از زخم می آید] و عذابش جدید [نو به نو] و گرزهایش از حدید [= آهن] است، نه عذابش لحظه ای واگذاشته می شود و نه ساکنانش می میرند، سزایی که رحمتی در آن نیست و به دعای اهالی اش اعتنایی نمی شود.

الأمالی (للمفید)، ص ۲۶۵-۲۶۶؛ الأمالی (للطوسی)، ص ۲۸-۲۹

قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَبِيشٍ الْكَاتِبُ قَالَ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ فَضِيلِ بْنِ الْجَعْدِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَلْهَمَدَانِي قَالَ لَمَّا وَلِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ وَأَعْمَالَهَا كَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى أَهْلِ مِصْرَ وَلِيَعْمَلَ بِمَا وَصَّاهُ بِهِ فِيهِ فَكَانَ الْكِتَابُ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ...

يَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ بَعْدَ الْبَعْثِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ، يَوْمٌ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكُرُ مِنْهُ الْكَبِيرُ، وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ، وَ «تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ»، يَوْمٌ «عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ»، وَ يَوْمٌ «كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا». إِنَّ فَزَعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِيُرْهَبُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ، وَ تَرْعَدُ مِنْهُ السَّبْعُ الشَّدَادُ، وَ الْجِبَالُ الْأَوْتَادُ، وَ الْأَرْضُ الْمِهَادُ، وَ تَنْشَقُّ «السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ»، وَ تَتَغَيَّرُ فَكَأَنَّهَا «وَرْدَةٌ كَالْدَّهَانِ»، وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَنِيًّا مَهِيلًا، بَعْدَ مَا كَانَتْ صُمًّا صَلَابًا، «وَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» فَيَفْزَعُ «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَكَيْفَ مَنْ عَصَى بِالسَّمْعِ وَ الْبَصَرِ وَ اللَّسَانِ وَ الْيَدِ وَ الرَّجْلِ وَ الْفَرْجِ وَ الْبَطْنِ - إِنَّ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَ يَرْحَمَهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ - لَأَنَّهُ يَقْضَى وَ يَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ، إِلَى نَارٍ قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَ شَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَ عَذَابُهَا جَدِيدٌ، وَ مَقَامُهَا حَدِيدٌ، لَا يَفْتَرُّ عَذَابُهَا وَ لَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَ لَا يُسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ.^۱

۱. این حدیث قبلا در جلسه ۱۸۹ نیز گذشت <http://yekaye.ir/al-haji-022-001>.

همچنین این دو حدیث هم به این آیه می توان متربط دانست:

... عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ وَ تَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ (نهج البلاغة، خطبه ۱۵۷)

قیل إن رجلا من ثقیف سأل النبی ص کیف تكون الجبال يوم القيامة مع عظمها فقال إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقه.

(مجمع البيان، ج ۷، ص ۴۸)

(۱) «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا مَهِيًّا»

«یوم» ظرف [زمان] است برای آن عذاب‌هایی که در آیات قبل اشاره شد (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۷)؛

یعنی تکذیب‌کنندگان و کسانی را که سخن تو [= پیامبر ص] را دروغ می‌شمردند به من واگذار کن که نزد ما چنان عذاب‌هایی هست در روزی که این زمین و کوهها به لرزه درآیند و کوهها [به سان] پشته‌ای از ریگ روان و پاشیده شده، باشند.

(۲) «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا مَهِيًّا»

زمین که مظهر آرامش و «مهد» (گهواره) زندگی انسان است، در روز قیامت کاملاً به اضطراب و ناآرامی می‌افتد؛ و کوه‌ها که مظهر استواری و ثبات هستند، و هیچگاه در کوه زمین‌لرزه رخ نمی‌دهد کاملاً به اضطراب و لرزش‌های شدید افتاده، و همچون توده‌های ریگ‌های روان کویر درمی‌آیند که هیچ گونه استحکام و ثباتی ندارد.

در واقع، در قیامت نظامات دنیوی‌ای که با آن انس گرفته‌ایم کاملاً به هم می‌ریزد؛

و اگر در عالم قبر وضعیت فقط برای ما عوض می‌شود، در قیامت عالم زیر و رو می‌شود؛

و چنین است که وقوع قیامت، حتی از ورود در عالم قبر هم بسیار سنگین‌تر و شدیدتر است (حدیث ۱)

(۳) «الْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ ... عَذَاباً أَلِيماً ... يَوْمَ ... كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا مَهِيًّا»

تبدیل رفاه دنیا به عذابی دردناک برای قدرتی که کوه‌های استوار را به شن‌های روان تبدیل می‌کند، کاری آسان است.

(تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۱)

(۴) «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا مَهِيًّا»

تبدیل کوه‌ها به شن روان نشان‌دهنده شدت و عظمت لرزش (رجفة) ای است که در زمین رخ داده است. (تفسیر نور،

ج ۱۰، ص ۲۷۱)

برگی از تاریخ

بزرگترین زلزله تاریخ معاصر ایران زلزله‌ای بشدت ۷/۶ بوده است و بزرگترین زلزله ثبت شده در تاریخ جهان زلزله‌ای

بشدت ۹/۵ ریشتر در شیلی بوده است.

تاملی با خویش

اگر به ما خبر دهند زلزله‌ای بشدت ۹ ریشتر تا چندی دیگر منطقه‌ای را که در آن سکونت دارید خواهد لرزاند، چه

خواهیم کرد؟

طبیعی است که انواع کارهای لازم که ما را آماده مواجهه با این پدیده کند در پیش خواهیم گرفت، از جستجو برای امن‌ترین موقعیت جغرافیایی، تا برداشتن اموال گرانبها، و تهیه زاد و توشه مناسب برای پس از زلزله، و ... در عظیم‌ترین زلزله‌های ثبت شده در تاریخ، حداکثر این بوده که پاره‌ای از زمین شکاف بردارد اما در هیچ زلزله‌ای گزارش نشده است که کوهی شکاف بردارد، چه رسد به اینکه کوه‌ها چنان بلرزند که صخره‌های عظیم آنها همچون شن روان گردند! اما زلزله قیامت، چنین خواهد کرد. آیا خود را برای آن آماده می‌کنیم؟ اصلاً آیا باور کرده‌ایم که چنین زلزله‌ای در پیش است؟

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً﴾

با اینکه آن لرزش و اضطراب عظیم زمین و کوه‌ها را با لفظ مضارع (ترجف) آورد، اما اینکه کوه‌ها به سان پشته‌ای از ریگ روان و پاشیده شده، می‌باشند؛ را با فعل ماضی تعبیر کرد، آن هم نه با فعل «صارت» (شدند) بلکه فرمود «كانت» (بودند). یعنی کوه‌ها [به سان] پشته‌ای از ریگ روان و پاشیده شده، بودند. چرا؟

الف. «كانت: بود» در اینجا به معنای «صارت: شد» است (بحرالعلوم (سمرقندی، قرن ۴) ج ۳، ص ۵۱۱).^۱
ب. این آیه فقط از یک تغییر ظاهری نمی‌خواهد خبر دهد؛ بلکه شاید از حقیقت باطنی امور هم می‌خواهد خبر دهد. ما در این جهان استواری و ثبات را به کوه نسبت می‌دهیم؛ در حالی که در یک نگاه عمیق، هر حقیقتی در درجه اول به خدا منسوب است و هر موجودی اگر مستقلاً لحاظ شود، هیچ چیزی از خود ندارد: کوه‌ها اگر ثابت و استوارند، چون خدا آنها را چنین قرار داده است؛ وگرنه، خود این کوه‌ها جز توده‌ای ریگ روان و پاشیده شده، نبودند؛ چنانکه در آیه دیگری می‌فرماید حتی همین هم نیستند و کوه‌ها سرابی بیش نبودند! «وَسَيَّرَ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَاباً: کوه‌ها به حرکت درآمدند، پس سرابی بودند» (نبا/۲۰)
ج. ...

﴿۴۶۱﴾ سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۵ إنا أرسلنا إليك رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ۱۳۹۶/۴/۸

ترجمه

در حقیقت ما به سوی شما پیامبری که شاهد بر [اعمال] شماست فرستادیم، همان گونه که به سوی فرعون پیامبری فرستادیم.

^۱. ظاهر برخی روایات هم همین است. در حدیث ۱ فرمود: «بعد از آنکه سخت و نفوذناپذیر بودند»

«شاهداً»

«شاهد» اسم فاعل از ماده «شهد» است که این ماده در اصل به معنای «حضور» است که همراه با مشاهده (حسی یا قلبی) باشد» و در جلسه ۳۰۴ در باره آن صحبت شد. <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-33>

عبارت «شاهداً علیکم» حال برای «رسولاً» می باشد، یعنی آن رسول را در حالی فرستادیم که او را شاهد بر [اعمال] شما قرار دادیم.

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است:

فرعون هفت شهر [تو در تو] بنا کرد و آن را دژ خود در مقابل موسی [که شنیده بود قرار است بیاید و حکومت او را نابود کند] قرار داد. پس هنگامی که خداوند به حضرت موسی ع دستور داد که سراغ فرعون برود، موسی رفت و وارد شهر شد و چون وارد شد [وی شیرهایی را مامور حفاظت و حمله به بیگانگان کرده بود] شیرها در مقابل او نشستند و دم تکان دادند؛ و وارد هیچ شهری نشد مگر اینکه دروازه اش بر او باز شد تا به در [کاخی] رسید که فرعون در آن بود. پس پشت در نشست [اجازه ورود خواست] در حالی که لباسی پشمین به تن داشت و عصایش در دستش بود.

چون اذن داده شد حضرت موسی ع گفت «من فرستاده رب العالمین هستم» (زخرف/۴۶) به سوی تو؛ فرعون اعتنایی به او نکرد. پس او با عصایش ضربه ای به در زد و هیچ دری بین او فرعون باقی نماند مگر اینکه باز شد. [احتمال دارد این چند جمله در نقل حدیث جابجا شده و مربوط به چند سطر قبل بوده باشد]

موسی بر او وارد شد و گفت: «من فرستاده رب العالمین هستم».

گفت: نشانه ای بیاور!

او عصایش را انداخت که دو طرف داشت، یک طرفش در زمین قرار گرفت و طرف دیگرش در بالای قبه فرعون. فرعون به او نگاهی انداخت و دید که آتش از او بیرون می زند، [مار] به سمت او خیز برداشت.

فرعون فریاد زد: موسی! بگیرش!

و هیچیک از اطرافیان فرعون نبود مگر اینکه فرار کرد. چون موسی عصا را گرفت و فرعون به حال عادی برگشت تصمیم گرفت موسی را تصدیق کند؛ اما هامان [وزیر فرعون] بلند شد و گفت: تو خدایی هستی که تو را می پرستند؛ می خواهی تابع یک بنده شوی؟ و بزرگان جمع شدند و گفتند: این ساحری تواناست؛ پس ساحران را برای میقات آن روز معین جمع کردند

....

قصص الأنبياء عليهم السلام (للاواندي)، ص ۱۵۵

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ فِرْعَوْنَ بَنَى سَبْعَ مَدَائِنَ فَتَحَصَّنَ فِيهَا مِنْ مُوسَى فَلَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ فِرْعَوْنَ جَاءَهُ وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْأَسُودُ بَصْبَصَتْ

[بَصَبَصَتْ] بِأَذْنَابِهَا وَلَمْ يَأْتِ مَدِينَهُ إِلَّا انْفَتَحَ لَهُ بَابُهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الَّتِي هُوَ فِيهَا فَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَمَعَهُ عَصَاهُ فَلَمَّا خَرَجَ الْأَذْنُ قَالَ لَهُ مُوسَى صِ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ فَضْرَبَ بِعَصَاهُ الْبَابَ فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ بَابٌ إِلَّا انْفَتَحَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ اثْنِي بِآيَةٍ فَأَلْقَى عَصَاهُ وَكَانَ لَهُ شُعْبَتَانِ فَوَقَعَتْ إِحْدَى الشُّعْبَتَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَالشُّعْبَةُ الْأُخْرَى فِي أَعْلَى الْقُبَّةِ فَنَظَرَ فِرْعَوْنُ إِلَى جَوْفِهَا وَهِيَ تَلْهَبُ نَارًا. وَاهْوَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ فِرْعَوْنَ وَصَاحَ يَا مُوسَى خُذْهَا وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ جُلَسَاءِ فِرْعَوْنَ إِلَّا هَرَبَ فَلَمَّا أَخَذَ مُوسَى الْعَصَا وَرَجَعَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ نَفْسُهُ هَمَّ بِتَصْدِيقِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ هَامَانٌ وَقَالَ بَيْنَا أَنْتَ إِلَهٌ تُعْبَدُ إِذْ أَنْتَ تَابِعُ لِعَبْدٍ وَاجْتَمَعَ الْمَلَأُ وَقَالُوا هَذَا سَاحِرٌ عَلِيمٌ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ...^١

(٢) از پیامبر اکرم ص روایت شده است:

همانا خداوند تبارک و تعالی مرا برگزید و انتخاب کرد و فرستاده خود قرار داد و بر من برترین کتاب [آسمانی] را نازل فرمود. گفتم: خداوند و مولای من! تو موسی را به سوی فرعون فرستادی و از تو درخواست کرد که برادرش هارون را وزیر او قرار دهی که کمک کارش باشد و سخنش را تصدیق کند؛ و من هم از تو می خواهم - ای سرور و خدای من - که از خانواده ام وزیری برایم قرار دهی که کمک کارم باشد؛ پس خداوند حضرت علی ع را وزیر و برادرم قرار داد و شجاعت در

١. حکایت ورود حضرت موسی ع در روایات دیگری هم با مضمونی نزدیک به مضمون فوق آمده است مثلاً:

رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى امْرَأَتِهِ قَالَتْ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ تِلْكَ النَّارُ قَالَ فَقَدَا إِلَى فِرْعَوْنَ فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ طَوِيلَ الْبَاعِ ذُو [ذَا] شَعْرٍ آدَمَ عَلَيْهِ جِبَّةٌ مِنْ صُوفٍ عَصَاهُ فِي كَفِّهِ مَرْبُوطٌ حَقْوُهُ بِشَرِيطٍ نَعْلُهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ شَرَاكُهَا مِنْ لَيْفٍ فَقِيلَ لِفِرْعَوْنَ إِنَّ عَلَى الْبَابِ فِتْنَةً يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِصَاحِبِ الْأَسَدِ خَلِّ سُلَّاسِلَهَا وَكَانَ إِذَا غَضِبَ عَلَى أَحَدٍ خَلَّاهَا فَقَطَعْتُهُ فَخَلَّاهَا وَ قَرَعَ مُوسَى الْبَابَ الْأَوَّلَ وَكَانَتْ تِسْعَةُ أَبْوَابٍ فَلَمَّا قَرَعَ الْبَابَ الْأَوَّلَ انْفَتَحَ لَهُ الْأَبْوَابُ التَّسْعَةُ فَلَمَّا دَخَلَ جَعَلَ يُبَصِّصُنْ تَحْتَ رِجْلَيْهِ كَأَنَّهُنَّ جِرَاءُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمَجْلِسَائِهِ رَأَيْتُمْ مِثْلَ هَذَا قَطُّ فَلَمَّا أَقْبَلَ إِلَيْهِ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا إِلَى قَوْلِهِ وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قُمْ فَخُذْ بِيَدِهِ وَقَالَ لِلْآخِرِ اضْرِبْ عُنُقَهُ فَضْرَبَ جَبْرِئِيلُ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَ سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ خَلُّوا عَنْهُ قَالَ فَأَخْرَجَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ قَدْ حَالَ شَعَاعُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَجْهِهِ وَ أَلْقَى الْعَصَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ فَالْتَقَمَتْ الْإِيوَانَ بِلَحْيَيْهَا فَدَعَاهُ أَنْ يَا مُوسَى أَقْلِنِي إِلَى غَدٍ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. (مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٩٥)

عَنْ عَاصِمِ الْمَصْرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ فِرْعَوْنَ بَنَى سَبْعَ مَدَائِنَ يَتَحَصَّنُ فِيهَا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ فِيمَا بَيْنَهَا آجَامًا وَغِيَاضًا وَجَعَلَ فِيهَا الْأُسْدَ لِيَتَحَصَّنَ بِهَا مِنْ مُوسَى قَالَ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَرَأَاهُ الْأُسْدُ تَبَصَّبَصَتْ وَوَلَّتْ مُدْبِرَةً قَالَ ثُمَّ لَمْ يَأْتِ مَدِينَهُ إِلَّا انْفَتَحَ لَهُ بَابُهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ الَّذِي هُوَ فِيهِ قَالَ فَقَعَدَ عَلَى بَابِهِ وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَمَعَهُ عَصَاهُ فَلَمَّا خَرَجَ الْأَذْنُ قَالَ لَهُ مُوسَى اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ قَالَ فَمَكَثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُ قَالَ فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ أَمَا وَجَدَ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَنْ يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ قَالَ فَغَضِبَ مُوسَى فَضْرَبَ الْبَابَ بِعَصَاهُ فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ بَابٌ إِلَّا انْفَتَحَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ ادْخُلْهُ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ مِنْ بَقْعَةٍ كَبِيرَةٍ الْارْتِفَاعِ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا قَالَ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ قَالَ فَقَالَ فَاتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ فَأَلْقَى عَصَاهُ وَكَانَ لَهَا شُعْبَتَانِ قَالَ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ قَدْ وَقَعَ إِحْدَى الشُّعْبَتَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَالشُّعْبَةُ الْأُخْرَى فِي أَعْلَى الْقُبَّةِ قَالَ فَنَظَرَ فِرْعَوْنُ إِلَى جَوْفِهَا وَهُوَ يَلْهَبُ نِيرَانًا قَالَ وَاهْوَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ وَصَاحَ يَا مُوسَى خُذْهَا. (تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٣-٢٤)

دلش نهاد و هیبت در دل دشمنش را بر او پوشاند و او اولین کسی است که به من ایمان آورد و مرا تصدیق کرد و اولین کسی است که همراه من به وحدت خداوند را اذعان نمود؛ و من آن را از پروردگارم - عز و جل - خواستم و به من عطا فرمود ...^۱

الأمالی (للسدوق)، ص ۲۲

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَوْفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ص
 إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اصْطَفَانِي وَاخْتَارَنِي وَجَعَلَنِي رَسُولًا وَانْزَلَ عَلَيَّ سَيِّدَ الْكُتُبِ فَقُلْتُ إِلَهِي وَسَيِّدِي إِنَّكَ أَرْسَلْتَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَسَأَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا تَشُدُّ بِهِ عَضُدَهُ وَتُصَدِّقَ بِهِ قَوْلَهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي وَإِلَهِي أَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَهْلِي وَزِيرًا تَشُدُّ بِهِ عَضُدِي فَجَعَلَ اللَّهُ لِي عَلِيًّا وَزِيرًا وَأَخًا وَجَعَلَ الشَّجَاعَةَ فِي قَلْبِهِ وَالْبَسَهُ الْهَيْبَةَ عَلَى عَدُوِّهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي وَأَوَّلُ مَنْ وَحَدَ اللَّهُ مَعِي وَإِنِّي سَأَلْتُ ذَلِكَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْطَانِيهِ ...^۲

۳) از امام صادق ع درباره آیه «و فرعون ذی الاتواد [= صاحب میخ‌ها]» سوال شد که چرا «صاحب میخ‌ها» نامیده شد. فرمودند: چون هنگامی که می‌خواست شخصی را شکنجه دهد او را به صورت روی زمین می‌خواباند و دست و پایش را می‌کشید و با چهار میخ به زمین می‌کوبید؛ و گاهی او را روی چوب پهنی می‌خواباند و دست و پایش را با چهار میخ به آن می‌کوبید؛ سپس او را به حال خود رها کرد تا بمیرد؛ و به همین جهت خداوند او را «فرعون صاحب میخ‌ها» نامید.

علل الشرائع، ج ۱، ص ۷۰

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ الْمُؤَدَّبُ الرَّازِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ قَالَ:

۱. این روایات هم در مقایسه داستان حضرت موسی ع با امت ما وارد شده و قابل توجه است:

قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ [قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُنَيْسٍ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ حَنْشٍ] عَنْ عَلِيٍّ [بْنِ أَبِي طَالِبٍ] ع قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ أَمْرِنَا وَ[عَنْ] أَمْرِ الْقَوْمِ فَإِنَّا وَ أَشْيَاعُنَا يَوْمَ خَلَقَ [اللَّهُ] السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ عَلَى سُنَّةِ مُوسَى وَ أَشْيَاعِهِ وَ إِنَّ عَدُوَّنَا [وَأَشْيَاعَهُ] يَوْمَ خَلَقَ [اللَّهُ] السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ عَلَى سُنَّةِ فِرْعَوْنَ وَ أَشْيَاعِهِ فَلْيَقْرَأْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ [الْقَصَصِ] إِلَى قَوْلِهِ يَحْذَرُونَ وَ إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ [فَأَقْسِمِ] الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ الَّذِي [وَأَنْزَلَ] الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ ص [عَلَى مُوسَى] صِدْقًا وَ عَدْلًا لِيُعْطِفَنَّ عَلَيْكُمْ هَؤُلَاءِ عَطْفَ الضُّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا. (تفسير فرات الكوفي، ص ۳۱۴)

فَرَأَتْ قَالِ حَدَّثَنِي [حَدَّثَنَا] أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ الْخُرَّاسَانِيُّ مُعْنَعًا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ الشَّمْسِ وَ ضُحَاهَا يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ص وَ الْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ع وَ النَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا يَعْنِي الْأَئِمَّةَ أَهْلَ الْبَيْتِ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْلِكُونَهَا عَدْلًا وَ قَسَطًا الْمَعِينُ لَهُمْ كَمُعِينِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَ الْمَعِينُ عَلَيْهِمْ كَمُعِينِ فِرْعَوْنَ عَلَى مُوسَى. (تفسير فرات الكوفي، ص ۵۶۳)

۲. فَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ اللُّهُوقُ بِهِ سَعَادَةٌ وَ الْمَوْتُ فِي طَاعَتِهِ شَهَادَةٌ وَ اسْمُهُ فِي التَّوْرَةِ مَقْرُونٌ إِلَى اسْمِي وَ زَوْجَتُهُ الصَّدِيقَةُ الْكُبْرَى ابْنَتِي وَ ابْنَاهُ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ابْنَايَ وَ هُوَ وَ هُمَا وَ الْأَئِمَّةُ بَعْدَهُمْ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَ هُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فِي أُمَّتِي مَنْ تَبِعَهُمْ نَجَا مِنَ النَّارِ وَ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَمْ يَهَبِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَحَبَّتَهُمْ لِعَبْدٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ.

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ لَأَيُّ شَيْءٍ سُمِّيَ ذَا الْأَوْتَادِ؟
 قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَذَّبَ رَجُلًا بَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ وَ مَدَّ يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ فَأَوْتَدَهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ فِي الْأَرْضِ وَ رَبَّمَا
 بَسَطَهُ عَلَى خَشَبٍ مُنْبَسِطٍ فَوْتَدَ رِجْلَيْهِ وَ يَدَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ثُمَّ تَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يَمُوتَ فَسَمَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ
 لِذَلِكَ.

تدبر

(۱) «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا»

بیان شباهت ارسال پیامبر با فرستادن حضرت موسی به سوی فرعون، در اینجا چه وجهی دارد؟

الف. فرستادن پیامبر ص به سوی آنان را به فرستادن حضرت موسی ع به فرعون تشبیه می کند تا آن تکذیب کنندگان که
 حکایت سرکشی فرعون و عذابی که نهایتاً دامن گیر او شده بود را قبلاً شنیده بودند عبرت بگیرند و به خود آیند. (المیزان،
 ج ۲۰، ص ۶۸)

ب. بعد از اینکه در آیات قبل از پیامبر ص خواست که در مقابل آزارها و زخم زبان ها صبر کند، و تکذیب کنندگان را به
 عذاب الهی تهدید کرد؛ حکایت موسی و فرعون را برشمرد که معلوم شود این گونه مخالفت ها با پیامبر ص یک امر جدیدی
 نیست و این دلگرمی ای است برای پیامبر ص و مومنان.

ج. داستان بنی اسرائیل و حضرت موسی ع داستان اولین جامعه دینی است که در جهان تشکیل شد! (پیامبران قبلی، مردم
 را دعوت می کردند اما جز اندکی ایمان نمی آوردند و عذاب نازل می شد) و پیامبر ص هم فرمود هر کاری که آنها کردند شما
 مو به مو تکرار خواهید کرد. (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۱۳)^۱ با توجه به اینکه این سوره را جزء اولین سوره های نازل شده است،
 شاید می خواهد تذکر دهد بر این شباهت شدیدی که بین حضرت موسی ع و پیامبر اسلام ص وجود دارد، تا حدی که حتی
 به ازای هارون هم حضرت علی ع را قرار داده اند (حدیث ۲).

د. ...

(۲) «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ»

پیامبر ص فقط فرستاده ای نیست که پیامی را برساند و برود؛ بلکه شاهد بر اعمال ما هم هست؛ شاهی که روز قیامت بر
 اعمال ما شهادت خواهد داد (جُنَّا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ؛ نحل/۸۹).
 یعنی،

۱. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةً مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - حَدَوِ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ وَ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ - وَ لَا تُخْطِئُونَ طَرِيقَتَهُمْ شَيْراً بِشَيْرٍ - وَ ذَرَاعٌ بِذَرَاعٍ وَ بَاعٌ بِبَاعٍ -
 حَتَّى أَنْ لَوْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ دَخَلَ جُحْرٌ ضَبٌّ لَدَخَلْتُمُوهُ - قَالُوا الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى تَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَمَنْ أَعْنَى لِيُنْقِضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرُوَّةَ عُرُوَّةٍ - فَيَكُونُ
 أَوَّلُ مَا تَنْقُضُونَ مِنْ دِينِكُمْ - الْإِمَامَةُ [الْأَمَانَةُ] وَ آخِرُهُ الصَّلَاةُ.

اگر رسولی هست، اگر پیامی می دهند و انجام اعمال خاصی را انتظار دارند، حتما شاهدی هم بر این که آیا آن انتظارات برآورده شد یا نه، می گمارند.

نکته تخصصی دین شناسی

مهمترین مطلبی که از مخاطب پیامبر ص انتظار می رود «ایمان آوردن» و «انجام عمل صالح» مطابق دستور خداوند است. می دانیم نه تنها ایمان آوردن، امری قلبی (نه صرفاً زبانی) است، بلکه عمل صالح هم زمانی واقعا صالح است که با نیت درستی انجام شود؛ پس «شاهد» بودن زمانی معنا دارد که پیامبر ص از دل مخاطب خود هم آگاه باشد، بویژه اگر توجه شود که این شهادت قرار است در روز قیامت ادا شود، که مرحله ظهور باطن هاست.

این سوره جزء اولین سوره های مکی است. پس قرآن کریم از همان ابتدا نشان می دهد که جایگاه پیامبر ص صرفاً در حد یک نامه بر نیست که خودش در متن این پیام نقشی ایفا نکند، بلکه او از یک جایگاه معنوی عمیق، واسطه این پیام قرار گرفته است، جایگاهی که قرار نیست این پیام را صرفاً به گوش مخاطب برساند. بلکه او ناظر بر تحول وجودی مخاطبان خود نیز هست و بر این تحول شهادت خواهد داد.

این مقام، مقامی ویژه است که اساساً فرستادن دین، با این مقام توأم است؛ و این مقام با رحلت پیامبر ص تمام شدنی نیست، چنانکه در آیات دیگر، از اینکه عده ای از مومنان هم هستند که همچون پیامبر شاهد بر اعمال ما هستند، سخن گفته شده است (قُلْ اَعْمَلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ عَمَلَكُمْ وَ رِسْوَلُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ: بگو عمل انجام دهید که خدا عمل شما را می بیند و رسول او و آن مومنان؛ توبه/۱۰۵)

تنها مدعیان این مقام، ائمه اطهار ع می باشند؛ و این از شواهدی است که نشان می دهد رساندن حقیقت دین بدون وجود امام امکان ندارد.

۳) «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا»

اگر چه مخاطب اولیه این آیات، کفار قریش بوده اند، اما هیچگاه شأن نزول، محدود کننده معنای آیه نیست و این آیات امروز هم برقرار است.

وقتی مطلب با تعبیر «گم: شما» ارائه می شود اقتضای اینکه خودمان را مخاطب بدانیم جدی تر است.

حالا یکبار دیگر مضمون آیه را مرور کنیم:

همان طور که به سوی فرعون رسولی فرستادیم، به سوی شما هم رسولی می فرستیم که شاهد بر شما باشد.

آیا این نشان نمی دهد که در وجود ما هم فرعونى هست؟^۱ و اینکه باید این فرعون وجود خود را در مقابل رب العالمین

خاضع کنیم؛ که اگر او خاضع نشود، همان می کند که فرعون کرد و به همان عاقبتی می رسیم که فرعون رسید؟

۱. طُوبَىٰ لِمَنْ عَصَىٰ فِرْعَوْنَ هَوَاهُ وَ أَطَاعَ مُوسَىٰ تَقْوَاهُ (عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص ۳۱۴)

اگر این برداشت درست باشد، آیا نمی‌توان این هشدار را ادامه داد و یکبار دیگر کل داستان حضرت موسی و فرعون را بر خود تطبیق داد؟ مثلاً اینکه این فرعون، وزیری به نام هامان و اطرافیانی داشت که حتی آنجا که می‌خواست متنبه شود، وی را تحریک کردند که تسلیم نشود (حدیث ۱) و ...

۴) «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ»

انجام رسالت همراه با نظارت است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۳)

۵) «أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ»

در مبارزه با منکرات سراغ سرچشمه بروید (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۳)

۶) «أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا... كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ...»

منطق فرستادن پیامبران الهی در همه زمانها یکی است. (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۳)

۱۳۹۶/۴/۹

۴۶۲) سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۶ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا

ترجمه

ولی فرعون آن پیامبر را نافرمانی کرد، پس او را با گرفتنی سخت [و سنگین] گرفتار کردیم.

نکات ترجمه

«وَبِيلًا»

ماده «وبل» در اصل دلالت دارد بر «شدت» و «انباشتگی» (تجمع) (معجم المقاییس اللغة، ج ۶، ص ۸۳) و یا «شدت» همراه با ثقل و سنگینی (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۶).

«وَبَلٌّ» و «وَابِلٌ» به باران رگباری شدید (فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ، بقره/۲۶۴) گفته می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۵۱) «وَبَالٌ» یک کار، به نتیجه شدید و سنگین و ناخوشایندِ مترتب بر آن اقدام گفته می‌شود «ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ» (تغابن/۵) (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۶).

«وَبِيلٌ» (فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا؛ مزمل/۱۶) هر مطلب شدید و سنگین و ناخوشایندی است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۶) که وبال آن جای ترس و نگرانی دارد (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۸۵۱).

از ابن عباس نقل شده است که «أَخْذًا وَبِيلًا» گرفتن شدیدی است که هیچ پناهگاهی برای شخص نگذارد. (الدر المنثور،

ج ۶، ص ۲۷۹)

در زبان‌های عبری و سریانی نیز «وبال» به معنای سوق دادن با شدت و غلظت، و نیز باران شدید به کار رفته است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۱۳، ص ۱۶).

این ماده با مشتقاتش (وبال، وابل، وبل) جمعاً ۸ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

حدیث

(۱) در ادامه حدیث ۱ جلسه قبل (که از امام صادق ع روایت شده بود) آمده است:

پس هنگامی که ساحران ریسمانها و عصاهایشان را انداختند، حضرت موسی ع عصایش را انداخت و همه آنها را بلعید؛ و آن ساحران هفتاد و دو پیرمرد بودند که همگی به سجده افتادند و به فرعون گفتند: این سحر نیست؛ که اگر سحر بود ریسمان‌ها و عصاهای ما برایمان باقی می‌ماند.

بعد [از وقایع دیگری که بین حضرت موسی و فرعون گذشت، نهایتاً] حضرت موسی ع با بنی اسرائیل از شهر خارج شدند و وی دریا را شکافت و خداوند حضرت موسی ع و کسانی که با او بودند را نجات داد و فرعون و همراهانش را غرق کرد.

[حکایت ورود فرعونیان به دریا چنین بود که] چون موسی به دریا رسید، فرعون و لشکرش هم او را دنبال می‌کردند، فرعون ترسید که وارد دریا شود؛ پس جبرئیل [سوار] بر مادیانی متمثل شد و فرعون بر اسب نری سوار بود؛ و قوم فرعون که آن مادیان را دیدند^۱ دنبالش راه افتادند و وارد دریا شدند و غرق گشتند؛

و خداوند به دریا دستور داد که جنازه فرعون را بیرون اندازد تا گمان نشود که وی زنده است و غایب شده است.

قصص الأنبياء (للراوندي)، ص ۱۵۵

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ... فَلَمَّا أَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَالْتَفَمَتْهَا كُلُّهَا وَكَانَ فِي السَّحَرَةِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ شَيْخًا خَرُّوا سُجَّدًا ثُمَّ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ مَا هَذَا سِحْرٌ لَوْ كَانَ سِحْرًا لَبَقِيتُ حِبَالَنَا وَعَصِينَا ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِي إِسْرَائِيلَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَى اللَّهُ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ فَلَمَّا صَارَ مُوسَى فِي الْبَحْرِ اتَّبَعَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَتَهَيَّبَ فِرْعَوْنُ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ فَمَثَّلَ جِبْرِئِيلُ عَلَى مَادِيَانَهُ وَكَانَ فِرْعَوْنُ عَلَى فَحْلٍ فَلَمَّا رَأَى قَوْمَ فِرْعَوْنَ الْمَادِيَانَةَ اتَّبَعُوهَا فَدَخَلُوا الْبَحْرَ وَغَرِقُوا وَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَلَفَظَ فِرْعَوْنَ مَيِّتًا حَتَّى لَا يُظَنَّ أَنَّهُ غَائِبٌ وَهُوَ حَيٌّ.

^۱ . ظاهر این جمله ممکن است به ذهن القا کند که حضرت جبرئیل در قالب یک مادیان متمثل شده، اما در نقل‌های دیگر واضح است که ایشان

سوار بر یک مادیان متمثل شده‌اند؛ مثلاً:

عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا يَرْفَعُهُ قَالَ: لَمَّا صَارَ مُوسَى فِي الْبَحْرِ اتَّبَعَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ قَالَ فَتَهَيَّبَ فِرْسُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ فَمَثَّلَ لَهُ جِبْرِئِيلُ عَلَى رَمَكَةٍ فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنَ الرَّمَكَةَ اتَّبَعَهَا فَدَخَلَ الْبَحْرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَغَرِقُوا (تفسير العياشي، ج ۲، ص ۱۲۸)

وَأَقْبَلَ عَلَى فِرْسٍ حِصَانٍ - فَاْمْتَنَعَ الْحِصَانُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءَ فَعَطَفَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ وَهُوَ عَلَى مَادِيَانَةٍ - فَتَقَدَّمَهُ وَدَخَلَ فَنَظَرَ الْفِرْسُ إِلَى الرَّمَكَةِ - فَطَلَبَهَا وَدَخَلَ الْبَحْرَ (تفسير القمي، ج ۲، ص ۱۲۲)

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

در میان مردم شدیدترین عذاب روز قیامت از آن هفت تن است:

پسر حضرت آدم که برادرش را کُشت؛

نمرودی که «با حضرت ابراهیم در مورد پروردگارش مناقشه می‌کرد» (بقره/۲۵۸)؛

دو نفر از بنی اسرائیل که قومشان را یهودی و نصرانی کردند؛

فرعونی که می‌گفت: من پروردگار برتر شمایم» (نازعات/۲۴)؛ و

دو نفر از این امت.

الخصال، ج ۲، ص ۳۴۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعَةٌ نَفَرٌ أَوْلَهُمْ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَنَمْرُودُ الَّذِي «حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ» وَاثْنَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَوَّدَا قَوْمَهُمْ وَنَصَرَاهُمْ وَفِرْعَوْنُ الَّذِي قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَاثْنَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.^۱

۱. درباره جایگاه فرعون در میان بدترین عذابها روایات زیر هم قابل توجه است:

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مَسْكِينٍ الثَّقَفِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَّابَةَ عَنْ جَعِيدِ هَمْدَانَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ فِي التَّابُوتِ الْأَسْفَلِ سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ سِتَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ فَأَمَّا السِّتَّةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَأَبْنُ آدَمَ قَاتِلُ أَخِيهِ وَفِرْعَوْنُ الْفِرَاعِنَةُ وَ السَّامِرِيُّ وَ الدَّجَالُ كَتَابُهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَ يَخْرُجُ فِي الْآخِرِينَ وَ هَامَانُ وَ قَارُونُ وَ السِّتَّةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَنَعْتَلُ وَ مُعَاوِيَةُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَ نَسِيَ الْمُحَدِّثُ اثْنَيْنِ. (الخصال، ج ۲، ص ۴۸۵)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيُّ الْكُوفِيُّ بِالْكُوفَةِ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتٍ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ وَ عُبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَنْدِ قَالَُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ عَنِ الصَّخْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَزْدِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ جَمِيلٍ الضَّبِّيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ الرَّوَاسِيِّ قَالَ: لَمَّا سِيرَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ اجْتَمَعَ هُوَ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ...

فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَ مَنْ سَمِعَهُ مِنْكُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أ لَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ النَّارَ حَقٌّ قَالُوا نَشْهَدُ قَالَ وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ثُمَّ قَالَ أ لَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ شَرُّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ اثْنَا عَشَرَ سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ سِتَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ثُمَّ سَمَى السِّتَّةَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ابْنَ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ السَّامِرِيَّ وَ الدَّجَالَ اسْمُهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَ يَخْرُجُ فِي الْآخِرِينَ وَ أَمَّا السِّتَّةُ مِنَ الْآخِرِينَ فَالْعَجَلُ وَ هُوَ نَعْتَلُ وَ فِرْعَوْنُ وَ هُوَ مُعَاوِيَةُ وَ هَامَانُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ هُوَ زِيَادُ وَ قَارُونُهَا وَ هُوَ سَعِيدُ السَّامِرِيِّ وَ هُوَ أَبُو مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ لِأَنَّهُ قَالَ كَمَا قَالَ سَامِرِيُّ قَوْمُ مُوسَى لَا مِسَاسَ أَى لَا قِتَالَ وَ الْآبِئْرُ وَ هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَ فَتَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ وَ أَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (الخصال، ج ۲، ص ۴۵۸)

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى الدَّقَاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ حَدَّثَنِي نُصَيْرُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ الْمَنْقَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْلَى عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي حَرْبٍ

۳) از امام باقر ع روایت شده است که رسول الله ص فرمودند که جبرئیل ع می گوید: به خداوند عرض کردم: پروردگارا! فرعون را به حال خود رها می کنی در حالی که او ادعای «من پروردگار برتر شمایم» سر داده است؟

فرمود: چنین مطلبی را کسی مثل تو می گوید که می ترسد چیزی از دستش در رود.

مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۶۵۶؛ الإختصاص (للمفید)، ص ۲۶۶
 رَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ جَبْرَائِيلُ:
 قُلْتُ يَا رَبِّ تَدَعُ فِرْعَوْنَ وَقَدْ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى؟
 فَقَالَ إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مِثْلَكَ مَنْ يَخَافُ الْقَوْتَ.

تدبر

۱) «فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا»

ما به سوی شما پیامبری فرستادیم همان طور که به سوی فرعون پیامبری فرستادیم.
 فرعون آن پیامبر را نافرمانی کرد؛ پس، او را با گرفتنی سخت و سنگین گرفتار کردیم.
 یعنی،

شما هم اگر راه نافرمانی از پیامبر در پیش گیرید، همین سرانجام را خواهید داشت.

۲) «أَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا»

وقتی خدا بخواهد کسی را گرفتار سازد، چنان گرفتار می سازد که هیچ راه چاره‌ای برایش نماند.

۳) «فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا»

می دانیم که «رسول» در این آیه و آیه قبل حضرت موسی ع است.

اینکه چرا اسم ایشان را نیاورد و کلمه «رسول» را آورد؟

بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ خَمْسَةً إِبْلِيسُ وَ ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَدَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَ رَجُلٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُبَايِعُ عَلَى كُفْرٍ عِنْدَ بَابٍ لَدِّ قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ يُبَايِعُ عِنْدَ بَابٍ لَدِّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَحِقْتُ بِعَلِيٍّ ع فَكُنْتُ مَعَهُ. (الخصال، ج ۱، ص ۳۱۹)

۱. در اختصاص چنین روایت شده است: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ جَبْرَائِيلُ ع نَازَلْتُ رَبِّي فِي فِرْعَوْنَ مُنَازَلَةً فَقُلْتُ يَا رَبِّ تَدَعُهُ وَقَدْ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى فَقَالَ إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مِثْلَكَ.

در همان مجمع البیان این روایت هم آمده که جالب توجه است: عَنْ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ مُوسَى (ع) يَا رَبِّ إِنَّكَ أَمَهَلْتَ فِرْعَوْنَ أَرْبَعَمِائَةَ سَنَةً وَ هُوَ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَ يَجْحَدُ رِسْلَكَ وَ يَكْذِبُ بِآيَاتِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْخَلْقِ سَهْلَ الْحِجَابِ فَأُحْبِبْتَ أَنْ أَكُافِيَهُ.

الف. می خواهد بر سببی که موجب عذاب فرعون شد (مخالفت با فرستاده خدا) اشاره کند؛ که همین سبب در مورد منکرین پیامبر ص هم وجود داشته است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۶۸)

ب. ...

۴) «فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا»

خدا برای انسان‌ها فرستاده خاص می‌فرستد؛ در عین حال:

الف. این گونه نیست که چون این فرستاده را خدا فرستاده، حتماً مورد پیروی قرار گیرد (فَ + عَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ)؛ چون خدا به انسان اختیار هم داده است؛
از طرف دیگر،

ب. این گونه نیست که چون اختیار دارد، حق هم دارد که از فرستاده خدا پیروی نکند؛ بلکه به خاطر این پیروی نکردن بشدت عذاب می‌شود (فَ + أَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا).

نکته تخصصی انسان‌شناسی

ارائه تحلیلی وجودی از انسان، که هم «اختیار» را جدی بگیرد؛ و هم «ارزش»ها را فدای دلخواه‌ها نکند؛ از بحث‌های لغزنده‌ای است که غالباً با افراط و تفریط همراه است.

خداوند انسان را برخوردار از «اختیار» آفریده است؛ یعنی اینکه انسان نهایتاً چه راهی را در پیش می‌گیرد، به تصمیم درونی خود او برمی‌گردد؛

اما معنای اختیار داشتن این نیست که هیچ معیاری برای سنجش خوبی و بدی، و رای رأی و نظر افراد وجود نداشته باشد و خوبی و بدی (راه درست و راه نادرست) صرفاً تابع دلخواه‌های افراد باشد؛ و انسان چون اختیار دارد، «حق» داشته باشد که هر کاری بکند!

بلکه، جدای از سلیقه‌ها، دین‌ها، ... و فرهنگ‌های ما، واقعاً راه درست و نادرستی برای انسان وجود دارد؛ انسان «اختیار» دارد که هر یک از این مسیرها را برگزیند، اما آنچه «حق» انسان است تنها و تنها پیمودن راه درست، و رسیدن به کمال و سعادت حقیقی است؛ و اگر این مسیر را نپیماید، خود را بدبخت کرده و در عذابی شدید و همیشگی انداخته است؛ و البته مقصر خود اوست.

در یک کلام:

«اختیار» انجام کاری را داشتن، دلیل موجهی نیست برای «حق» انجام آن کار را داشتن.

۵) «فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا»

اگر قبول کنیم که هر کس در درون خویش فرعونى دارد (جلسه قبل، تدبیر ۳) آنگاه یادمان باشد که این فرعونِ درونِ ما، بنایش بر خودمحورى، عصیان و سرپیچی از آن کسی است که خداوند به جانب ما فرستاده است؛ اگر خدا به فرعون مهلت داده، فراموش نکرده و چیزی از دستش در نمی‌رود (حدیث ۳) پس قبل از اینکه خدا او را محکم بگیرد، خودمان او را محکم مهار کنیم و از او تبعیت نکنیم. از حضرت امیر ع روایت شده است که:

خوشا به حال کسی فرعونِ هوایش را نافرمانی کند و از موسای تقوایش اطاعت نماید.

«طُوبَى لِمَنْ عَصَى فِرْعَوْنَ هَوَاهُ وَأَطَاعَ مُوسَى تَقْوَاهُ» (عیون الحکم و المواعظ (للیثی)، ص ۳۱۴)

۱۳۹۶/۴/۱۰

۴۶۳) سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۷ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا

ترجمه

پس چگونه خود را نکه خواهید داشت اگر کفر ورزیدید روزی که نوزادان را پیر می‌سازد.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«شیباً»

از ماده «شيب» است که این ماده و نیز ماده «شوب» (إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ؛ صافات/۶۷) دلالت بر اختلاط چیزی با چیز دیگر دارد؛ و ظاهراً بین این دو ماده با ماده «شَبَب» (جوانی) اشتقاق کبیر وجود دارد (معجم المقاييس اللغة، ج ۳، ص ۲۳۲)، هرچند به لحاظ معنایی «شيب: پیری، وضعیت ضعف و رو به حضيض بودن» درست نقطه مقابل «شباب: جوانی، وضعیت قوت و رو به رشد بودن» باشد (همان، ص ۱۷۷). در واقع، اصل معنا در همگی این سه ماده نوعی مخلوط شدن است؛ «شوب» به معنای اختلاط در مقابل خالص بودن است؛ «شيب» به خاطر حرف «ياء» علاوه بر اختلاط، دلالت بر نفوذ و رو به سرازیری بودن دارد، و «شَبَب» نیز به خاطر تشدید و تکرار حرف «باء» دلالت بر شدت و استحکام دارد؛ و لذاست که «شيب» در مورد پیری، و «شباب» در مورد جوانی به کار می‌رود. بدین ترتیب «شيبه» لزوماً به معنای سن زیاد و «سالخورده بودن» نیست، بلکه اختلاط در مزاج آدمی است که صفا و خلوص اولیه را از بین برده و موجب تغییر و شکستگی در ظاهر و سفیدی موی آدمی می‌شود (التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ۶، ص ۱۶۱)

تعبیر «شيب الراس» (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا؛ مریم/۴) به معنای سفیدی موی سر است، یا از باب اینکه موی سفید با موی سیاهی که از قبل بوده آمیخته می‌شود، و یا از باب تشبیه به «الشَّيب» که به معنای کوهی است که روی آن را برف پوشانده باشد. (معجم المقاييس اللغة، ج ۳، ص ۲۳۲)

مفهوم سفید مویی با کلمه «شیب» چنان عجین شده که برخی از اهل لغت، اساساً این ماده را به معنای «سفیدی مو» قلمداد کرده‌اند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۴۶۹)

در قرآن کریم، از ماده «شیب» تنها ۳ مورد (شَيْباً، مریم/۴؛ شَيْبَةً، روم/۵۴؛ شَيْباً، مزمل/۱۷) به کار رفته و از ماده «شوب» تنها ۱ مورد؛ و از ماده «شِبب» اصلاً استفاده نشده است.

«تَتَّقُونَ»

در جلسه ۱۳۵ توضیح داده شد که ماده «وقی» به معنای نگهداشتن و حفظ کردن است. «وَقَايَةً» به معنای حفظ چیزی است از اینکه مورد اذیت و ضرر قرار بگیرد، و «تَقْوَى» به معنای قرار دادن خود در «وقایه» ای نسبت به آن چیزی است که ترس از آن می‌رود. <http://yekaye.ir/ash-shams-091-08>

«يَوْمًا»

به لحاظ نحوی، سه جایگاه برای کلمه «یوماً» در این آیه می‌توان در نظر گرفت (الکشاف، ج ۴، ص ۶۴۱) که هر سه مستقلاً می‌تواند مد نظر بوده باشد:

الف. «مفعول به» باشد برای «تتقون»، که در این صورت، بسیاری آن را وابسته به کلمه محذوفی دانسته‌اند؛ و معنا بدین صورت می‌شود: «چگونه خود را از [عذاب] روز قیامت نگه می‌دارید، اگر که [قبلاً] کفر ورزیده‌اید.»

ب. «ظرف» باشد برای «تتقون»، که معنا بدین صورت می‌شود: «چگونه خود را در روز قیامت حفظ خواهید کرد، اگر که [قبلاً] کفر ورزیده‌اید.»

ج. اصطلاحاً «منصوب به نزع خافض» باشد؛ یعنی در اصل «بِیَوْمٍ» بوده باشد و این جار و مجرور متعلق باشد به فعل «کفرتم»؛ که معنا بدین صورت می‌شود: «چگونه [ممکن است] تقوای الهی در پیش بگیرید؛ اگر که به روز قیامت کفر ورزیده‌اید.»

حدیث

(۱) امیرالمومنین ع در یک از خطبه‌های خود فرمودند:

بندگان خدا! نه خیری را که خدا وعده داده وا گذاشتنی است، و نه شری را که از آن نهی فرموده رغبت کردنی. بندگان خدا! از روزی بترسید که اعمال را واری کنید و زلزله‌هایش [= تشویش و اضطرابش] شدید است و کودکان در آن پیر گردند.

بدانید ای بندگان خدا، که بر شما گماشته‌اند مراقبانی از خودتان، جاسوسانی از اعضاء و جوارحتان، و حافظان راستگویی که اعمالتان، و [حتی] شماره نفس‌هایتان، را حفظ می‌کنند. نه ظلمتِ شبی تاریک شما را از آنان می‌پوشاند، و نه دری استوار می‌تواند شما را از آنان پنهان سازد.

و قطعاً که فردا به امروز بس نزدیک است؛ امروز با آنچه در آن است می‌رود، و فردا می‌آید و بدان می‌رسد.

گویی هر یک از شما در زمین به خانه تنهایی‌اش رسیده، و در گودالی که برای او کنده‌اند آرمیده. وه! که چه خانه تنهایی، و چه منزل وحشت‌زایی، و تنهایی غربت‌باری.

گویی آن صیحه [آسمانی] به شما رسیده، و آن ساعت شما را در برگرفته، و در معرض داوری نهایی قرارتان داده؛ [امور و پندارهای] باطل از شما رخت بر بسته، بهانه‌ها از میان برخاسته، حقایق در حق‌تان محقق گردیده، و امور [= سرنوشت] شما را بدانجا که باید بکشاند کشانیده.

پس، از آنچه مایه عبرت است پند گیرید، و از تحولات زمانه عبرت پذیرید، و از بیم دهندگان [= هشدارهای پیامبران و اولیای خدا] سود برگیرید.

نهج البلاغه، خطبه ۱۵۷

... عِبَادَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرُكٌ وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ وَ تَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عِيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَ حِفَظًا صِدْقَ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ عَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتَرْكُمُ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَ لَا يَكُنْكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ وَ إِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَ يَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ فَكَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَ مَخَطَّ حُفْرَتِهِ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ وَ مَنْزِلٍ وَحْشَةٍ وَ مَقَرٍّ غُرْبَةٍ وَ كَانَ الصَّيْحَةُ قَدْ أَتَتْكُمْ وَ السَّاعَةُ قَدْ غَشِيَتْكُمْ وَ بَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ وَ اَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ وَ اسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ وَ صَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ وَ اعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ وَ انْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

(۲) از امام حسین ع روایت شده است:

پیامبر اکرم ص وقتی در قرائتش به این آیه می‌رسید که «پس چگونه است وقتی از هر امتی شاهدی بیاوریم و تو را بر آنان شاهد آوریم» (نساء/۴۱) می‌گریست؛

ببینید اینکه شاهد است چگونه می‌گیرد، در حالی که کسانی که قرار است در مورد آنها شهادت دهد می‌خندند!

به خدا سوگند اگر جهل و بی‌خبری نبود، هیچ دندان‌ی نمی‌خندید [= خنده‌ای که دندان را نمایان سازد، رخ نمی‌داد]؛ آخر، چگونه بخندد کسی که صبح و شام می‌کند در حالی که مالک خویش نیست [= اختیار خود را ندارد] و نمی‌داند که چه بر او رخ خواهد داد: از گرفته شدن نعمتی تا نزول بلایی و یا مرگی ناگهانی؟! و پیش رویش روزی است که نوزادان را پیر می‌کند و کودکان را ریش سفید گرداند و بزرگان را مست سازد و بارداران [= زنان حامله] بارشان بیندازند و مقدارش از حیث عظمت هول و هراسش پنجاه هزار سال است پس إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

إرشاد القلوب إلى الصواب (للدیلمی)، ج ۱، ص ۹۷

قَالَ الْحُسَيْنُ ع ... إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى وَصَلَ فِي قِرَاءَتِهِ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» فَانْظُرُوا إِلَى الشَّاهِدِ كَيْفَ يَبْكِي وَ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِمْ يَضْحَكُونَ وَ اللَّهُ لَوْ لَا الْجَهْلُ مَا ضَحِكْتَ سِنَّ فَكَيْفَ يَضْحَكُ مَنْ يُصْبِحُ وَ

يُمْسِي وَلَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَدْرِي مَا يَحْدُثُ عَلَيْهِ مِنْ سَلْبِ نِعْمَةٍ أَوْ نُزُولِ نِقْمَةٍ أَوْ مُفَاجَأَةٍ مِيتَةٍ وَأَمَامَهُ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا يُشِيبُ الصَّغَارَ وَيُسْكِرُ الْكِبَارَ وَتَوْضَعُ ذَوَاتُ الْأَحْمَالِ وَمِقْدَارُهُ فِي عِظَمِ هَوْلِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.^۱

تدبر

(۱) «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»

کسی که کفر بورزد، در قیامت هیچ راه گریز و نجاتی نخواهد داشت. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۴)

(۲) «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»

کسی اهل تقوی خواهد بود که به آخرت ایمان بیاورد و سختی‌های کمرشکن روز قیامت را باور داشته باشد.

کسی که آن روزی را که در آن، طفل پیر می‌شود جدی نگرفته چگونه ممکن است واقعا اهل تقوی باشد؟

(۳) «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»

مقصود از «روزی که نوزادان را پیر می‌سازد» چیست؟

الف. پیری و شکستگی انسان ناشی از قرار گرفتن در تنگناها و سختی‌های زندگی است؛ و هرچه این سختی‌ها شدیدتر باشد شخص زودتر پیر می‌شود؛ و این تعبیر نشان‌دهنده شدت سختی‌های قیامت است. (مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۳؛ المیزان، ج ۲۰، ص ۶۹؛ کنز الدقائق، ج ۱۳، ص ۵۰۵)

ب. این روز بقدری طولانی است که به اندازه‌ای که کودکی پیر شود به طول می‌انجامد. (کنز الدقائق، ج ۱۳، ص ۵۰۵)

ج. ...

(۴) «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»

۱۱. حدیثی هست درباره نحوه معامله خداوند با فرزندان مشرکان که در کودکی مرده‌اند که به وجهی به مضمون ولدان شیباً مرتبط می‌باشد:

الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ زُرَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ السُّكْرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِيهِ سَلَامٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص ... إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ... فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَارًا يُقَالُ لَهُ الْفَلَقُ أَشَدَّ شَيْءٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَذَابًا فَتَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهَا سَوْدَاءَ مُظْلَمَةٍ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ فَيَأْمُرُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَنْفُخَ فِي وَجْهِهِ الْخَلَائِقُ نَفْخَةً فَتَنْفُخُ فَمِنْ شِدَّةِ نَفْخَتِهَا تَنْقَطِعُ السَّمَاءُ وَتَنْطَمِسُ النُّجُومُ وَتَجْمَدُ الْبَحَارُ وَتَزُولُ الْجِبَالُ وَتُظْلِمُ الْأَبْصَارُ وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ حَمْلَهَا وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ مِنْ هَوْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (التوحيد (للصدوق)، ص ۳۹۱)

حدیثی هم در ذیل این آیه در مجامع روایی اهل سنت آمده است:

و أخرج و الطبرانی و ابن مردويه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا قال ذلك يوم القيامة و ذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعث من ذريتك بعثا إلى النار قال من كم يا رب قال من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين و ينجو واحد فاشتد ذلك على المسلمين فقال حين أبصر ذلك في وجوههم ان بنى آدم كثير و ان يأجوج و مأجوج من ولد آدم و انه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه ألف رجل ففهم و في أشباههم جند لك (الدر المنثور في تفسیر المأثور، ج ۶، ص ۲۷۹-۲۸۰)

در آیه قبل از گرفتار شدن فرعون به گرفتاری شدیدی از جانب خداوند اشاره کرد.

این آیه می‌خواهد بگوید او که چنان قدر قدرتی بود و ادعای خدایی می‌کرد، در «دنیا» که محل اصلی بروز قدرت خدا نیست، چنین گرفتار آمد. «شما» که چنین قدرتی نداشته‌اید، در عرصه «آخرت» که هیچکس کاره‌ای نیست و سختی‌اش بقدری شدید است که نوزاد را پیر می‌کند، چگونه می‌خواهید خود را حفظ کنید؟ (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۴)

این را در کانال نگذاشتم

۵) «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا»

آیه به صورت استفهام انکاری است؛ یعنی مطلبی را می‌پرسد که پاسخش را ما می‌دانیم، و نیاز نیست صرفاً تعبیدی بپذیریم. شاید بتوان استدلال پشت سر مدعای این آیه را به این صورت بازسازی کرد:

مقدمه ۱. ایمان است که منجر به تقوی می‌شود؛

مقدمه ۲. تقوی یعنی خود را نگه داشتن؛

مقدمه ۳. آخرت باطن دنیاست.

نتیجه: کسی که در این دنیا خود را از گناهان نگه دارد، در آن دنیا می‌تواند خود را از سختی‌های کمر شکن نگه دارد، اما کسی که ایمان ندارد، عملاً تقوا هم نخواهد داشت، پس خود را نگه نداشته، پس در آخرت هم نمی‌تواند خود را نگه دارد.

۱۳۹۶/۴/۱۱

۴۶۴) سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۸ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا

ترجمه

آسمان بدان شکافته [و سرشته] خواهد بود. وعده‌اش [حتماً] انجام شدنی است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«مُنْفَطِرٌ»^۱

از ماده «فطر» است. این ماده در اصل دلالت می‌کند بر گشودن و شکافتن چیزی همراه با ابراز و آشکار کردن؛ و «فَطَرٌ» و «إِفْطَارٌ» روزه هم از همین باب است. (معجم المقاییس اللغة، ج ۴، ص ۵۱۰) چنانکه به «قارچ» هم از این جهت که زمین را می‌شکافد و بیرون می‌زند «فُطِرَ» گویند (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۴۰)

^۱ . زمخشری ادعا کرده که «متفطر» هم قرائت شده است (الکشاف، ج ۴، ص ۶۴۲) اما هیچیک از تفاسیری که به بیان اختلاف قرائات پرداخته‌اند

چنین قرائتی را ذکر نکرده‌اند و در حدی که جستجو شد این ادعا تنها در یک تفسیر دیگر در قرن ۱۴ (مراح لبید لکشف معنی القرآن المجید (نوی جاوی)، ج ۲، ص ۵۷) مطرح شده است

این شکافتن گاهی از باب فساد و به منظور برملا کردن عیب و ایراد است، مانند «هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ» (ملک/۳) و گاهی از باب صلاح است [به منظور آشکار شدن حقایقی که تاکنون مخفی بوده]، مانند «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا» (مزمّل/۱۸) که البته با توجه به اینکه «فَطَرَ» در معنای خلقت و ایجاد [شکافتن عدم و آشکار کردن وجود شیء] به کار رفته است، در این آیه اخیر، «انفطار» می‌تواند به معنای قبول ابداع و ایجاد الهی باشد؛ و بر همین اساس، «فطرت» (فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا؛ روم/۳۰) به معنای آن چیزی است که خداوند در نهاد انسانها ایجاد کرده است. (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۴۰)

برخی بر این باورند که اصل ماده «فطر» به معنای پدید آوردن یک حالت جدیدی [در چیزی] است به نحوی که حالت قبلی آن را به هم بزند، و به این جهت است که هم بر ایجاد و آفرینش و ابداع صدق می‌کند، هم بر شکافتن و گشودن، و هم بر آشکار کردن و ابراز نمودن چیزی (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۱۱۲).

در واقع، «فطر» مصداق بارز یک «فعل» (= انجام دادن کار) است و تفاوتش با «فعل» را هم در همین دانسته‌اند که «فعل» مطلق انجام دادن یک کار است؛ اما «فطر» انجام دادنی است که با «به منصفه ظهور درآوردن» همراه باشد (الفروق فی اللغة، ص ۱۲۷)

«فَاطِرٌ» (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ فاطر/۱) از اسماء خداوند است، یا از این جهت که حالات و وضع جدید در عالم پدید می‌آورد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۱۱۲) یا از این جهت که اساساً ایجاد کننده و پدیدآورنده اشیاء است [گویی عدم را می‌شکافد و اشیاء را به منصفه ظهور می‌رساند] (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۶۴۰)

دو کلمه «إِنْفِطَارٌ» (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ؛ انفطار/۱) و «تَفْطُرُ» (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ؛ مریم/۹۰؛ شوری/۵) را که هر دو بر قبول «فطر» (شکافتگی‌ای که برای ظهور چیزی است) دلالت دارد، برخی کاملاً به یک معنا دانسته‌اند (المحیط فی اللغة، ج ۹، ص ۱۶۳) و برخی تفاوت آنها را در این معرفی کرده‌اند که انفطار غالباً در مورد پذیرش و انفعال محض در برابر حوادث عظیم و بدون هر گونه اختیار به کار می‌رود، اما در «تفطر» گویی قبول کردنی است که با نحوه‌ای اختیار و رضایت همراه است (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۹، ص ۱۱۲).

«مُنْفَطِرٌ» اسم فاعل از مصدر «انفطار» است به معنای «آنچه شکافتن و گشودگی و ظاهر شدن را می‌پذیرد» و این قول هم مطرح شده که ممکن است به معنای «ذات انفطار» (به معنای منسوب به انفطار، آنچه انفطار دارد) باشد، چنانکه «مُرْضِعٌ» به معنای کسی است که توان شیر دادن دارد (ذات رضاع) می‌باشد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۴)

ماده «فطر» و مشتقاتش جمعاً ۲۰ بار در قرآن کریم به کار رفته است.

مرجع ضمیر «ه» در «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ» را غالباً به «یوم» در آیه قبل برگردانده‌اند که در این صورت، «به» هم می‌تواند به معنای «فیه» باشد (یعنی در آن روز چنین خواهد شد) و هم می‌تواند به معنای سببیت باشد (یعنی به سبب وقوع آن روز، چنین

خواهد شد؛ و برخی هم گفته‌اند مرجع ضمیر، «امر خدا و قدرت خدا» است که از مضمون آیه فهمیده می‌شود. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۴)^۱

مرجع ضمیر «ه» در «كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا» را غالباً «خداوند» دانسته‌اند (وعده خداوند حتماً محقق خواهد شد)، اما می‌توان ترکیب «وَعْدُهُ» را، نه اضافه به فاعل، بلکه اضافه به مفعول دانست، یعنی «وعده یوم [القیامة]» (إعراب القرآن و بیانه، ج ۱۰، ص ۲۶)، و بر اساس این حالت اخیر، لزومی ندارد که مرجع ضمیر را فقط «یوم» بدانیم، بلکه می‌توان مرجع ضمیر را همین «انفطار آسمان» یا سایر تعبیری که در آیات قبل درباره قیامت آمده بود، دانست، یعنی «وعده تحقق فلان امر»

حدیث

(۱) از امیرالمومنین ع روایت شده است:

آنگاه که موعد مقرر سر رسد، و اندازه‌های امور در رسد و آخر آفریدگان به آغاز آن پیوند، و از اراده خدا آنچه بر ایجاد دوباره مخلوقات تعلق گرفته، فرا رسد؛

آسمان را بتکاند و بشکافد، و زمین را بجنباند و سخت بلرزاند؛

کوهها را از بن برکند و پراکنده کند، چنانکه از هیبت جلالش، و بیم سطوتش درهم کوبیده گردد؛

و هر آن که در زمین [مدفون] است بیرون آورد، و پس از پوسیدگی دوباره حیات بخشد، و پس از پراکندگی گرد هم

آورد، سپس از هم متمایزشان سازد تا مورد سوالشان قرار دهد از کردارهای پنهان و کارهای کرده در نهان؛

و آنان را دو گروه سازد: بر گروهی نعمت بخشد، و گروه دیگر را در عتاب کشد...

نهج البلاغه، خطبه ۱۰۹ (با اقتباس از ترجمه شهیدی، ص ۱۰۵-۱۰۶)

و من خطبة له ع فی بیان قدره الله و انفرادة بالعظمة و أمر البعث

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ الْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ وَ الْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ أَمَادَ السَّمَاءِ وَ فَطَرَهَا وَ أَرَجَّ الْأَرْضَ وَ أَرْجَفَهَا وَ قَلَعَ جِبَالَهَا وَ نَسَفَهَا وَ دَكَّ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَ مَخَوْفِ سَطَوْتِهِ وَ أَخْرَجَ مِنْ فِيهَا

^۱ . با توجه به اینکه «السماء» ظاهراً مونث است [از علائم تانیث، «اء» در پایان کلمه می‌باشد] چرا «منفطر» به صورت «منفطرة» نیامده است؟

چند دیدگاه مطرح شده است :

«منفطر» به معنای «ذات انفطار» است (نظر خلیل، به نقل إعراب القرآن (نحاس)، ج ۵، ص ۴۲) و لذا نیازی نیست که تاء تانیث در لفظ وارد شود.

«سماء» از کلماتی است که مذکر و مونثش تفاوت ندارد (معانی القرآن (فراء)، ج ۳، ص ۱۹۹) در واقع، سماء اسم جنس قلمداد شده است شبیه

مواردی که کلمه مفردی «ة» تانیث دارد اما چون به صورت اسم جنس به کار رفته می‌تواند هم مذکر و هم مونث به کار رود مانند الجراد المنتشر، و الشجر

الأخضر، و أعجاز نخل منقعر. (ابوعلی فارسی، به نقل البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۳۱۸)

کلمه‌ای در تقدیر بوده است، مثلاً «سقف السماء منفطر» یا «السماءُ شئٌ منفطرٌ» (الکشاف، ج ۴، ص ۶۴۲)

فَجَدَدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ وَ جَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَ خَبَايَا الْأَفْعَالِ وَ جَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ
أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَ أَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ...^۱

(۲) روایت شده است که هنگامی که پیامبر خدا ص از غزوه تبوک به مدینه برگشت، عمرو بن معدی کرب [از دلاوران و شجاعان مشهور عرب] بر ایشان وارد شد. پیامبر ص به او فرمود: عمرو! اسلام بیاور تا خداوند تو را از «فزع اکبر» [هول و هراس بسیار بزرگ] در امان بدارد.

گفت: محمد! فزع اکبر چیست؟ من کسی نیستم که از چیزی بهراسم!

فرمود: عمرو! مطلب آن گونه که حساب می کنی و می پنداری نیست! همانا صبحه [فریاد] واحدی بر مردم زده می شود [= نفخ صور] که هیچ مُرده ای نماند مگر اینکه برانگیخته گردد و هیچ زنده ای نماند مگر اینکه بمیرد، مگر آنچه خدا بخواهد؛ سپس صبحه دیگری زده می شود و هر که مرده است برانگیخته شود و همگی به صف شوند؛ آسمان شکافته و زمین ویران گردد و کوهها فرو ریزد و صدای برافروختن آتش شنیده شود و شعله هایش همچون کوه زبانه کشد؛ پس هیچ موجود دارای روحی نیست مگر اینکه دلش از جا بکند و گنااهش را به یاد آرد و به خویش مشغول گردد مگر آنچه خدا بخواهد.

عمرو! آن موقع تو کجایی؟ [= در چنین شرایطی چکار می خواهی بکنی؟]

گفت: واقعا که مطلب عظیمی گفتم.

وی به خدا و رسولش ایمان آورد و گروهی از قومش هم ایمان آوردند ...

الإرشاد فی معرفه حجج الله علی العباد، ج ۱، ص ۱۵۸

وَلَمَّا عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدِمَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص أَسْلِمَ يَا عَمْرُو يُؤْمِنُكَ اللَّهُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدٌ وَ مَا الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ فَإِنِّي لَا أَفْزَعُ فَقَالَ يَا عَمْرُو إِنَّهُ لَيْسَ مِمَّا تَحْسِبُ وَ تَظُنُّ إِنَّ النَّاسَ يُصَاحُّ بِهِمْ صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ إِلَّا نُشِرَ وَ لَا حَيٌّ إِلَّا مَاتَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُصَاحُّ بِهِمْ صَبِيحَةً أُخْرَى فَيُنْشَرُ مَنْ مَاتَ وَ يَصْفُونَ جَمِيعاً وَ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ وَ تُهْدَى الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ وَ تَرْفِرُ النَّيْرَانُ وَ تَرْمِي بِمِثْلِ الْجِبَالِ شَرّاً فَلَا يَبْقَى ذُو رُوحٍ إِلَّا انْخَلَعَ قَلْبُهُ وَ ذَكَرَ ذَنْبَهُ وَ شَغِلَ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَاتَيْنِ أَنْتَ يَا عَمْرُو مِنْ هَذَا قَالَ أَلَا إِنِّي أَسْمَعُ أَمراً عَظِيماً فَأَمِنَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ آمَنَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ نَاسٌ ...

(۳) از رسول الله ص روایت شده است:

ستارگان، امان اهل آسمان اند و هنگامی که از هم بپاشند و پراکنده شوند (انفطار/۲)، آنچه به آسمانیان وعده داده شده بود نزدیک شود؛ و کوهها، امان اهل زمین اند و هنگامی که به حرکت درآیند آنچه به زمینیان وعده داده شده بود، نزدیک شود.

^۱ . این حدیث، قبلاً در جلسه ۲۶۳، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-25/> و جلسه ۳۶۸، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-qyiamah-75->

[4/](#) نیز ذکر شد.

بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص
الْجُومُ أَمَنَةٌ مِنَ السَّمَاءِ لِلْأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا تَنَاقَرَتْ دَنَا مِنَ أَهْلِ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ وَ الْجِبَالُ أَمَنَةٌ لِلْأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا سِيرَتْ دَنَا
مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَا يُوعَدُونَ.

تدبر

(۱) «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ»

آسمان در روز قیامت و به سبب آن روز «منفطر» می شود. معنی لغوی انفطار شکافته شدن است که همراه با آشکار کردن باشد. (توضیح در نکات ترجمه) اما مقصود از این انفطار چیست؟

الف. این آسمان ممکن است همین آسمان ظاهری مد نظر باشد؛ آنگاه شکافته شدنش به معنای به هم ریختن نظام جهان شناسی موجود است که دیگر نظام زندگی طبیعی به هم می ریزد.^۱

ب. این آسمان ممکن است اشاره به عوالم ماورای ماده باشد؛ آنگاه شکافته شدن آن چه بسا به معنای ظهور و بروز آن عوالم برای ساکنان این عالم است؛ و اشاره است به آشکار شدن همه حقایق در قیامت، که تحملش برای اغلب انسانها بس دشوار است.

ج. از برخی از صحابه و تابعین (ابن عباس، حسن، مجاهد، قتاده و عکرمه) نقل شده که منظور از «مُنْفَطِرٌ بِهِ»، «مَثْقَلُهُ بِهِ: به وسیله آن سنگین شده» است (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۸۰)؛ که ظاهراً اشاره است به مضمون آیه «ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: بر آسمان و زمین سنگین می آید» (اعراف/۱۸۷) یعنی سنگینی آن روز بر آسمان هم سخت آمده که گویی آسمان زیر بار این سنگینی ترک برمی دارد.

د. ...

(۲) «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَأَن وَاعِدُهُ مَفْعُولاً»

آسمان در قیامت شکافته خواهد شد و این وعده ای است که حتماً انجام می شود.

نکته تخصصی دین شناسی

از تهمت هایی که مخالفان اسلام مطرح کرده و گاه برخی روشنفکرانمایان هم همانها را تکرار می کنند این است که قرآن، نه کلام خداوند، بلکه مکاشفات شخصی پیامبر ص بوده که ایشان تحت تاثیر فرهنگ زمانه خود در قالب کلمات ریخته است و از مواردی که به عنوان دلیل خود برمی شمردند این است که مدعی اند نظام کیهان شناسی قرآن، نه متناسب با واقع، بلکه مبتنی بر هیئت بطلمیوسی است!

۱. چنین به هم ریختنی هم در پیرامون کره زمین قابل تصور است، چنانکه یکی از عوامل حیات در زمین احاطه شدن آن با «هوا» است. و واضح است که شکاف برداشتن اتمسفر تمام زندگی زمینی را دچار اختلال خواهد کرد؛ و هم در ساحت ستارگان و کهکشانها قابل تصور است.

آیات مربوط به قیامت بخوبی بطلان این تلقی را نشان می‌دهد.

در تلقی هیئت بطلمیوسی، تمام تغییرات در هستی، در عالم مادون قمر رخ می‌دهد و امکان هیچگونه تغییری در عالم فوق قمر وجود ندارد و صریحاً تعبیر می‌کنند که «خرق و التیام» (شکافته شدن و به هم وصل شدن مجدد) در افلاک ازلاً و ابداً محال است. آنها سماوات (آسمانها) را همان افلاک می‌دانستند، اما در این آیه بوضوح از شکافته شدن آسمان به عنوان یک امری که قطعاً رخ خواهد داد سخن گفته شده است.

۳) «كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا»

وعدۀ خداوند حتماً انجام شدنی است.

تأملی با خویش

وقتی وعدۀ خدا در به هم ریختن نظام آسمان و زمین حتماً انجام می‌شود، آیا انتظار داریم که وعدۀ اش درباره پاداش خوبان و جزای بدان انجام نشود؟!

۴) «يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا؛ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ»

روز قیامت، عظمت و سنگینی‌اش را هم در وجود انسانها می‌نمایاند (نوزاد پیر می‌شود)، و هم در متن جهان. (آسمان می‌شکافد) (اقتباس از تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۴)

۱۳۹۶/۴/۱۲

۴۶۵) سوره مزمل (۷۳) آیه ۱۹ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا

ترجمه

قطعاً این مایه تذکر است، تا هر که خواست، به سوی پروردگارش راهی برگزیند.

نکات ترجمه

«تَذْكِرَةٌ»

ماده «ذکر» در اصل در دو معنای مختلف به کار می‌رود: یکی در معنای جنس نر در مقابل ماده، یا مذکر در مقابل مؤنث (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى، آل عمران/۳۶) و دیگری در معنای «یاد و حافظه» که نقطه مقابل «غفلت» (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا، کهف/۲۸) و «نسیان» (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ، کهف/۲۴) می‌باشد. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۳۲۱)

در این معنای دوم، «ذکر» گاه به حالت نفسانی‌ای گفته می‌شود که انسان به وسیله آن اطلاعاتی را که به دست آورده نگهداری می‌کند و همان «حفظ و حافظه» است با این تفاوت که حفظ و حافظه را از حیث به دست آوردن و در مخزن ذهن نگهداشتن می‌گویند، اما «ذکر» را از حیث احضار [مجدد] آن مطلب در ذهن؛ و گاه به خود حضور چیزی در دل [= ذهن] یا

در سخن می‌گویند، و به همین جهت اخیر است که ذکر را به دو قسم «ذکر قلبی» (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، کهف/۶۳) و «ذکر زبانی» (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ، انبیاء/۱۰) تقسیم می‌کنند؛ که هر کدام هم دو قسم دارد: ذکر به معنای به یاد آوردن بعد از فراموشی، و ذکر به معنای تداوم در یادسپاری (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۲۸)

«ذِكْرِي» (ذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ، ذاریات/۵۵) را همانند خود کلمه «ذکر» (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، رعد/۲۸) مصدر دانسته‌اند (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۳۴۳) و برخی توضیح داده‌اند که «ذکر» به معنای کثرت ذکر است (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۲۹)

«ذَکَرٌ، يُذَکِّرُ تَذْکِیر» حالت متعدی ذکر است یعنی مطلبی را به یاد کسی انداختن، (وَذَکَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، ابراهیم/۵؛ تَذْکِیرِ بِآيَاتِ اللَّهِ، یونس/۷۱)؛ و

«تذکر» از باب تفعّل، و واکنش انسان به تذکیر است، یعنی به یاد آوردن (ذَکَّرْتُهُ فَتَذَكَّرَ یعنی به یادش انداختم پس به یاد آورد) و تفاوت «تذکر» با «تنبه» در این است که در تذکر اصل مطلب را شخص می‌دانسته و از یاد برده است اما در تنبه ممکن است شخص اصلاً معرفتی به موضوع مرود بحث نداشته باشد و با تنبه او را متوجه آن موضوع کنیم. (الفروق فی اللغة، ص ۸۵)

وقتی ماده «ذکر» به باب تفعّل می‌رود گاه به صورت معمولی (تذکر) می‌آید (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ، انعام/۸۰) و گاه ادغامی در آن رخ می‌دهد (حرف «ت» به لحاظ تلفظی به «ذ» نزدیک است به آن تبدیل می‌شود و در هم ادغام می‌شوند) و «یتذکر» به صورت «یذکر» درمی‌آید (وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ، بقره/۲۶۹).

این ادغام در باب افتعال (که به لحاظ معنایی بسیار به معنای تفعّل نزدیک است) نیز رخ می‌دهد و گاه به صورتی است که هر دو حرف به حرف «د» تبدیل می‌شوند و «اذتکر» به صورت «ادکر» در می‌آید (وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ، یوسف/۴۵) و «مذتکر» به صورت «مذکر» درمی‌آید (فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ، قمر/۱۵) البته برخی این دیدگاه را مطرح کرده‌اند که اساساً در قبیله ربیعۀ (از عرب‌های مهم آن زمان) «الذکر» به صورت «الدکر» تلفظ می‌شده است و این کلمه «ادکر» بر اساس تلفظ ربیعۀ است. (لسان العرب، ج ۴، ص ۲۹۰)

«تَذَكُّرُهُ» بر وزن تفعّله را برخی معتقدند که همان معنای تفعیل (تذکیر) می‌دهد به نحوی خفیف‌تر (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، ج ۳، ص ۳۴۳) اما اغلب در توضیح تذکره گفته‌اند که به معنای آن چیزی است که مایه یادآوری و تذکر می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن، ص ۳۲۹) و برخی افزوده‌اند که آن موعظه و نصیحتی است که با آن، آنچه را باید بدان عمل شود متذکر می‌شوند (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۴)^۱

این ماده و مشتقاتش ۲۹۲ بار در قرآن کریم به کار رفته است که ۲۷۴ بار آن در معنای «یاد و حافظه» بوده و ۱۸ بار آن در معنای «جنس نر» و با مشتقات: «ذَکَرٌ، ذَکَرَيْنِ، ذُکْرَانٌ، ذُکُورٌ» به کار رفته است.

۱. التذکره الموعظه التي يذكر بها ما يعمل عليه

۱) محمد بن فضیل خدمت امام کاظم ع می‌رسد و از تفسیر و تاویل برخی از آیات قرآن کریم می‌پرسد؛ ازجمله:
گفتم: «قطعاً این مایه تذکر است» (مزمّل/۱۹)
فرمود: همان «ولایت» [امیرالمومنین ع] است.

الکافی، ج ۱، ص ۴۳۵

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ... قُلْتُ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ؟ قَالَ الْوَلَايَةُ.

۲) در منابع اهل سنت، از پیامبر اکرم ص روایت شده است که فرمودند:

همانا من و اهل بیتم در بهشت هستیم و شاخه‌هایش در دنیا است؛ «پس هر که خواست، به سوی پروردگارش راهی برگزیند.» (مزمّل/۱۹)

[در نقل دیگری پایان حدیث چنین است: پس هر که به ما متمسک شود، راهی به سوی پروردگارش برگرفته است.]

وعن عبد العزيز بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

أَنَا وَ أَهْلُ بَيْتِي شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ شَاءَ [فَمَنْ تَمَسَّكَ بِنَا] اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا.

شرف المصطفی [شرف النبوة] (ابوسعبد النیسابوری)، ج ۵، ص ۲۹۶؛

ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی (محبّ الدین الطبری)، ج ۱، ص ۱۶؛

الصواعق المحرقة (ابن حجر الهیثمی)، ج ۲، ص ۲۴۱

۱. فراهایی از این روایت در جلسه ۲۸۴ حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-hegr-15-45> و جلسه ۴۵۶ حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al->

muzzammil-73-11 گذشت.

۲. این دو حدیث هم حاوی دو تذکر بود:

بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيَّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَ وَصِيَّهُ وَ ابْنَتَهُ وَ ابْنَتَهُ وَ خَلَقَ شَبَابَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ أَنْ يَصْبِرُوا وَ يَصَابِرُوا وَ يَرَابُطُوا وَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَ وَعَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَ الْحَرَمَ الْأَمِينَ وَ أَنْ يُنْزَلَ لَهُمُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَ يُظْهِرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ وَ يُرِيحَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَ الْأَرْضَ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَامِ وَ يُسَلِّمُ مَا فِيهَا لَهُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا قَالَ لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِمْ وَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ وَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَ شَبَابِهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ وَ إِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذْكِرَةٌ نَفْسِ الْمِيثَاقِ وَ تَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَعْجَلَهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ يَعْجَلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعٍ مَا فِيهِ. (الکافی، ج ۱، ص ۴۵۱)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنِي مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِهِ فَقَالَ إِنَّكَ مُرَائِي فَلْيُطِلْ أَحَدُكُمْ وَ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ فَلْيَمْكُثْ وَ إِذَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَلْيَرْجُ وَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْعُرْسَاتِ فَأَبْطِنُوا فَإِنَّهُ يُذَكِّرُ الدُّنْيَا وَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْجَنَائِزِ فَاسْرِعُوا فَإِنَّهَا تَذْكِرَةُ الْآخِرَةِ. (الجعفریات (الأشعثیات)، ص ۳۳)

شاء چه چیزی را؟ متذکر شدن را (احسن الحدیث) خدا را

(۱) «إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا»

آنچه در آیات قبل درباره قیامت گفته شد همگی مایه تذکر است، تا هر که خواست، به سوی پروردگارش راهی برگزیند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

انسان در این دنیا، نه به حال خود رها شده است که کاری به کار او نداشته باشند، و نه چون برایش برنامه دارند مجبورش می‌کنند که آن برنامه را انجام دهد.

برایش برنامه تهیه کرده‌اند (= شریعت)، اما خودش باید بخواهد که به این برنامه ملتزم شود؛ او مجبور نیست که به این برنامه عمل کند، اما این برنامه تنها مسیر صحیح زندگی او را سامان می‌دهد، و اگر به این برنامه عمل نکند، در قیامت بیچاره می‌شود.

(۲) «إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا»

راه خدا را در پیش گرفتن نیازمند تذکر و تذکر دهنده است. («تذکره» آن چیزی است که مایه تذکر می‌شود)

(۳) «إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا»

این گونه نیست که اگر مخاطبان یک مبلغ دین راه هدایت را در پیش نگرفتند، اشکال حتما در کار آن مبلغ باشد؛ بلکه نهایتاً خود مخاطب باید «بخواهد» که راه خدا را در پیش گیرد.

قطعا نه هیچ سخنی به تاثیرگذاری قرآن کریم است و نه هیچ انسانی توان اثرگذاری پیامبر اکرم ص را دارد؛ با این حال، مشرکان قریش «نمی‌خواستند راه خدا را در پیش گیرند».

(۴) «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا»

نفرمود «الی الله» بلکه فرمود «الی ربه». چرا؟

الف. اگر به ما می‌گویند راه خدا را بروید، نه راهی بیگانه از وجود ما که صرفاً چون خدای قدر قدرتی در کار است ناچار باشیم سخنش را اطاعت کنیم؛ بلکه چون او رب، پروردگار و مربی ماست و ما را به نهایت کمالی خودمان می‌رساند.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

برخی از اگزیستانسیالیست‌ها مدعی‌اند که تسلیم شدن در برابر هر هدفی، مستلزم از خود بیگانگی است؛ زیرا آن هدف، غیر از «خود» من است و اگر همه هم و غم من، آن باشد، پس همه دغدغه‌های من مربوط به چیزی غیر از خودم شده، پس

از خودم بیگانه شده‌ام؛ و بر همین اساس، خدا را هم انکار می‌کنند و معتقدند اصیلترین اصل انسانی، آزادی و تسلیم نشدن در برابر هر چیزی - حتی خداوند - است.

شهید مطهری (سیری در نهج البلاغه، ص ۲۸۴-۳۰۵) بخوبی نشان داده است که این تحلیل ناشی از درک نادرست آنها از آزادی و از خداست:

اگر تحلیل آنها از آزادی درست باشد، هر حرکت و هر تغییری، مستلزم «از خود بیگانگی» است؛ زیرا با هر تغییری، «من» دیگر آن فرد قبلی نیستیم؛ پس از خود بیگانه شده‌ام!

همچنین آنها خدا موجودی در عرض ما قلمداد کرده‌اند؛ در حالی که او موجودی در طول ماست و حقیقت وجود ما «عین الربط» به اوست. ما هیچ نیستیم مگر شعاعی از تجلیات او. و حرکت به سمت او حرکت به سمت یک موجود بیگانه از من نیست.

پس،

اولا اگر من مسیر خود حقیقی‌ام حرکت کنم، از خود بیگانه نخواهم شد؛
و ثانيا، خدا آن حقیقت نهایی‌ای است که همه حقیقت من در گروی ارتباط با اوست؛

پس،

برگشت به سوی او، برگشت به اصل و اساس ماست؛ و این تنها هدفی است که تنها ما را از خود بیگانه نمی‌کند، بلکه ما را به خود حقیقی‌مان می‌رساند.

ب. ...

۴۶۶) سوره مزمل (۷۳) آیه ۲۰ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ مَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَ أَعْظَمُ أَجْرًا وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۱۳/۴/۱۳۹۶

ترجمه

به یقین پروردگارت می‌داند که در حقیقت تو کمتر از دوسوم شب یا نیمی از آن یا یک سوم آن را [به عبادت] قیام می‌کنی؛ و نیز جماعتی از کسانی که با تو هستند؛ و خداوند است که شب و روز را مقدر می‌فرماید [= اندازه شب و روز به دست اوست]، می‌داند که هرگز توان مراعات [دقیق] آن را نخواهید داشت پس با شما کنار می‌آید، اکنون هرچه میسر می‌شود از قرآن بخوانید؛ می‌داند که در میان شما بیمارانی خواهند بود، و دیگرانی هم که در زمین می‌گردند در حالی که فضل خداوند

را می‌جویند [روزی طلب می‌کنند]، و دیگرانی هم که در راه خدا کارزار می‌نمایند؛ پس آنچه میسر شد از آن بخوانید و نماز بپا دارید و صدقه بدهید و به خداوند وامی نیکو دهید؛ و هر خوبی‌ای که برای خودتان از پیش بفرستید آن را نزد خدا خواهید یافت بهتر و با پاداشی عظیم‌تر، و از خداوند آمرزش بطلبید که همانا خداوند بسیار آمرزنده و رحیم است.

اختلاف قرائات

دو کلمه «نصفه و ثلثه» دو گونه قرائت شده است:

به صورت منصوب (نصفه و ثلثه)، که عطف می‌شود به «أدنی»؛ یعنی سه گزینه مطرح شده چنین می‌شود: «کمتر از دو سوم شب»، «نیمی از شب» و «یک سوم شب»؛ که در میان قرائات سبع، این قرائت اهل مکه (ابن کثیر) و کوفه (عاصم، حمزه، کسائی)؛ و از قرائات عشر، قرائت «خلف»؛ و از قرائات شاذه، قرائت ابن محیصن، اعمش، زید بن علی، بوده است.

به صورت مجرور (نصفه و ثلثه)، که عطف می‌شود به «ثُلثِي اللَّيْلِ»، یعنی سه گزینه مطرح شده چنین می‌شود: «کمتر از دو سوم شب»، «کمتر از نیمی از شب» و «کمتر از یک سوم شب»؛ که در میان قرائات سبع، این قرائت اهل مدینه (نافع)، شام (ابن عامر) و بصره (ابوعمره)؛ و از قرائات عشر، قرائت ابوجعفر، یعقوب؛ و از قرائات شاذه، قرائت یزیدی و حسن بصری، بوده است. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۵؛ البحر المحیط، ج ۱۰، ص ۳۱۹؛ الکامل المفصل فی القرائات الاربعه عشر، ص ۵۷۵)^۱

۱. «ثُلثِي» را هم دو گونه قرائت کرده‌اند که چون تاثیری در معنا ندارد در متن اشاره نشد:

قرأ الجمهور: «مِنْ ثُلثِي» بضم اللام؛ والحسن و شيبه و أبو حيوه و ابن السميع و هشام و ابن مجاهد، عن قنبل فيما ذكر صاحب الكامل: بإسكانها [ثُلثِي]، و جاء ذلك عن نافع و ابن عامر فيما ذكر صاحب اللوامح. (البحر المحیط فی التفسیر، ج ۱۰، ص ۳۱۹)

مرحوم مجلسی در بحار الأنوار، ج ۳۱، ص ۲۰۷-۲۰۸ حدیثی را از جامع الاصول درباره اختلاف قرائت در این سوره نقل کرده است:

و رَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (ج ۲، ص ۴۷۷-۴۷۸) حَدِيثُ (۹۳۹)، عَنْ الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ وَ مَالِكٍ وَ أَبُو دَاوُدَ وَ النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادِهِمْ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنِ حَزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَ سَلَّمَ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرُؤُهُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يَقْرَأْنِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَ سَلَّمَ فَكَدْتُ أَسَاوِرَهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَرَبَّصْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبِيتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرُؤُهَا؟ قَالَ: أَقْرَأْنِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَ سَلَّمَ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَ سَلَّمَ قَدْ أَقْرَأْنِهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُوْدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ]، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تَقْرَأْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَ سَلَّمَ: أَرْسَلَهُ، أَقْرَأَ يَا هِشَامُ.

فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَ سَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: أَقْرَأَ يَا عُمَرُ. فَقَرَأَتْهُ الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَ سَلَّمَ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَافَرُّوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ. قَالَ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ: أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ.

در تعلیقه کتاب جامع الاصول، جماعت مذکور چنین آدرس داده شده است: البخاری ۹ / ۲۰، ۲۱ فی فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، و باب من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة وسورة كذا، وفي الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، [ص: ۴۷۹] وفي التوحيد، باب قول الله تعالى {فافرؤوا ما تيسر منه}، وأخرجه مسلم رقم (۸۱۸) في الصلاة، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وأبو داود رقم (۱۴۷۵) في الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، والترمذی رقم (۲۹۴۴) فی القراءات، باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، والنسائي ۲ / ۱۵۰ - ۱۵۲ فی الصلاة، باب جامع القرآن، والموطأ ۱ / ۲۰۱ فی القرآن، باب ما جاء فی القرآن.

[تعلیق آیمن صالح شعبان - ط دار الکتب العلمیة]

در حالت فوق، مرجع ضمیر در دو کلمه «نصفه و ثلثه» را به «اللیل» برگردانده‌ایم؛ اما این احتمال هم مطرح شده که مرجع ضمیر، «ثلثی اللیل» باشد (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۵)؛ آنگاه در قرائت اول معنای آیه چنین می‌شود: «کمتر از دوسوم شب»، «نصف دوسوم شب [= یک سوم]» و «یک سوم دو سوم شب [= یک ششم]».

و در قرائت دوم چنین می‌شود: «کمتر از دوسوم شب»، «کمتر از نصف دوسوم شب [= کمتر از یک سوم]» و «کمتر از یک سوم دو سوم شب [= کمتر از یک ششم]».

شان نزول آیه آخر

۱) روایت شده است که پیامبر اکرم ص و عده‌ای از مومنان نیمی از شب یا یک سوم یا دوسوم شب را به عبادت می‌ایستادند؛ اما این برایشان سخت بود چرا که نمی‌دانستند چه اندازه از شب مشغول عبادت بوده‌اند و گاه از ترس اینکه مبادا

صحیح: أخرجه مالک (الموطأ) صفحة (۱۴۲). وأحمد (۴۰/۱) (۲۷۷) قال: حدثنا عبد الرحمن، والبخاری (۱۶۰/۳) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، ومسلم (۲۰۲/۲) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو داود (۱۴۷۵) قال: حدثنا القعنبي، والنسائي (۱۵۰/۲)، وفي الكبرى (۹۱۹) وفي فضائل القرآن (۱۰) قال: أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين قراءة عليه، وأنا أسمع عن ابن القاسم.

خمسهم - عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن يوسف، ويحيى، والقعنبي عبد الله بن مسلمة، وابن القاسم - عن مالك، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، فذكره.

* وأخرجه أحمد (۴۰/۱) (۲۷۸)، (۴۲/۱) (۲۹۶) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر. وفي (۴۳/۱) (۲۹۷) قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أنبأنا شعيب، وفي (۲۶۳/۱) (۲۳۷۵) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن أخي ابن شهاب، والبخاری (۲۷۶) قال: حدثنا سعيد بن عفیر، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، وفي (۲۳۹/۶) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، وفي (۱۹۴/۹) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل، ومسلم (۲۰۲/۲) قال: حدثني حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد. قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، والترمذی (۲۹۴۳) قال: حدثنا الحسن بن علي الخلال، وغير واحد، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، والنسائي (۱۵۱/۲). وفي الكبرى (۹۲۰) قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس.

خمسهم - معمر، وشعيب، وابن أخي ابن شهاب، وعقيل، ويونس - عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه، أنهما سمعا عمر بن الخطاب، فذكره. * وأخرجه أحمد (۲۴/۱) (۱۵۸). والنسائي (۱۵۰/۲)، وفي الكبرى (۹۱۸) فقال: أخبرنا نصر ابن علي.

كلاهما - أحمد بن حنبل، ونصر - عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، فذكره. ليس فيه (عبد الرحمن بن عبد القاري).

به اندازه لازم نشده باشد کل شب را به عبادت برمی‌خواستند تا اینکه خداوند با این آیه بر آنها تخفیف داد. (مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۶۹؛ البرهان، ج ۵، ص ۵۲۰)^۲

۲) همچنین از ابن عباس روایت شده که مقصود از «کسانی که با تو هستند» حضرت علی ع و ابوذر است.

شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۲، ص ۳۸۷؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۵^۳

۱. خیر الله سبحانه نبیه ص فی هذه الساعات القیام باللیل و جعله موكولا إلى رأیه و كان النبی ص و طائفة من المؤمنین معه یقومون علی هذه المقادیر و شق ذلك علیهم فكان الرجل منهم لا یدری كم صلى و كم بقى من اللیل فكان یقوم اللیل كله مخافة أن لا یحفظ القدر الواجب حتی خفف الله عنهم بآخر هذه السورة؛ و عن قتادة عن زرارہ بن أوفی عن سعید بن هشام قال قلت لعائشة أنبئینی عن قیام رسول الله ص فقال أ لست تقرأ «یا أيها المزمِّل» قلت بلی قالت فإن الله افترض قیام اللیل فی أول هذه السورة فقام نبی الله و أصحابه حولا و أمسك الله خاتمتها اثنی عشر شهرا فی السماء حتی أنزل الله فی آخر هذه السورة التخفیف فصار قیام اللیل تطوعا بعد أن كان فريضة.

۲. فی (نهج البیان، ج ۳، ص ۳۰۳ مخطوط) للشیسانی، قال: روی عن أبی جعفر و أبی عبد الله (علیهما السلام): «أن السبب فی نزول هذه السورة أن النبی (صلى الله علیه و آله) كان یقوم هو و أصحابه اللیل كله للصلاة حتی تورمت أقدامهم من كثرة قیامهم، فشق ذلك علیه و علیهم، فنزلت السورة بالتخفیف عنه و عنهم فی قوله تعالى: وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ أی لَنْ تطيقوه».

۳. همچنین این روایت:

أَخْبَرَنَا عَقِيلُ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَهْدِيٍّ السَّيْرَافِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَبْطِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ السُّدِّيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [فِي] قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ تَقُومُ تَصَلِّيَ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ - وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ [قَالَ:] فَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ أَوَّلُ مَنْ قَامَ اللَّيْلَ مَعَهُ عَلِيُّ وَ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ مَعَهُ عَلِيُّ وَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ مَعَهُ عَلِيُّ. (شواهد التنزیل لقواعد التفضیل، ج ۲، ص ۳۸۷)

و نیز: تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ فَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. (مناقب آل أبی طالب، ج ۲، ص ۱۴)

و اینکه عبارت آخر این آیه در شان امیرالمومنین نازل شده است. در روایتی که هفتاد خصلت اختصاصی حضرت امیر ع را برمی‌شمرند، آمده است

که شخصی درباره مراد از تک تک این خصلتها سوال می‌کنند. در یکی از مواردش به او چنین پاسخ می‌دهند.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شاذَانَ قَالَ رَوَى لَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَامِرٍ الْكُوفِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ الْفَرَزْدَقِ الْفَزَارِيُّ الْبَزَّازُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرٍوهِ الطَّحَّانُ وَ هُوَ الْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ دَابٍ قَالَ: لَقِيتُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَقُولُ إِنَّ يَبْعَثُ اللَّهُ فِينَا نَبِيًّا يَكُونُ فِي بَعْضِ أَصْحَابِهِ سَبْعُونَ خَصْلَةً مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَتَنظُرُوا وَ فَتَشْهَرُوا هَلْ يَجْتَمِعُ عَشْرُ خَصَالٍ فِي وَاحِدٍ فَضَلًّا عَنْ سَبْعِينَ فَلَمْ يَجِدُوا خَصَالًا مُجْتَمِعَةً لِلدِّينِ وَ الدُّنْيَا ... قَالَ ابْنُ دَابٍ ثُمَّ نَظَرُوا وَ فَتَشْهَرُوا فِي الْعَرَبِ وَ كَانَ النَّاطِرُ فِي ذَلِكَ أَهْلَ النَّظَرِ فَلَمْ يَجْتَمِعْ فِي أَحَدٍ خَصَالٌ مَجْمُوعَةٌ لِلدِّينِ وَ الدُّنْيَا بِالْإِضْطِرَّارِ عَلَى مَا أَحْبَبُوا وَ كَرِهُوا إِلَّا فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَحَسَدُوهُ عَلَيْهَا حَسَدًا أَنْغَلَ الْقُلُوبَ وَ أَحْبَطَ الْأَعْمَالُ وَ كَانَ أَحَقَّ النَّاسِ وَ أَوْلَاهُمْ بِذَلِكَ إِذْ هَدَمَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ بِهٖ بَيُوتَ الْمُشْرِكِينَ وَ نَصَرَ بِهٖ الرُّسُولَ ص وَ اعْتَزَّ بِهٖ الدِّينُ فِي قَتْلِهِ مَنْ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي مَغَارِي النَّبِيِّ ص...

الإختصاص، ص ۱۴۷

أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ هُوَ بِخَطِّهِ عِنْدِي أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّيِّعِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَكَمِ الْحَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ قَالَ: عَلِيُّ وَ أَبُو ذَرٍّ.

حدیث

توجه: حدیث ۲ جلسه ۴۴۶ درباره وقت نماز شب در قرآن، نیز به این آیه مربوط می شود <http://yekaye.ir/al-muzzammil-73-1-2/> ^۱ که چون قبلاً اشاره شده بود مجدداً تکرار نشد.

(۱) از امام باقر ع در تفسیر این آیه روایت شده است:

... قَالَ فَمَا التَّصَدِيقُ بِالْوَعْدِ قَالُوا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَخْبَرَهُ بِالثَّوَابِ وَ الذُّخْرِ وَ جَزِيلِ الْمَاءِ لِمَنْ جَاهَدَ مُحْسِنًا بِمَالِهِ وَ نَفْسِهِ وَ نَبْتِهِ فَلَمْ يَتَعَجَّلْ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ الدُّنْيَا عَوْضًا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَ لَمْ يُفَضِّلْ نَفْسَهُ عَلَى أَحَدٍ لِلَّذِي كَانَ عِنْدَهُ وَ تَرَكَ ثَوَابَهُ لِيَأْخُذَهُ مُجْتَمِعًا كَامِلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ عَاهَدَ اللَّهُ أَنْ لَا يَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِقَدَرِ الْبَلْغَةِ وَ لَا يُفَضَّلُ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا تُعْتَبَ فِيهِ بَدَنُهُ وَ رَشَحَ فِيهِ جَبِينُهُ إِلَّا قَدَمَهُ قَبْلَهُ فَانْزَلَ اللَّهُ وَ مَا تَقَدَّمُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ .^۱ عده‌ای از شیعیان به منظور تهنیت به مناسبت ولادت امام زمان ع خدمت امام حسن عسکری ع می‌رسند و سؤالاتی هم می‌پرسند از جمله اینکه می‌گویند به نظر ما چنین رسیده که وقت نمازهای یومیه در قرآن نیامده است و پیامبر ص خود آنها را تعیین کرده است. حضرت توضیح می‌دهند که این زمانها در قرآن تعیین شده است تا می‌رسند به اینکه:

... و نماز شب را هم بیان کرد؛ و بیان این مطلب در این کلام خداوند آمد آنجایی که تعبیر «بعد از نماز عشاء» (نور/۵۸) را آورد؛ و این را خداوند در کتابش یاد کرد که: بعد از آن، نماز شب است و فرمود: «ای جامه به خود پیچیده! شب را جز اندکی به پا خیز! نصف آن یا اندکی کمتر یا بیشتر؛ و قرآن را به ترتیل بخوان» و این «نصف و بیشتر» را تبیین کرد و فرمود: «همانا پروردگارت می‌داند که تو نزدیک به دو سوم از شب یا نصف آن یا یک سوم آن را [به نماز] برمی‌خیزی؛ و نیز گروهی از کسانی که با تواند، و خداست که شب و روز را اندازه‌گیری می‌کند» (مزمّل/۲۰) تا آخر سوره.

الهدایة الکبری، ص ۳۴۸

عَنْ عِيسَى بْنِ مَهْدِيٍّ الْجَوْهَرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَ الْحَسَنُ بْنُ مَسْعُودٍ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَ عَتَّابٌ وَ طَالِبُ ابْنِ حَاتِمٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَ أَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ، وَ أَحْمَدُ بْنُ جِنَانٍ مِنْ جَنْبَلَا إِلَى سَامَرَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ ... فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى سَيِّدِنَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَدَأْنَا بِالْبُكَاةِ قَبْلَ التَّهْنِئَةِ ...

فَقَالَ سَيِّدُنَا إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَ أَوْقَاتَهَا سَنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ لَا الْخَمْسُ مُنْزَلَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا اسْتَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) إِلَّا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ: أَمَّا صَلَوَاتُ الْخَمْسِ فَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ وَ هِيَ إِحْدَى وَ خَمْسِينَ رَكْعَةً فِي سَنَةِ أَوْقَاتِ أُبَيِّهَا لَكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

... وَ بَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَ قَدْ جَاءَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ «وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ» فَذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَ سَمَّاها وَ مِنْ بَعْدِهَا صَلَاةُ اللَّيْلِ حَكَى فِي قَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وَ بَيْنَ النِّصْفِ وَ الزِّيَادَةِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: أَنْكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

مطلب زیر هم درباره وقت نماز شب است.

الهدایة، ص ۳۵: وَقْتُ صَلَاةِ اللَّيْلِ إِذَا دَخَلَ الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ وَ هِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْهَا ثَمَانُ رَكَعَاتٍ صَلَاةُ اللَّيْلِ وَ رَكَعَتَا الشَّفَعِ وَ رَكَعَةُ الْوَتْرِ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مَا تيسَّرَ لَكَ مِنَ الْقُرْآنِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ «فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ» وَ مَنْ صَلَّى الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ بِالْحَمْدِ وَ ثَلَاثِينَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ انْقُتِلَ وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ذَنْبٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ. (به نقل از بحار الأنوار، ج ۸۴، ص ۲۲۴)

«به یقین پروردگارت می‌داند که در حقیقت تو کمتر از دوسوم شب یا نیمی از آن یا یک سوم آن را [به عبادت] قیام می‌کنی» و پیامبر ص این چنین بود و مردم را به چنین عبادتی بشارت داد؛ اما بر آنان سخت آمد و اینکه فرمود «می‌داند که هرگز توان مراعات [دقیق] آن را نخواهید داشت» قضیه این بود که گاهی شخصی برمی‌خاست و نمی‌دانست چه موقعی شب به نیمه می‌رسد یا دو سوم شب شده است؛ و گاه تا صبح [برای عبادت] قیام می‌کرد از ترس اینکه مبدا آن را حفظ نکرده باشد [= به اندازه لازم قیام نکرده باشد] پس خداوند این آیه را نازل کرد که «به یقین پروردگارت می‌داند که در حقیقت تو قیام می‌کنی کمتر از دوسوم شب» تا آنجا که فرمود «می‌داند که هرگز توان مراعات [دقیق] آن را نخواهید داشت» و می‌پرسید چه موقعی نصف شب و چه موقعی یک سوم شد؛ پس این مطلب نسخ شد با «اکنون هرچه میسر می‌شود از قرآن بخوانید»؛ و بدانید که هیچ پیامبری نیامد مگر اینکه نماز شب آورد؛ و هیچ پیامبری نماز شب را برای اول شب نیاورد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۹۲

فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِهِ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ص ذَلِكَ وَبَشَّرَ النَّاسَ بِهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُومُ وَلا يَدْرِي مَتَى يَنْتَصِفُ اللَّيْلُ وَ مَتَى يَكُونُ الثُّلُثَانِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُومُ حَتَّى يُصْبِحَ مَخَافَهُ أَنْ لا يَحْفَظَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ إِلَى قَوْلِهِ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ يَقُولُ مَتَى يَكُونُ النِّصْفُ وَ الثُّلُثُ تُسَخِّتُ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا خَلَا بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَ لا جَاءَ نَبِيٌّ قَطُّ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ.

(۲) از امام رضا ع از پدرشان از جدشان روایت شده است که:

«پس بخوانید آنچه میسر شد از آن» برای شما که در آن، خشوع دل و صفای باطن دارید؛ و «نماز را بپا دارید» بر اساس حد و حدودی که خداوند بر شما واجب فرموده است.

فقه القرآن (راوندی)، ج ۱، ص ۱۲۷؛ مجمع البیان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص ۵۷۶

و رَوَى عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ:

فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ لَكُمْ فِيهِ خُشُوعُ الْقَلْبِ وَ صَفَاءُ السَّرِّ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ لِحُدُودِهَا الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ.^۱

(۳) از چندین تن از ائمه اطهار روایتی نقل شده است که حضرت امیرالمومنین ع در یک مجلس چهارصد باب از آنچه دین و دنیای انسان مسلمان را آباد می‌کند، به برخی از اصحابش آموخت. قبلاً فرازهایی از این روایت قبلاً گذشت^۲، در یکی از فرازها می‌فرمایند:

^۱. أخرج ابن أبي حاتم و الطبرانی و ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ قَالَ مائة آية (الدر المنثور،

ج ۶، ص ۲۸۰)

^۲. جلسه ۹۰، حدیث ۳/ <http://yekaye.ir/hud-001-113/>

زیاد استغفار کنید که روزی را جلب می کند؛ و هر خوبی ای که می توانید از پیش بفرستید که همه را فردا نزد خود خواهید

یافت.

الخصال، ج ۲، ص ۶۱۵

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ عَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَرْبَعِمِائَةَ بَابٍ مِمَّا يُصْلِحُ لِلْمُسْلِمِ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ قَالَ ع ... أَكْثَرُوا الِاسْتِغْفَارَ تَجَلَّبَوْا الرِّزْقَ وَ قَدَّمُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ عَمَلٍ الْخَيْرِ تَجِدُوهُ غَدًا إِيَّاكُمْ^۱.

(۴) از امام کاظم ع در مورد صدقه فطر (=زکات فطریه) سوال شد که آیا واجب و به منزله زکات [واجب] است؟ فرمودند: این از آن اموری است که خداوند فرموده است «نماز بپا دارید و زکات بدهید» و واجب است.

تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۴۲

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ صَدَقَةِ الْفِطْرِ أَوْاجِبُهُ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الزَّكَاةِ فَقَالَ: هِيَ مِمَّا قَالَ اللَّهُ: «أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» هِيَ وَاجِبَةٌ.^۲

جلسه ۲۴۶، حدیث ۱ <http://yekaye.ir/al-aaraf-7-26/>

جلسه ۲۹۴، حدیث ۳ <http://yekaye.ir/al-maaarij-70-23/>

جلسه ۳۳۷، حدیث ۲ <http://yekaye.ir/al-balad-90-8/>

جلسه ۳۸۸، حدیث ۵ <http://yekaye.ir/al-qiyamah-75-30/>

۱. و أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما من جالب يجلب طعاما إلى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وَ آخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (الدر المنثور، ج ۶، ص ۲۸۰)

۲. روایتی درباره اینکه این قرض غیر از خمس و زکات است، ضمیمه شده است. أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زُرْعَةَ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا قَالَ هُوَ غَيْرُ الزَّكَاةِ. (تفسير القمی، ج ۲، ص ۳۹۳)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ فِي أُمُوالِ الْأَغْنِيَاءِ فَرِيضَةً لَا يُحْمَدُونَ إِلَّا بِأَدَائِهَا وَ هِيَ الزَّكَاةُ بِهَا حَقُّوا دِمَاءَهُمْ وَ بِهَا سُمُوا مُسْلِمِينَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ فِي أُمُوالِ الْأَغْنِيَاءِ حَقُّوا غَيْرَ الزَّكَاةِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ فِي أُمُوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ فَالْحَقُّ الْمَعْلُومُ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ وَ هُوَ شَيْءٌ يَفْرِضُهُ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَالِهِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَى قَدَرِ طَاقَتِهِ وَ سَعَةِ مَالِهِ فَيُؤَدِّي الَّذِي فَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَ إِنْ شَاءَ فِي كُلِّ شَهْرٍ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضًا أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَ هَذَا غَيْرُ الزَّكَاةِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضًا يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ الْمَاعُونَ أَيْضًا وَ هُوَ الْقَرْضُ يُقْرَضُ وَ الْمَتَاعُ يُعِيرُهُ وَ الْمَعْرُوفُ يُصْنَعُهُ وَ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضًا فِي الْمَالِ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ «۵» وَ مَنْ أَدَّى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَ أَدَّى شُكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ إِذَا هُوَ حَمْدُهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِ مِمَّا فَضَّلَهُ بِهِ مِنَ السَّعَةِ عَلَى غَيْرِهِ وَ لَمَّا وَفَّقَهُ لِإِدَاءِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ وَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ. (الكافي، ج ۳، ص ۴۹۸)

(۵) از امام صادق ع روایت شده است:

سه چیز به درگاه خداوند عز و جل شکایت خواهند برد: مسجد خرابی که اهل آن مسجد در آن نماز نمی‌خوانند؛ عالمی در میان نادانان؛ و قرآنی که آویزان باشد و بر آن غبار نشسته و قرائت نمی‌شود.

الکافی، ج ۲، ص ۶۱۳

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: ثَلَاثَةٌ يَشْكُونُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسْجِدٌ خَرَابٌ لَا يُصَلِّي فِيهِ أَهْلُهُ وَعَالَمٌ بَيْنَ جُهَالٍ وَ مُصْحَفٌ مُعَلَّقٌ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ الْغُبَارُ لَا يُقْرَأُ فِيهِ.

تدبر

(۱) «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ»

پیامبر ص و کسانی که می‌خواهند همراه او باشند، اهل تهجد و شب زنده‌داری‌اند، در حد نیمی از شب یا یک سوم یا دو سوم شب.

ثمره اخلاقی

نمی‌شود بدون تهجد و شب زنده‌داری اهداف اسلام را پیش برد. (جلسه ۴۴۸، تدبر ۲)

(۲) «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ»

اگر انتظار اولیه از پیامبر ص و یاران واقعی‌اش این بوده که از یک سوم تا دو سوم شب را به عبادت برخیزند، این گونه نبوده که حساب و کتاب زمان از دست خداوند خارج شده باشد.

نکته تخصصی انسان‌شناسی

گاه در ذهن ما چنین می‌گذرد که انجام کار برای خلق خدا (حتی کار فرهنگی و دینی) چون بسیار اهمیت دارد؛ پس وقت چندانی را نباید به عبادت و خلوت شبانه و راز و نیاز با خدا اختصاص داد؛ و گمان می‌کنیم اگر کسی توصیه کند که مدتی طولانی از شبانه‌روز را به قیام به عبادت و تهجد اختصاص دهیم، حساب و کتاب زمان را درست نمی‌داند.

این ناشی از فهم نادرست ما از توان خویش و نظام اثرگذاری بر دیگران است؛ یعنی حتی اگر اقدام اجتماعی را از عبادت و خلوت با خدا بالاتر بدانیم – که البته این گونه نیست – اما باز هم برای اینکه کار فرهنگی اثرگذار باشد، باید آن تهجد شبانه را جدی گرفت.

ما برای مقدمات هر کاری به اندازه‌ای که برای حصول نتیجه اهمیت دهیم وقت می‌گذاریم. یک دانش‌آموزی که قصد قبولی در کنکور در یک رشته معتبر دارد، حداقل یک سال عمده برنامه‌های زندگی خود را تحت‌الشعاع مطالعه درسی قرار می‌دهد تا در کاری که تنها یک روز زمان می‌برد موفق شود؛ و اگر قبول شد و خواست به مدارج بالا دست یابد، این بار چندین

سال برنامه‌های زندگی خود را متناسب با تحصیل خود تنظیم می‌کند. این مطلب را در مورد یک ورزشکاری که قصد قهرمانی در المپیک دارد، سیاستمداری که قصد رسیدن به یک مقام دارد، و ... می‌توان مشاهده کرد.

کسی هم که قصد دارد پیام خدا را به گوش جان انسانها برساند، باید به مدت یک عمر، از یک سوم تا دوسوم شبهایش را به تقویت رابطه خود با خدایش بپردازد؛ و اگر خدا چنین برنامه‌ای برای او گذاشته، این گونه نیست که حساب و کتاب زمان از دستش بیرون باشد.

یادمان باشد همان خدایی که زمان روز و شب را مقدر فرموده است، در آیات قبل چنین دستوری به پیامبرش داد (مزمّل/۲-۴) و در این آیه، سایر مومنانی که از این جهت پیامبر ص را اسوه خود قرار داده‌اند می‌ستاید؛ و اگر در این زمینه تخفیف داد، این یک تخفیف است، نه اینکه اصل کار مطلوب نباشد (تدبیر/۳)

۳) «عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ... فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ... وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

اینکه ناتوانی افراد در این حد از تهجد شبانه را با تعبیر «توبه» مورد عفو قرار داد و دوبار توصیه کرد «پس هر مقدار که برایتان میسر است قرآن بخوانید» و نهایتاً کلام را با توصیه به استغفار ختم نمود، نشان می‌دهد که واقعا آن تهجد طولانی شبانه برای کسی که می‌خواهد کار فرهنگی انجام دهد یک ضرورت است، تا حدی که اگر در آن تخفیف دادند از او می‌خواهند به نحو دیگری آن را جبران کند و از این کم‌کاریش استغفار نماید!

در حقیقت، از این گونه تعبیر فهمیده می‌شود که تهجد شبانه در حد یک سوم تا دوسوم شب، امری مطلوب و ضروری برای کسی است که می‌خواهد در مسیر واقعی اسلام گام بردارد. اگر این زمان را تخفیف دادند، نه از این جهت است که این مقدار لازم نیست؛ بلکه از جهت مراعات حال عموم مخاطبین و در نظر گرفتن مشکلاتی است که ممکن است برای برخی از افراد پیش آید (المیزان، ج ۲۰، ص ۷۶)؛ و لذا اگر در این زمینه تخفیف داده‌اند بافاصله از او خواسته‌اند که با امور دیگری همچون قرائت قرآن و استغفار و ... خلأیی را که به خاطر انجام ندادن این تهجد در وجودش پدید می‌آید جبران کند.

۴) «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ ...»

علم خداوند به حالات بندگان، بهترین انگیزه برای انجام کارهای نیک است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۷)

۵) «فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»

خواندن و قرائت قرآن، امری است که در توفیق توبه پیدا کردن و قبولی آن موثر است.

۶) «عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ»

ارتباط با قرآن و تلاوت آن در هر حالی لازم است، حتی در بستر بیماری یا سفر یا جهاد. اگر در فراز و نشیب‌ها تلاوت قرآن لازم است، در شرایط عادی به طریق اولی لازم خواهد بود. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۷)

۷) «عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَ...»

اگر خداوند تکلیفی را بر دوش انسانها می‌گذارد، مشکلات انسانها را هم در نظر گرفته است؛ و برای آن مشکلات هم تخفیف‌هایی می‌دهد.

البته اگر به خاطر مشکلات در وظیفه‌ای تخفیف دادند؛

اولا با وظیفه ساده دیگری، آنچه از دست رفته را جبران می‌کنند (جایگزین برایش قرار می‌دهند)؛ و

ثانیا این نباید بهانه شود که انسان در مورد سایر وظایفی که برعهده دارد کوتاهی کند؛ سایر وظایف همچنان به قوت خود باقی است. (المیزان، ج ۲۰، ص ۷۷)^۱

۸) «عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» سه دسته مسائل و مشکلات هست که موجب تخفیف در حکم خدا می‌شود:

مشکلاتی که از اختیار انسان خارج است (مانند بیماری)

مسائلی که به گذراندن معیشت عادی انسان مربوط می‌شود (مانند مسافرت و طلب روزی)

دشواری‌هایی که به خاطر عمل به سایر دستورات الهی دامن‌گیر شخص شده است (مانند جهاد در راه خدا)

۹) «وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا»

اگر از انسان می‌خواهند اموالش را در راه خدا بدهد، این گونه نیست که با این کار آنها را از دست بدهد:

هرچه در راه خدا بدهد، در واقع آنها را پیشاپیش برای زندگی بعدی خود فرستاده است و با سود مضاعف به او برمی‌گردانند.

^۱ . علامه طباطبائی توضیح داده‌اند که در خصوص این مطلب دوم، شبیه تخفیفی است که در مساله «نجوی» دادند، که بعد از تخفیفی که داده شد، بر اینکه واجبات دیگر جتما باید رعایت شود تاکید گردید: «فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (مجادله/۱۳)

عده‌ای گمان می‌کنند اگر پول بدهند و سود یا ربا بگیرند، واقعا سود برده‌اند؛ اما اگر قرض‌الحسنه بدهند - خصوصا با توجه به مساله تورم - حتما ضرر کرده‌اند.

این منطق کسی است که حتی اگر ادعای ایمان هم دارد، اما در ته دل خود، خدا را جدی نگرفته است. اما کسی که خدا را جدی بگیرد، نه تنها قرض‌الحسنه دادن، بلکه کمک بلاعوض به نیازمندان را کاری بسیار پرسود می‌بیند، زیرا پولش را به کسی قرض داده که هیچگاه ورشکست نمی‌شود و آن پول را در زمانی که انسان بشدت محتاج آن است، به انسان برمی‌گرداند، آن هم بهتر و با پاداش بیشتر (خَيْرًا وَّ اَعْظَمَ اُجْرًا)، یا به تعبیر ساده تر، با سودهای هنگفت - حداقل هزار درصد (ده برابر؛ انعام/۱۶۰) و چه بسا تا چندصد میلیون درصد سود خالص (۷۰۰ برابر و بلکه دوبرابر این، یعنی ۱۴۰۰ برابر؛ بقره/۲۶۱).

(۱۰) «وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

همه ما قصور و تقصیرهایی داریم، از کسی که همواره از یک سوم تا دو سوم شب‌ها را مخلصانه برای عبادت خدا برمی‌خیزد، تا کسی که اهل قرائت قرآن و اقامه نماز و ادای زکات و انفاق است؛ همگی نیازمند استغفار و طلب مغفرت از خداوند متعال‌اند.

(۱۱) «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ... فَأَقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»

اقامه نماز و تلاوت قرآن از بهترین آداب شب‌زنده‌داری است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۷)

(۱۲) «آخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»

کسب مال حلال و امکانات زندگی، همه فضل الهی است هرچند با کار و تلاش به دست آید. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۷)

(۱۳) «وَ اتُوا الزَّكَاةَ وَ اقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا»

وظایف مالی انسان، صرفاً وظایف واجب (زکات) نیست؛ بلکه یک انسان مومن به قرض‌الحسنه دادن، کمک به نیازمندان و ... نیز اقدام می‌کند.

(۱۴) «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

گذشت خداوند همراه با مهربانی است. (تفسیر نور، ج ۱۰، ص ۲۷۷)

چون موارد زیاد شد، موارد زیر را در کانال نگذاشته‌ام

(۱۵) در حدیث زیر (که ابن‌ادریس و سید بن طاووس مستقلاً روایت کرده‌اند)، امام ع از این آیه ترجیح طول دادن رکوع

و سجده بر کثرت قرائت در نماز را نتیجه گرفته‌اند

الْحَارِثُ بْنُ الْأَحْوَلِ عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ فِي الصَّلَاةِ كَثْرَةُ الْقِرَاءَةِ أَوْ طُولُ اللَّبْثِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ قَالَ فَقَالَ كَثْرَةُ اللَّبْثِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ أَمْ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّمَا عَنْيَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ طُولُ اللَّبْثِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ قَالَ قُلْتُ فَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ كَثْرَةُ الْقِرَاءَةِ أَوْ كَثْرَةُ الدُّعَاءِ فَقَالَ كَثْرَةُ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ أَمْ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ص قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ (السرائر الحاوی لتحرير الفتاوى، ج ۳، ص ۵۹۸)

رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَبُّوبِ السَّرَادِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ فِي الصَّلَاةِ كَثْرَةُ الْقِرَاءَةِ أَوْ طُولُ اللَّبْثِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَقَالَ كَثْرَةُ اللَّبْثِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ أَمْ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّمَا عَنْيَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ طُولُ اللَّبْثِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ قَالَ قُلْتُ فَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ كَثْرَةُ الْقِرَاءَةِ أَوْ كَثْرَةُ الدُّعَاءِ فَقَالَ كَثْرَةُ الدُّعَاءِ أَمْ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ. (فلاح السائل و نجاح المسائل (ابن طاووس)، ص ۳۰)

(۱۶) برخی قائل شده‌اند که این آیه حکم نماز شب در حد یک سوم تا دو سوم از شب را که در اول سوره واجب شده بود نسخ کرده است؛ اما هم در میان قدما (مثلاً راوندی در فقه القرآن، ج ۱، ص ۱۲۶) و هم در متاخرین (مثلاً علامه طباطبائی در المیزان، ج ۲۰، ص ۷۴) بر این باورند که لزوماً نسخی در کار نیست. بلکه آن حکم اول سوره، حکم استحبابی بر امت بوده است.

(۱۷) مواضعی از آیه که چندین معنا برایش مطرح شده است (به نقل از مجمع‌البیان، ج ۱۰، ص ۵۷۵-۵۷۶):

الف. «وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»

۱. خداوند زمان آنها را مقدر کرده تا شما در آن زمان آنچه بدان مامور شده‌اید را تشخیص دهید.

۲. علم بدانچه شما انجام می‌دهید از او فوت نمی‌شود. (عطاء) یعنی مقادیر روز و شب را می‌داند پس می‌داند آن مقداری

از شب را که قیام کرده‌اید.

ب. «عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ»

۱. اشاره است به اینکه برخی کل شب را به نماز می‌ایستادند که مبدا این امر به قیام شب کامل ادا نشده باشد و خدا با

این تعبیر فرمود که شما توان معرفت به آن را ندارید. (مقاتل)

۲. بقدری ایستادند که پاهایشان متورم شد و خداوند فرمود شما توان احصاء آن حقیقت را ندارید. (حسن)

۳. گفته شده یعنی شما توان مداومت بر قیام شب را ندارید و از شما کوتاهی سر می‌زند.

ج. «قَتَابَ عَلَيْكُمْ»

۱. از این جهت که آن را مستحب - نه واجب - قرار داد. (جبائی)
۲. یعنی برای شما به خاطر این کوتاهی گناهی ثبت نکرد همان گونه که پیامد کار را از توبه کار برمی دارند.
۳. مقصود این است که به شما تخفیف داد.
- د. «فَأَقْرُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ»

۱. یعنی الان در نماز شب، تا می توانید قرآن بخوانید. همه مفسران بر این باورند که «قم الليل» مقصود قیام به نماز در شب است غیر از ابومسلم که می گوید منظور قیام به قرائت قرآن است
۲. قرآن بخوانید کنایه است از نماز خواندن (چرا که هر نمازی حاوی قرآن هم هست)
۳. مقصود قرآن در غیر نماز است؛ و کسانی که چنین گفته اند برخی این را حمل بر استحباب کرده اند و برخی بر وجوب؛ و در هر صورت در مقدار حداقل آن اختلاف دارند، سعید بن جبیر گفته ۵۰ آیه؛ ابن عباس و حسن و کعب گفته اند ۱۰۰ آیه؛ سدی گفته ۲۰۰ آیه؛ جوبیر گفته یک سوم قرآن چون خداوند این مقدار را بر بندگانش آسان گرفته است؛ ولی ظاهر آن است که هر مقدار که خود شخص بخواهد و دوست داشته باشد؛ و از امام رضا ع آمده آن مقداری که با خشوع قلب و صفای باطن باشد (حدیث ۲)

جمع بندی سوره مزمل

این سوره از اولین سوره هایی است که خداوند بر پیامبرش نازل فرموده است (البته احتمال دارد که برخی آیات آن بعداً در مدینه نازل شده باشد).

پیامبر ص در اولین مواجهه اش با وحی و عظمت واقعه ای که بر او رخ داده تحت فشار روحی شدیدی قرار می گیرند و خداوند پیامبرش را دلداری می دهد و می خواهد او را برای این رسالت عظیم آماده سازد و در پایان سوره تاکید می کند که در این آماده سازی، پیامبر ص تنها نیست و برخی مومنان هم همانند او خود را آماده می کنند.

این آماده سازی پیامبر ص در دو زاویه مهم انجام می شود: یکی در ارتباط او با خدا؛ و دیگری در مواجهه وی با تکذیب کنندگان:

از زاویه ارتباط با خدا، تاکید می شود بر ضرورت قیام برای تهجد و نماز شب در حد نیمی از شب یا اندکی کمتر یا بیشتر، و مداومت بر تلاوت قرآن، و مداومت بر ذکر خداوند که این کارها وی را آماده کند برای تحمل بار سنگین وحی؛ و از او می خواهد که به سوی پروردگار خویش، که پروردگار شرق و غرب عالم است روی آورد و تنها بر او توکل کند؛

اما زاویه دوم، دلداری‌هایی است در برابر مخالفت دشمنانی که او را تکذیب می‌کردند؛ و از پیامبرش می‌خواهد که در برابر زخم‌زبانهای آنان صبر در پیش گیرد و اگر هم از آنان جدا می‌شود آن‌طور که زیبنده و سزاوار است جدا شود و کار آنها را به خدا واگذارد و توضیح می‌دهد که خدا آنان را به حال خود رها نمی‌کند و در قیامت چه عذابهایی در انتظار آنان است؛ قیامتی که اثرش را هم در وجود انسان می‌گذارد (نوزاد را پیر می‌کند) و هم در کل عالم (زمین و کوهها را می‌لرزاند و کوههای استوار را همچون شن روان می‌سازد و آسمان را می‌شکافد)؛ و در این میان هشدار می‌دهد که این تکذیب‌کنندگان می‌دهد که اگر پیامبر اکرم ص را به سوی شما فرستادیم، قبلاً هم پیامبری به سوی فرعون فرستادیم و وقتی او را چنان گرفتار کردیم، شما عاقبت خود را بفهمید.

در پایان پس از تأکیدی مجدد بر آن وظیفه شب‌زنده‌داری و مدح ضمنی مومنانی که همراه پیامبر ص چنین اهل تهجد هستند، با اشاره به مشکلاتی که برخی افراد در جامعه دارند - که همگان نمی‌توانند این گونه اهل تهجد شوند - تخفیفی را در این زمینه مطرح می‌فرماید و با تأکید از مومنان می‌خواهد که قرآن خواندن را جدی بگیرند و با خواندن آن مقدار از قرآن که برایشان میسر است، قصور و تقصیر در شب‌زنده‌داری‌هایشان را جبران کنند؛ و البته این تخفیف نباید موجب شود در سایر وظایف دینی‌شان (نماز و انفاق و ...) به سهل‌انگاری بیفتند؛ بلکه با استغفار به درگاه خداوند این مسیری که برایشان مطرح شده را با قاطعیت ادامه دهند.

حسن ختام را این روایت امام صادق ع قرار می‌دهیم که:

هر کس سوره مزمل را در نماز عشاء یا در آخر شب [نماز شب] بخواند شب و روز همراه با سوره مزمل شاهد بر او خواهند بود و خداوند در زندگی او را به حیات طیبه می‌رساند؛ و مرگش را هم مرگ پاک و طیب قرار خواهد داد.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ۱۲۰

أَبِي رَه قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ:
مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُزْمَلِ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَوْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ كَانَ لَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ شَاهِدَيْنِ مَعَ سُورَةِ الْمُزْمَلِ وَ أَحْيَاهُ اللَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَ أَمَاتَهُ مِيتَةً طَيِّبَةً.

لازم به ذکر است که مطالب فوق به صورت روزانه در کانال تلگرامی ای به آدرس زیر قرار داده می‌شد

<https://t.me/YekAaye>

و تمامی محتواهای فوق در پایان هر روز در سایتی به آدرس yekAaye.ir قرار داده می‌شود و در آنجا علاوه بر امکان جستجو، می‌توانید مطلع شوید که دقیقاً تاکنون چه آیاتی مورد بررسی قرار گرفته است.

همچنین کانالی با عنوان «یک آیه در روز- گزیده» از ماهها قبل راه‌اندازی شده است که برای راحتی کسانی که فرصت کمتری دارند و به بحث‌های تخصصی چندان علاقه‌ای ندارند، گزیده‌ای از مطالب این کانال قرار داده می‌شود. به آدرس

<https://t.me/YekAayah>

هرگونه استفاده از محتواهای فوق در راستای ترویج معارف قرآن و اهل بیت ع، حتی بدون ذکر منبع، بلامانع است. در صورتی که مباحث این کانال را در ترویج معارف قرآنی و ارتقای فرهنگ دینی جامعه مفید یافتید، آن را به دوستان خود نیز معرفی کنید.

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین

حسین سوزنچی

نیمه شب چهارشنبه ۱۰ شوال ۱۴۳۸

۱۴ تیر ۱۳۹۶